عصام بن عبد المحسن الحميدان

دار الذخائر
نشر وتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح
من
أسباب النزول

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

وكيل التوزيع في المملكة العربية السعودية

مكتبة المجتمع

شارع الأمير نايف - ص.ب: ٢٣٢١ الخبر: ٣١٩٥٢ - هاتف: ٨٩٤١١٣٦

وكيل التوزيع خارج المملكة العربية السعودية

مؤسسة الريان

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - هاتف وفاكس: ٦٥٥٣٨٣ - ص.ب: ١٤/٥١٣٦

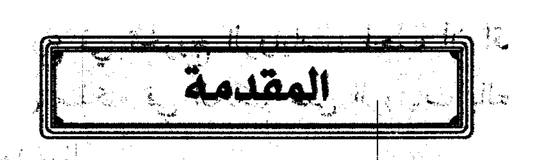

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وإمام النبيين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن مهمة بيان الصحيح(*) من الضعيف من أسباب النزول، لا شك أنها مهمة شاقة. وقد اجتهدت كثيراً في تحري الدقة والصواب، بالنظر إلى أقوال النقاد والمحدثين، في مختلف الروايات، وما لم أجد فيه قولاً لأحدهم راجعت رجال السند إن وجدت لها سنداً، وإلا أسندتها إلى من خرّجها من كتب التفسير، أو الحديث، أو غيرها.

وقد اعتمدت في عزو الروايات على كتابَيْ «فتح القدير» للشوكاني(١)، و «لباب النقول» للسيوطي، فيما لا يوجد بين يديّ من الكتب المندثرة، بالإضافة «المجمع الزوائد» للهيثمي، وتفسير ابن كثير.

أمّا ما وجدته من الكتب المعزو إليها عندهم، فقد رجعت إليها بذاتها كالكتب الستة، ومسند أحمد، وموطأ مالك، ومعجم الدارقطني الكبير، وسنن الدارقطني، ومنتقى ابن الجارود، ومستدرك الحاكم،

(*) الصحيح هنا نعني به: الصحيح، والحسن، فهو قسيم الضعيف لا الصحيح في اصطلاح المحدثين.

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ولد سنة ١١٧٣ هـ، ونشأ بصنعاء، وولي القضاء فيها إلى أن مات سنة (١٢٥٠ هـ) كان مجتهداً شافعياً، له سعة اطلاع، وتمسك بعقيدة السلف وذب عنها، وله نحو ١١٤ مؤلفاً، منها «فتح القدير» و «نيل الأوطار» و «السيل الجرار» وكلها مطبوعة وغيرها. (الأعلام ٦/ ٢٩٨) (مقدمة قطر الولي للشوكاني: ١٥ ـ ٦٤).

هذا بالإضافة ـ بالطبع ـ إلى تفسير ابن جرير الطبري الذي أخذت منه معظم الروايات.

وقبل الشروع في تخريج الروايات، أحب أن أقدّم مقدمة، أبيّن فيها منهجي الذي سلكته في الحكم على الروايات بالصحة أو عدمها، فأقول وبالله التوفيق:

١ ـ يجب أن أوضح أولاً أن الروايات التي سأسوقها، أصلها في كتابي الواحدي والسيوطي، إلا ما كان من الشواهد والمتابعات فهي من خارجهما، وقد رمزت لزيادات السيوطي على الواحدي برمز (ز).

٢ ـ الطرق عن ابن عباس، ودرجتها:

أ ـ معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي أصح الطرق عنه[1]، وإن ادُّعِي فيها الانقطاع بين علي وابن عباس إلا أن الواسطة بينهما ثقة، فلا يضر ذلك[2].

ب ـ عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعطاء اختلط في آخر عمره، وسعيد بن جبير ممن لم يسمع منه قبل الاختلاط[3]، فالطريق هذه ضعيفة.

ج ـ محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، طريق حسنة، ولا يضر الشك[4].

د ـ أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن عباس.

ونحن نرى هذه الطريق ضعيفة، لاختلاط حديث السدي[5]

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (١/٧٧) «العجاب» لابن حجر ق (٣ ب).

(٢) الاتقان للسيوطي (٢/١٨٨) «العجاب» (ق ٣ ب).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٧: ٢٠٧).

(٤) «العجاب» (ق: ٣ ب) التفسير والمفسرون للذهبي (١/٧٩).

(٥) «العجاب» (ق: ٤ أ).

ولضعف أسباط[١] ولتضعيف الإمام ابن جرير لها[٢].

هـ - ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

قال الحافظ ابن حجر: «في البقرة وآل عمران عطاء هو ابن أبي رباح وما عدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني، وهو لم يسمع من ابن عباس فيكون منقطعاً، إلا أن صرّح بن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح»[٣].

٣ - الطرق عن مجاهد:

أ - القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد، والحسين هو سنيد بن داود المصيصي، وهو ضعيف[٤]، فالطريق ضعيفة، فضلاً عن تكلم العلماء في عنعنة ابن جريج، وسماعه من مجاهد[٥].

ب - عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي طريق جيدة، رجالها ثقات، غير أن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلة[٦].

٤ - الطرق عن قتادة:

أ - عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، طريق صحيحة، رجالها ثقات.

ب - بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، غير بشر وهو صدوق[٧].

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٥٣ - رقم: ٣٦٢)، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (١٦ - رقم: ٣٠٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١/ ١٢١) وهو رأي السيد صقر (مقدمة أسباب النزول: ٢٩).

(٣) «العجاب» لابن حجر (ق: ٣ ب).

(٤) تقريب التهذيب (١/ ٣٣٥ - رقم: ٥٤٣).

(٥) تهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(٦) تهذيب التهذيب (٦/ ٥٤).

(٧) تقريب التهذيب (١/ ١٠١ - رقم: ٧٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٦٨ - رقم: ١٤١٧).

٥ ـ الطرق عن أبي العالية:

أ ـ أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية، طريق حسنة للاختلاف في أبي جعفر الرازي[١]، وصححها السيوطي[٢]، فإن روى عنه ابنه عبد الله ـ وهو أكثر ما يروي عنه ـ فهو ضعيف[٣].

وما بقي من الطريق يُتكلَّم عنه في مكانه.

٦ ـ ما قال فيه الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»، صدوق، عددت حديثه صحيحاً.

وما قال فيه: صدوق يهم، أو صدوق يخطئ، ومن بهذه المنزلة، تبعت فيه ما ترجح عند الشيخ عبد العزيز التخيفي في رسالته للماجستير «ما قال فيه الحافظ صدوق يهم»[٤].

٨ ـ مراسيل التابعين لم أعتمدها، إلا إذا لم يخالف أحدهم الآخر، واتفقوا على أن هذا السبب هو سبب نزول الآية، فأورد حينئذ أقوالهم، أو قول أحدهم ممن صح السند إليه.

أما إذا اختلفوا فإني أطرح الجميع، لأن أقوال التابعين ليست حجة على بعضها البعض[٥]، فربما صحّت روايتان عن اثنين من التابعين، ففي الأخذ بأحدهما إجحافٌ بحق الآخر، وفي الأخذ بهما جميعاً تناقض ـ في الغالب ـ إضافة إلى أن هذا كثير جداً في أسباب النزول.

---

(١) تقريب التهذيب (٢/٤٠٦ ـ رقم: ١٩). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٨٠ ـ رقم: ١٥٥٦).

(٢) الاتقان: (٢/١٨٩).

(٣) ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (١٦٥ ـ رقم: ٢١٤١).

(٤) رسالة ماجستير (خ).

(٥) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٣/ ٣٤٥، ٣٧٠).

وبذلك يكون هذا السّفر الجليل فائقاً غيره بكثرة الروايات ـ إضافة إلى صحتها، مما يطمئن قلب المفسّر أو طالب العلم، إلى ما يستشهد به.

والكمال لله تبارك وتعالى، فرحم الله امرءاً نبهني إلى خطئي وشكري له مقدماً، والله يغفر زلاتنا جميعاً، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/عصام بن عبد المحسن الحميدان
الدمام في ١ ـ ٨ ـ ١٤١٦ هـ

سورة الفاتحة

لم أر من ذكر لها سبب نزول.

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾.

١ ـ أخرج ابن إسحاق، ومن طريقه ابن جرير[1]، عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

إن صدر سورة البقرة إلى المائة منها، نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج.

وقد تقدم أن هذا سند حسن.

إلا أن بداية سند ابن جرير مما قبل ابن إسحاق ضعيف، لضعف ابن حميد ـ وهو الرازي ـ[2].

---

(١) (١/٨٤).

(٢) تقريب التهذيب (٢/١٥٦ ـ رقم: ١٥٩).

وسلمة بن الفضل الأبرش[١].

ومعظم روايات ابن إسحاق عند ابن جرير مروية بهذه الطريق، فهي ضعيفة إن قلنا إن ابن جرير أخرجها.

ولكنا سنعتمد حُسنَها باعتبار إخراج ابن إسحاق لها، وسند ابن إسحاق حسن، فليُتنبه لذلك فيما يأتي.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

٢ ـ أخرج ابن جرير[٢] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكران؟! فأنزل الله الآية.

وهذا مرسل إسناده صحيح كما تقدم.

وله شاهد:

* أخرجه ابن جرير[٣] من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه.

وهذا أيضاً إسناد صحيح إلى قتادة، ويشهد له أيضاً:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن نحوه[٤].

---

(١) تقريب التهذيب (١/ ٣١٨ ـ رقم: ٣٧٧).

(٢) (١/ ١٣٨) وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (فتح القدير: ١/ ٥٨).

(٣) (١/ ١٣٨).

(٤) لباب النقول (١٩).

قوله تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

٣ ـ أخرج عبد بن حميد[١] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أولئك أهل الكتاب، كانوا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، ولا ينتفعون بما فيه[٢].

وهذا مرسل صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

٤ ـ أخرج الواحدي[٣] من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لما قصّ سلمان على النبي ﷺ قصة أصحاب الدَّير، قال: «هم في النار».

قال سلمان: فأظلمت عليّ الأرض، فنزلت الآية.

قال: فكأنما كُشِف عني جبل.

وصححه الحافظ ابن حجر[٤].

قلت: يكاد العلماء يتفقون على تدليس ابن جريج وعدم قبول روايته إذا عنعن[٥]، وقد عنعن هنا.

فكيف يصح؟! أضف إلى ذلك إنه لم يذكر العلماء سلمان

---

(١) فتح القدير (١/٧٩).

(٢) «العجاب» لابن حجر (ق: ٢٠ ب).

(٣) أسباب النزول (٢٢ ـ ح: ٦٢).

(٤) «العجاب» (ق: ١١ أ).

(٥) تهذيب التهذيب (٦/٤٠٤).

رضي الله عنه فيمن لقيهم مجاهد[١]، فإن كان الأمر كذلك فالحديث مرسل ضعيف لكن يشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٢] وابن جرير[٣] وابن أبي حاتم[٤] من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي قال: نزلت في أصحاب سلمان الفارسي.

وقد رجحنا من قبل ضعف هذا السند[٥].

* ما أخرجه الواحدي[٦] بالطريق السابقة عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، قالوا: نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جنديسابور.

ويقال في هذه ما قيل في التي قبلها.

ما أخرجه ابن أبي حاتم[٧] والعدني في مسنده[٨] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال سلمان: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت الآية.

وصححه الحافظ ابن حجر[٩].

قلت: نقل الحافظ ابن حجر نفسه عن بعض الحفاظ الانقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد[١٠]، فكيف يصحّح الحديث؟

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣١٩ - رقم: ١٤٦٩).

(٢) أسباب النزول (٢٣). (٣) (١/ ٢٥٤).

(٤) لباب النقول (٢٠).

(٥) عجبت من الحافظ ابن حجر كيف قوّاه (العجاب: ق ١١ أ) مع أنه صرّح أنّ حديث السدي اختلط فلم يتميز الصحيح من الضعيف (العجاب: ق ٤ أ) بالإضافة إلىٰ ضعف أسباط وقد مضىٰ بيانه!!!

(٦) أسباب النزول (٢٣). (٧) تفسير ابن كثير (١/ ١٠٣).

(٨) لباب النقول (١٩). (٩) «العجاب» (ق: ١١ أ).

(١٠) تهذيب التهذيب (٦/ ٥٤).

والخلاصة: أن الأحاديث السابقة كلها لا تخلو من مقال في أحدها كما رأينا، إلا أن ضعفها ليس شديداً، بل هو مما ينجبر إذا تعددت طرقه فالراجح عندنا تحسّن الحديث بطرقه، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

٥ ـ أخرج ابن جرير[١] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدّثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

وله شاهد من حديث قتادة بإسناد صحيح[٢]، وهو ما رجحه ابن جرير الطبري[٣].

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

٦ ـ أخرج النسائي وابن المنذر[٤] والبخاري في «خلق أفعال العباد»[٥] عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب....

---

(١) (١/ ٢٩٣).
(٢) أخرجه ابن جرير (١/ ٢٩٣).
(٣) تفسير ابن جرير (١/ ٢٩٥).
(٤) فتح القدير (١/ ١٠٦).
(٥) الصحيح المسند للوادعي (١).

وصححه الوادعي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[١] من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل أعين ربعة جعد الشعر، حسن الوجه. فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبياً أمّياً؟

فقالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق سبط الشعر، فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا منّا.

وقواه الحافظ ابن حجر[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة من طريقين صحيحين نحو رواية ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

أخرج الواحدي[٤] وابن جرير[٥] والطبراني في الكبير[٦] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٧] كلهم من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة

(١) فتح القدير (١/١٠٦).
(٢) «العجاب» (ق: ١٥ أ).
(٣) (١/٣٠٠).
(٤) أسباب النزول (٢٤ ـ ح: ٨٠).
(٥) (١/٣٠٣).
(٦) المعجم الكبير (١١/٩٦ ـ ح: ١١١٦٠) تحقيق حمدي السلفي ـ ط مطبعة الوطن ـ الأولى ١٣٩٩ هـ.
(٧) فتح القدير (١/١٠٦).

من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله عز وجل الآية.

وسنده حسن.

وهناك تحديد آخر للمدة بخلاف السبعة أيام:

٨ ـ فأخرج ابن جرير[١] من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: ذلك أعداء الله اليهود، قالوا لن يدخلنا الله النار إلا تحلّة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوماً، فإذا انقضت عنا تلك الأيام، انقطع عنا العذاب والقسم.

وهذا إسناد منقطع، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس[٢] بالإضافة إلى ضعف بشر بن عمارة[٣]، لكن له شواهد، منها:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] عن قتادة من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه قال: أياماً معدودة بما أصبنا في العجل.

وهذا إسناد صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن السدي نحو ذلك.

وإسناده ضعيف.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٧] عن عكرمة قال: اجتمعت يهود يوماً تخاصم النبي ﷺ، فقالوا: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة، وسمّوا أربعين يوماً، ثم

---

(١) (١/٣٠٢).
(٢) تهذيب التهذيب (٤/٤٥٣) الاتقان (٢/١٨٩).
(٣) الاتقان (٢/١٨٩) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٣٦٢ ـ رقم: ١٣٨٦).
(٤) (١/٣٠٢).
(٥) (١/٣٠٢).
(٦) (١/٣٠٣).
(٧) فتح القدير (١/١٠٦).

يخلفنا أو يلحقنا فيها أناس، فأشاروا إلى النبي ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم، بل أنتم فيها خالدون مخلدون، لا نلحقكم ولا نخلفكم فيها إن شاء الله أبداً».

وهذا مرسل، وفي إسناد ابن جرير ضعف بسبب الحسين بن داود المصّيصي[١].

قلت: وقد ثبت في صحيح البخاري[٢] ومسند الإمام أحمد[٣] نحو هذا المعنى، إلا أنه لم يحدد المدة.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] عن زيد بن أسلم مرفوعاً نحو حديث عكرمة، وهو مرسل، وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٥].

ومع أن هذه الروايات كلها لا تخلو من مقال في سندها، فإني أرى أن كثرتها وتعدد طرقها تجبر هذا الضعف، وتدل بمجموعها على ثبوت هذا القول من اليهود.

فإن أمكن الجمع بين القولين: بأن يكون فريق من اليهود يقولون بهذا، وفريق يقولون بالقول الأول.

وإلا فالترجيح يكون في جانب القول الأول.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن

---

(١) تقريب التهذيب (١/ ٣٣٥ ـ رقم: ٥٤٣).

(٢) فتح الباري (٦/ ٢٧٢ ـ ح: ٣١٦٩).

(٣) الفتح الرباني (٢١/ ١٢٣ ـ ح: ٣٣١) وأخرجه النسائي وابن مردويه (تفسير ابن كثير: ١/ ١١٨).

(٤) (١/ ٣٠٣).

(٥) تقريب التهذيب (١/ ٤٨٠ ـ رقم: ٩٤١) «العجاب» (ق: ٤ ب).

﴿قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾.

٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] وأبو نعيم في «الدلائل»[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب: كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله الآية.

وسنده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن المنذر وأبو نعيم[٥] والبيهقي[٦] من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من الأنصار قالوا: فينا والله وفيهم، يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة...... فذكر نحو الرواية السابقة.

وحسن إسناده الوادعي[٧].

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن قتادة قال: كانت اليهود تستفتح بمحمد ﷺ على كفار العرب من قبل..... فذكر نحوه.

(١) (١/٣٢٥).
(٢) لباب النقول (٢١).
(٣) (١/١٩).
(٤) (١/٣٢٥).
(٥) فتح القدير (١/١١٣).
(٦) دلائل النبوّة (٢/٧٥).
(٧) الصحيح المسند من أسباب النزول (٢).
(٨) (١/٣٢٦).

وسنده صحيح.

* ما أخرجه عبد بن حميد(١) من طريق شيبان عن قتادة نحوه.

قلت: شيبان ـ وهو التميمي ـ ثقة(٢).

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

١٠ ـ أخرج الإمام أحمد(٣) والواحدي(٤) والطبراني في الكبير(٥) والنسائي(٦) من طريق بكير عن ابن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك.

أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ قال: «جبريل». قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدوّنا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، وسنده لا بأس به، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد(٧) وابن جرير(٨) وعبد بن حميد وأبو

---

(١) «العجاب» لابن حجر (ق: ١٩ أ).
(٢) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٣ ـ رقم: ٦٢٨).
(٣) الفتح الرباني (١٨/ ٧٣ ـ ح: ١٦٥).
(٤) أسباب النزول (٢٦ ـ ح: ٩٧).
(٥) المعجم الكبير (١٢/ ٤٥ ـ ح: ١٢٤٢٩).
(٦) تفسير ابن كثير (١/ ١٣٠).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٧٤).
(٨) (١/ ٣٤٢).

داود الطيالسي[١] وابن أبي حاتم وأبو نعيم[٢] والبيهقي[٣] كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس بنحو الرواية السابقة.

وسنده حسن.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] بسند صحيح عن قتادة مقطوعاً مختصراً بمعناه.

وللآية سبب آخر، يشهد لهذا السبب:

١١ ـ أخرج الواحدي[٥] وابن جرير[٦] من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عمر رضي الله عنه قال:

كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة، فأعجب من موافقة القرآن التوراة، وموافقة التوراة القرآن، فقالوا: يا عمر، ما أحد أحب إلينا منك. قلت: ولم؟

قالوا: لأنك تأتينا وتغشانا. قلت: إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً، وموافقة التوراة القرآن، وموافقة القرآن التوراة.

فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله ﷺ خلف ظهري، فقالوا: إن هذا صاحبك فقم إليه. فالتفت إليه فإذا رسول الله ﷺ قد دخل خوخة[٧] من المدينة، فأقبلت عليهم فقلت: أنشدكم بالله وما أنزل عليكم من كتاب، أتعلمون أنه رسول الله؟

فقال سيدهم: قد نشدكم بالله فأخبروه. فقالوا: أنت سيدنا فأخبره.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٧٥).
(٢) فتح القدير (١/ ١١٧).
(٣) دلائل النبوّة (٦/ ٢٦٦).
(٤) (١/ ٣٤٤).
(٥) أسباب النزول (٢٧).
(٦) (١/ ٣٤٣، ٣٤٤).
(٧) عند ابن جرير «خرقة».

فقال سيدهم: إنا نعلم أنه رسول الله.

قال: فقلت: فأنت أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه، قالوا: إن لنا عدواً من الملائكة وسلما من الملائكة. فقلت: من عدوّكم، ومن سلمكم؟

قالوا: عدونا جبريل، وهو ملك الفظاظة والغلظة والآصار والتشديد.

قلت: ومن سلمكم؟

قالوا: ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين والتيسير.

قلت: فإني أشهد ما يحلّ لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل، وما يحل لميكائيل أن يسالم عدوّ جبريل، وإنهما جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادوا، وسلم لمن سالموا، ثم قمت فدخلت الخوخة التي دخلها رسول الله ﷺ، فاستقبلني فقال: «يا ابن الخطاب ألا أقرؤك آيات نزلت عليّ قبل؟».

قلت: بلى، فقرأ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾... الآيات إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

قلت: والذي بعثك بالحق ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر.

وسنده صحيح. إلا أن الشعبي لم يدرك عمر، ففيه انقطاع[1]، لكن يشهد له:

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١٣١) تهذيب التهذيب (٥/٦٨) وقد ولد الشعبي سنة ١٩هـ، وتوفي عمر رضي الله عنه سنة ٢٣، فعمر الشعبي عند وفاة عمر أربع سنوات فقط.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[١] وابن أبي شيبة[٢] من طريق مجالد عن الشعبي عن عمر بمثله.

وفي سنده ضعف، بسبب مجالد[٣] والانقطاع.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٣]، وابن جرير[٤] من طريق أبي جعفر الرازي عن حصين عن ابن أبي ليلى: أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: من كان عدوا لله وملائكته.... بمثل الآية، فنزلت على لسان عمر.

وفيه انقطاع بين ابن أبي ليلى وعمر[٥].

وقال الحافظ ابن حجر «غريب، مرسل»[٦].

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق مجاهد عن الشعبي نحو الرواية الأولى.

وسنده صحيح، لكنه منقطع.

قلت: واعتضاد هذه الروايات بعضها ببعض ـ وإن كان في كل منها مقالاً ـ يعطيها قوةً وثبوتاً، وترتقي إلى درجة الحسن، لا سيما إذا انضمت إلى الروايات الواردة في السبب الأول، إذ كلا السببين يدلاّن على معنى واحد، ولا مانع أن تنزل الآية بعد الحادثتين جميعاً: سؤال اليهود للنبي ﷺ، وسؤال عمر لليهود، بل هذا هو الأرجح والأنسب.

فإذا علمنا أن ابن جرير رحمه الله ـ شيخ المفسرين ـ قد ادّعى الإجماع على نزول الآية بسبب ذلك[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٣١).
(٢) لباب النقول (٢٣).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٣٢).
(٤) (١/ ٣٤٨، ٣٤٩).
(٥) تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦١).
(٦) «العجاب» (ق: ٢٢ ب).
(٧) (١/ ٣٤٥).
(٨) تفسير ابن جرير (١/ ٣٤١، ٣٤٢).

وأن الحافظ ابن حجر قال: «وهذه طرق يقوّى بعضها بعضاً»[١] ـ يقصد قصة عمر مع اليهود ـ.

أوشكنا أن نجزم بصحة الروايتين، وأنهما جميعاً سبب لنزول الآية والحمد لله على توفيقه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

١٢ ـ أخرج ابن جرير[٢] وابن أبي حاتم[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليكم من آية بينة فنتبعك بها.

فأنزل الله عز وجل الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾.

١٣ ـ أخرج ابن جرير[٤] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال:

كانوا يقولون: راعنا سمعك، فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾.

وسنده صحيح، لكنه مرسل، ويشهد له:

---

(١) فتح الباري (٨/١٦٦). (٢) (١/٣٥٠).
(٣) لباب النقول (٢٣).
(٤) (١/٣٧٤).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن عطاء قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية.

وقوّى سنده الحافظ ابن حجر[٣] قلت: ولعلّ النهي عن استعمال هذه الكلمة هو من باب الأدب مع النبيّ ﷺ من وجه، وعدم مشابهة اليهود فيما يقولون ـ مع فارق القصد ـ من وجه آخر[٤].

قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾.

١٤ ـ أخرج ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك من قولهم الآية.

وسنده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] والفريابي[٩] عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل الله لهم الصفا ذهباً، قال: «نعم وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إن كفرتم»، فأبوا ورجعوا، فأنزل الله الآية.

قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح[١٠].

قلت: فيه انقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، وقد أخرجه ابن جرير[١١] من طريق أخرى، فيها ضعف وانقطاع.

---

(١) (١/ ٣٧٤).
(٢) «العجاب» (٣٥ أ).
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير ابن جرير (١/ ٣٧٥، ٣٧٦).
(٥) (١/ ٣٨٥).
(٦) لباب النقول (٢٥).
(٧) (١/ ٣٨٥).
(٨) فتح القدير (١/ ١٢٩).
(٩) «العجاب» (ق: ٣٧ أ).
(١٠) المصدر السابق.
(١١) (١/ ٣٨٥) وراجع ص (٢٠١).

وقد أخرج ابن جرير[١] وغيره[٢] مراسيل أخرى، تقوي بعضها بعضاً لا سيما إذا انضمت إلى رواية الباب.

قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾.

١٥ ـ أخرج الواحدي[٣] وأبو داود[٤] وابن أبي حاتم[٥] وابن المنذر[٦]، والبيهقي في «الدلائل»[٧] من طريق شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه:

أن كعب بن الأشرف اليهودي، كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرّض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة، حين قدمها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك، والعفو عنهم، وفيهم أنزلت الآية.

وسنده صحيح[٨]، ورواية عبد الرحمن عن أبيه لا يقصد به أباه عبد الله وإنما يقصد جده كعب لتصريحه بذلك في رواية أبي داود.

وفي إحدى روايات الواحدي[٩]: «وكان أحد الثلاثة الذين تيب

---

(١) (١/ ٣٨٥).
(٢) فتح القدير (١/ ١٢٨).
(٣) أسباب النزول (٣٢).
(٤) سنن أبي داود (٣/ ٤٠١ ـ ح: ٣٠٠٠).
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٣).
(٦) فتح القدير (١/ ١٢٩).
(٧) (٣/ ١٩٧).
(٨) العجاب (ق: ٣٨ أ).
(٩) أسباب النزول (١٢٩).

عليهم»، بل صرّح باسمه في رواية البيهقي وأنه كعب، وعبد الرحمن قد سمع من جده فهو متصل[1]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[2] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: أنها نزلت في كعب بن الأشرف.

وهذا مقطوع صحيح الإسناد.

وللآية سبب آخر:

١٦ ـ أخرجه ابن جرير[3] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان حيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب يؤذون المسلمين ويحاولون ردّهم عن الإسلام ما استطاعا، فنزلت الآية.

وسنده حسن، ولا مانع أن تنزل الآية بعد أذى هؤلاء جميعاً، لشمول معنى الآية لهم.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

١٧ ـ أخرج ابن جرير[4] وابن أبي حاتم[5] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حريملة:

---

(١) تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٥). (٢) (١/ ٣٨٨).
(٣) (١/ ٣٨٨). (٤) (١/ ٣٩٤).
(٥) فتح القدير (١/ ١٣٠).

ما أنتم على شيء. وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل.

فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة.

فأنزل الله الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾.

١٨ ـ أخرج ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله الآية.

وسنده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بمعناه.

وهو مقطوع صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[٣].

١٩ ـ أخرج ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أول ما نُسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى

---

(١) فتح القدير (١/ ١٣٢). (٢) (١/ ٣٩٧).

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٥. (٤) (١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(٥) لباب النقول (٢٦).

المدينة وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟! فأنزل الله عز وجل ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

وسنده صحيح.

قال الإمام السيوطي: «إسناده قوي، والمعنى أيضاً يساعده فليُعتمد»[1].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)﴾.

٢٠ ـ أخرج ابن جرير[2] وابن أبي حاتم[3] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول، فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله عز وجل الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

---

(١) لباب النقول (٢٧). (٢) (١/ ٤٠٧).
(٣) فتح القدير (١/ ١٣٤).

مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾.

٢١ ـ أخرج الإمام أحمد في «المسند»[١] وفي «فضائل الصحابة»[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] والنسائي[٦] وابن ماجه[٧] وابن جرير[٨] كلهم عن عمر رضي الله عنه قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلّى، فنزلت الآية. . . . وذكر الحديث.

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه[٩] عن جابر بمعناه وصححه الحافظ ابن حجر[١٠].

* ما أخرجه ابن أبي شيبة[١١] عن أبي ميسرة مرسلاً بمثل حديث عمر. وسنده صحيح.

* ما أخرجه أبو حاتم الرازي عن أنس مثل حديث الباب وصححه الحافظ ابن كثير[١٢].

* ما أخرجه أبو نعيم في «الدلائل»[١٣] عن ابن عمر نحوه.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٧٦ ـ ح: ١٦٧).
(٢) (١/٣٤٢، ٣٤٣، ح: ٤٩٣ ـ ٤٩٥).
(٣) فتح الباري (٨/١٦٨ ـ ح: ٤٤٨٣).
(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٦٥ ـ ح: ٢٣٩٩).
(٥) سنن الترمذي (٥/٢٠٦ ـ ح: ٢٩٦٠).
(٦) تفسير ابن كثير (١/١٦٩).
(٧) سنن ابن ماجه (١/٣٢٢ ـ ح: ١٠٠٩).
(٨) (١/٤٢١).
(٩) لباب النقول (٢٨).
(١٠) «العجاب» (ق: ٤٤ أ).
(١١) تفسير ابن كثير (١/١٦٩).
(١٢) تفسير ابن كثير (١/١٧٠).
(١٣) فتح الباري (٨/١٦٩).

* ما أخرجه الطبراني[(١)] عن ابن عمر نحوه.

وقال الهيثمي: فيه جعفر بن محمد المدائني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[(٢)].

* ما أخرجه ابن مردويه[(٣)]، عن عمر بن الخطاب نحوه ويُنظر في إسناده.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.

(ز) ٢٢ ـ أخرج ابن جرير[(٤)] وابن أبي حاتم وابن المنذر[(٥)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله عز وجل الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾.

٢٣ ـ أخرج الإمام أحمد[(٦)] والواحدي[(٧)] والبخاري[(٨)]

---

(١) المعجم الكبير (١٢/ ٤٠٠ ـ ح: ١٣٤٧٥).
(٢) مجمع الزوائد (٦/ ٣١٦). (٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٩).
(٤) (١/ ٤٤٠).
(٥) فتح القدير (١/ ١٤٨).
(٦) الفتح الرباني (٣/ ١١٥ ـ ح: ٤٢١).
(٧) أسباب النزول (٤٠).
(٨) فتح الباري (١/ ٩٥ ـ ح: ٤٠) (١/ ٥٠٢ ـ ح: ٣٩٩).

ومسلم[(١)] وابن جرير[(٢)] وابن إسحاق وابن أبي حاتم[(٣)] كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود -:

ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾.

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٤)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وسنده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[(٥)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس نحوه وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾.

٢٤ - الرواية السابقة عند البخاري وغيره عن البراء ورد فيها سبب نزول هذه الآية.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٧٤ - ح: ٥٢٥).
(٢) (٢/ ٣).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٨٩) وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٧ - ح: ٢٩٦٢) وابن ماجه (١/ ٣٢٢ - ح: ١٠١٠).
(٤) (٢/ ٤).
(٥) (٢/ ٣).

ويشهد لها:

* ما أخرجه مسلم[١] وأبو داود[٢] عن أنس بن مالك نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وسنده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومجاهد بمعناه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

* ما أخرجه ابن إسحاق وابن أبي حاتم[٥] عن البراء بنحوه. وإسنادهما صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾.

٢٥ ـ أخرج البخاري[٦] وابن جرير[٧] عن البراء رضي الله عنه قال: مات على القبلة قبل أن تُحوَّل رجال، فلم ندر ما نقول فيهم. فأنزل الله الآية.

ويشهد له:

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٧٥ ـ ح: ٥٢٧).

(٢) سنن أبي داود (١/ ٦٣٣ ـ ح: ١٠٤٥).

(٣) (٢/ ١٣). (٤) (٢/ ١٣).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ١٨٩). (٦) فتح الباري (٨/ ١٧١ ـ ح: ٤٤٨٦).

(٧) (٢/ ١١).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] والترمذي[٣] وابن جرير الطبري[٤] والطبراني[٥] كلهم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال:

لما وُجّه رسول الله ﷺ إلى الكعبة، قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك، وهم يصلّون نحو بيت المقدس؟ فنزلت الآية. وصححه الترمذي وابن حبان[٦].

قلت: نصّ الحافظ ابن حجر على اضطراب رواية سماك عن عكرمة[٧]، فلا وجه لتصحيحها، إلا أنها تتحسّن بالشواهد، وهي:

* ما أخرجه ابن إسحاق[٨] عن البراء نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن قتادة مرسلاً نحوه.

وسنده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾.

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٧٧ ـ ح: ١٧٠).
(٢) سنن أبي داود (٥/ ٥٩ ـ ح: ٤٦٨٠).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٢٠٨ ـ ح: ٢٩٦٤).
(٤) (٢/ ١١).
(٥) المعجم الكبير (١١/ ٢٧٨ ـ ح: ١١٧٢٩).
(٦) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٣).
(٧) تقريب التهذيب (١/ ٣٣٢ ـ رقم: ٥١٩).
(٨) تفسير ابن كثير (١/ ١٨٩).
(٩) (٢/ ١١).

(ز) ٢٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وأبو داود في ناسخه[٢] عن قتادة ومجاهد قالا: هم مشركو العرب، قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة: قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم، فنزلت الآية، مرسل سنده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ قالوا: لما صرف نبي الله ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله الآية.

وسنده ضعيف، يتحسن بتعضده بما قبله.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾.

٢٧ ـ أخرج مالك[٤] والإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧]

---

(١) (٢/ ٢٠).

(٢) فتح القدير (١/ ١٥٨) إلا أنه ذكر أيضاً نزول قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمَنُوا استَعِينوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ﴾.

(٣) (٢/ ٢٠).

(٤) الموطأ (٢٥٧ ـ ح: ٨٣٥) رواية يحيى الليثي، إعداد: راتب عرموش، نشر دار النفائس ـ ط السابعة ١٤٠٤ هـ.

(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٧٨ ـ ح: ١٧٣) (١٨/ ٧٩ ـ ح: ١٧٤).

(٦) (٣/ ٦١٤ ـ ح: ١٧٩٠) (٣/ ٤٩٧ ـ ح: ١٦٤٣) بشرح فتح الباري.

(٧) صحيح مسلم (٢/ ٩٢٨ ـ ح: ٢٦٠) (٢/ ٩٢٩ ـ ح: ٢٦١) (٢/ ٩٣٠ ـ ح: ٢٦٣).

وأبو داود[١]، والترمذي[٢] والنسائي[٣] وابن ماجه[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] كلهم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلّون لمناة[٧]، وكانت مناة حذو قديد[٨]، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله الآية.

قلت: وعند بعضهم طرق متعددة للحديث، وألفاظ متقاربة، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن ابن عباس بسند صحيح نحوه.

* ما أخرجه البخاري[١٠] ومسلم[١١] وابن جرير[١٢] عن أنس رضي الله عنه قال لما سئل عن الصفا والمروة:

كانتا من مشاعر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما، فنزلت الآية.

* ما أخرجه ابن جرير[١٣] عن مجاهد وابن زيد بمعناه وهي مراسيل صحيحة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا

---

(١) سنن أبي داود (٢/٤٥٣ ـ ح: ١٩٠١).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٠٨ ـ ح: ٢٩٦٥).
(٣) جامع الأصول (٢/١٨).
(٤) سنن ابن ماجه (٢/٩٩٤ ـ ح: ٢٩٨٦).
(٥) (٢/٢٩، ٣١).
(٦) أسباب النزول (٤١).
(٧) صنم للأوس والخزرج، بناحية المشلّل من قديد (السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٩).
(٨) قرية كثيرة المياه والبساتين، في رسم العقيق، وهي لخزاعة (معجم ما استعجم: ٢/١٠٥٤).
(٩) (٢/٢٨).
(١٠) فتح الباري (٣/٥٠٢ ـ ح: ١٦٤٨) (٨/١٧٦ ـ ح: ٤٤٩٦).
(١١) صحيح مسلم (٢/٩٣٠ ـ ح: ١٢٧٨).
(١٢) (٢/٢٨، ٢٩).
(١٣) (٢/٢٨).

بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

(ز) ٢٨ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وابن المنذر وابن أبي حاتم[(٢)] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال:

سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه، فأنزل الله الآية.

وسنده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٣)] عن قتادة مرسلاً بمعناه وسنده صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

(ز) ٢٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه[(٤)] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قريشاً سألت النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً فأوحى الله إليه:

إني معطيهم ولكن إن كفروا عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فنزلت الآية.

---

(١) (٢/٣٢).

(٢) فتح القدير (١/١٦٢).

(٣) (٢/٣٢).

(٤) لباب النقول (٣١) تفسير ابن كثير (١/٢٠٢).

وسنده جيّد ـ كما صرّح بذلك السيوطي[(١)] ـ، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٢)] وعبد بن حميد[(٣)] عن سعيد بن جبير بنحوه وإسناده لا بأس به.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾.

(ز) ٣٠ ـ أخرج ابن جرير[(٤)] وابن أبي حاتم[(٥)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغّبهم فيه، وحذرهم عقاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منّا، فنزلت الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤)﴾.

٣١ ـ أخرج ابن جرير[(٦)] عن قتادة قال: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم، وبيّن لهم من الحق والهدى من بعث محمد ﷺ وأمره.

وسنده صحيح، وهو مرسل، ويشهد له:

---

(١) لباب النقول (٣١).
(٢) (٢/٣٧).
(٣) فتح القدير (١/١٦٤).
(٤) (٢/٤٧).
(٥) فتح القدير (١/١٦٨).
(٦) (٢/٥٣).

* ما أخرجه عبد بن حميد عن قتادة نحوه، وصححه الحافظ ابن حجر[١].

قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

٣٢ ـ أخرج ابن جرير[٢] وابن المنذر وعبد بن حميد[٣] عن قتادة قال: ذُكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية.

وذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ دعا الرجل فتلاها عليه، وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك يُرجَى له، ويُطمع له في خير، فأنزل الله الآية، وكانت اليهود توجهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق.

مرسل وسنده صحيح، ويشهد للعبارة الأخيرة منه:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى تصلي قبل المشرق، فنزلت الآية.

وسنده صحيح، ورجح ابن جرير[٥] أن هذا هو سبب نزول الآية.

قلت: وهو كذلك، إلا أنه لا يوجد ما يمنع أن تنزل الآية بعد سؤال ذلك الرجل، والله أعلم.

---

(١) «العجاب» (ق: ٥٦ ب).
(٢) (٥٦/٢).
(٣) فتح القدير (١٧٣/١).
(٤) (٥٥/٢).
(٥) (٥٦/٢).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)﴾.

٣٣ ـ أخرج ابن جرير[١] وعبد بن حميد[٢] عن الشعبي قال:

نزلت في قبيلتين من قبائل العرب، اقتتلتا قتال عمِّيَّة.

فقالوا: نقتل بعبدنا فلان بن فلان، وبفلانة فلان بن فلان، ـ يعنون الحر بالعبد، والرجل بالمرأة ـ فأنزل الله ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. مرسل، وسنده صحيح، ويشهد له: ـ

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة قال:

نزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم، فكانوا إذا قُتل من الحيّ الكثير عبد، قالوا: لا نقتل به إلا حراً، وإذا قُتلت منهم امرأة، قالوا: لا نقتل بها إلا رجلاً، فنزلت الآية ـ.

وسنده صحيح، وله عنده رواية أخرى عن قتادة بنحوه[٤]، وسندها صحيح أيضاً.

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ

---

(١) (٢/ ٦٠، ٦١). (٢) فتح القدير (١/ ١٧٦).
(٣) (٢/ ٦١).
(٤) (٢/ ٦١).

﴿يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾.

٣٤ ـ أخرج البخاري[١] وأبو داود[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً وكان توجّه ذلك اليوم فعمل في أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندكم من طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك.

فغلبته عينه فنام، وجاءت امرأته قالت: قد نمت.

فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت الآية.

هذا لفظ ابن جرير، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٧] من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء نحوه.

وفيه ضعف، فإن زكريا مدلّس وقد عنعن، بالإضافة إلى أن سماعه من أبي إسحاق كان في آخر عمره[٨].

---

(١) فتح الباري (٤/١٢٨ ـ ح: ١٩١٥).
(٢) سنن أبي داود (٢/٧٣٧ ـ ح: ٢٣١٤).
(٣) الجامع الصحيح (٥/٢١٠ ـ ح: ٢٩٦٨).
(٤) جامع الأصول (٢/٢٦). (٥) (٢/٩٥).
(٦) أسباب النزول (٤٥). (٧) أسباب النزول (٤٥).
(٨) تهذيب التهذيب (٣/٣٣٠).

* ما أخرجه الواحدي[١] من طريق إسحاق بن أبي فروة عن الزهري عن القاسم بن محمد قال:

إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إني قد نمت.

فوقع بها، وأمسى صرمة بن أنس صائماً فنام قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائماً، وكاد الصوم يقتله، فأنزل الله عز وجل الرخصة.

وضعفه الحافظ ابن حجر بقوله: «هذا مع إرساله ضعيف السند، من أجل إسحاق بن أبي فروة»[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو هذه الرواية. وهو مرسل صحيح الإسناد، وصححه الحافظ ابن حجر[٤].

* ما أخرجه الإمام أحمد[٥] والطبراني[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه نحو رواية القاسم بن محمد، في سياق حديث طويل.

وهو منقطع بين ابن أبي ليلى ومعاذ بن جبل[٩]، إلا أن الحافظ ابن حجر أورد رواية قال فيها ابن أبي ليلى: «وحدثنا أصحاب

---

(١) أسباب النزول (٤٦).
(٢) «العجاب» (ق: ٦٣ ب) وانظر الإصابة (٢/ ١٨٤) فقد قال فيه: متروك.
(٣) (٢/ ٩٥). (٤) الإصابة (٢/ ١٨٣).
(٥) الفتح الرباني (٩/ ٢٣٩ ـ ح: ٣١).
(٦) المعجم الكبير (٢٠/ ١٣٢ ـ ح: ٢٧٠).
(٧) المستدرك (٢/ ٢٧٤). (٨) (٢/ ٩٥).
(٩) فتح الباري (٨/ ١٨٢) الإصابة (٢/ ١٨٤).

محمد ﷺ» فكأنه سمعه من غير معاذ أيضاً[١].

* ما أخرجه أبو داود[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، دون ذكر عمر وسنده حسن[٣].

* ما أخرجه ابن مردوية[٤] عن أبي هريرة وابن عباس نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وابن المنذر[٦] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية.

وسنده صحيح.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] وابن جرير[٨] وابن أبي حاتم[٩] من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه نحوه، إلا أنه زاد ذكر كعب فيمن فعل ذلك وإسناده لا بأس به، وابن لهيعة قد روى عنه ابن المبارك وهو أثبت الناس فيه[١٠].

وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر[١١].

قلت: من تأمّل الروايات السابقة، وجد أن للآية سببين:

---

(١) فتح الباري (٨/ ١٨٢) وانظر حاشية المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٣٢).
(٢) سنن أبي داود (٢/ ٧٣٦ ـ ح: ٢٣١٣).
(٣) حاشية جامع الأصول (٢/ ٢٥).
(٤) فتح الباري (٨/ ١٨٢).
(٥) (٢/ ٩٦).
(٦) فتح القدير (١/ ١٨٧).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٨٣).
(٨) (٢/ ٩٦).
(٩) لباب النقول (٣٤).
(١٠) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧٥).
(١١) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٣/ ٤٩٧).

أولهما: قصة صرمة بن قيس[١]، ونومه قبل الإفطار، وغشيانه من الغد من التعب.

ثانيهما: قصة عمر بن الخطاب، وكعب بن مالك وغيرهما، وغشيانهم النساء بعد النوم، إلا أنهما لما كانتا قد ذكرتا في رواية واحدة، فقد جمعناهما، ولا مانع أن تكون الآية نازلة في جميع ذلك.

أو أن يكون أول الآية وهو قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ نزل في قصة عمر.

وقوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ نزل في قصة صرمة بن قيس.

أما قوله: «من الفجر» فهو ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

٣٥ ـ أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل «من الفجر». فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك «من الفجر» فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

---

(١) اختلف في اسم هذا الرجل اختلافاً كثيراً، ورجح الحافظ ابن حجر أن اسمه: أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن قيس بن مالك (الإصابة: ٢/ ١٨٤).

(٢) فتح الباري (٨/ ١٨٢ ـ ح: ٤٥١١).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٦٧ ـ ح: ١٠٩١).

(٤) المعجم الكبير (٦/ ١٧٩ ـ ح: ٥٧٩١).

(٥) (٢/ ١٠٠). (٦) أسباب النزول (٤٦).

* ما أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] وأبو داود[3] والترمذي[4] والنسائي[5] والطبراني[6] وابن جرير[7] عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين، عقالاً أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار.

فقال رسول الله ﷺ: «إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار».

وهذا لفظ مسلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

(ز) ٣٦ - أخرج ابن جرير[8] وعبد بن حميد وابن المنذر[9] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد، فنهاهم الله عن ذلك.

وسنده صحيح ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[10] وابن أبي شيبة وابن المنذر[11] عن الضحاك نحوه مرسلاً، وإسناده صحيح.

---

(١) فتح الباري (٨/ ١٨٢ - ح: ٤٥٠٩). (٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٦٦ - ح: ١٠٩٠).
(٣) سنن أبي داود (٢/ ٧٦٠ - ح: ٢٣٤٩).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢١١ - ح: ٢٩٧١).
(٥) جامع الأصول (٢/ ٢٨).
(٦) المعجم الكبير (١٧/ ٧٩ - ح: ١٧٢ - ١٧٩).
(٧) (٢/ ١٠٠). (٨) (٢/ ١٠٥).
(٩) فتح القدير (١/ ١٨٨). (١٠) (٢/ ١٠٥).
(١١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٨٧).

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾.

٣٧ ـ أخرج ابن جرير[١] وعبد بن حميد[٢] عن قتادة قال: سألوا نبي الله ﷺ عن ذلك: لم جُعِلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله الآية.

مرسل وسنده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وابن أبي حاتم[٤] عن ابن عباس بسند ضعيف نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن الربيع وابن جريج نحوه، وهي مراسيل ضعيفة الأسناد.

قلت: ولعل وهذه المراسيل يشد بعضها بعضاً، فيثبت أصل الرواية.

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾.

٣٨ ـ أخرج البخاري[٦] ومسلم[٧] وأبو داود الطيالسي[٨]

---

(١) (٢/١٠٨).
(٢) فتح القدير (١/١٨٩).
(٣) (٢/١٠٨).
(٤) لباب النقول (٣٥).
(٥) (٢/١٠٨).
(٦) فتح الباري (٣/٦٢١ ـ ح: ١٨٠٣).
(٧) صحيح مسلم (٤/٢٣١٩ ـ ح: ٣٠٢٦).
(٨) تفسير ابن كثير (١/٢٢٥).

وابن جرير[١] والواحدي[٢] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا، لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت الآية.

وهذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٣] والحاكم[٤] وابن خزيمة[٥] من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحُمْس[٦]، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب.

فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟».

قال: رأيتك فعلت، ففعلت كما فعلت.

قال: «إني أحمسي» قال: فإن ديني دينك.

فأنزل الله الآية.

وسنده صحيح على شرط مسلم[٧]، إلا أنه اختُلف في وصله على الأعمش عن أبي سفيان، فرواه عبد بن حميد عنه فلم يذكر جابراً[٨].

---

(١) (٢/١٠٨).
(٢) أسباب النزول (٤٨ ـ ح: ١٨٩).
(٣) أسباب النزول (٤٨).
(٤) لباب النقول (٣٦).
(٥) فتح الباري (٣/ ٦٢١).
(٦) من الأحمس وهو الشديد، سُمُّوا بذلك لما شدّدوا به على أنفسهم، فكانوا إذا أهلّوا بحج أو عمرة لا يأكلون لحماً ولا يضربون وبراً ولا شعراً. (فتح الباري: ٣/ ٥١٦).
(٧) فتح الباري (٣/ ٦٢١).
(٨) فتح الباري (٣/ ٦٢١) «العجاب» (ق: ٦٦ ب).

قلت: يشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن الزهري مرسلاً بنحوه وسنده صحيح.

قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾.

٣٩ ـ أخرج ابن جرير[٢] عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة، ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون فصالحهم نبي الله ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصّروا حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردّوه يوم الحديبية، فأقصّه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه، فنزلت الآية.

مرسل، وسنده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وعبد بن حميد[٤] عن مجاهد بسند منقطع مرسلاً نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾.

(١) (٢/ ١٠٩).
(٢) (٢/ ١١٤).
(٣) (٢/ ١١٤).
(٤) فتح القدير (١/ ١٩٢) وانظر «دلائل النبوّة» للبيهقي (٤/ ٣١٤).

٤٠ ـ أخرج الواحدي[١] والطبراني[٢] وابن أبي حاتم[٣] والبغوي وابن السكن[٤] وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان[٥] كلهم عن أبي جَبِيرة بن الضحاك قال: كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله، فأصابتهم سنة، فأمسكوا، فأنزل الله الآية، وصححه الهيثمي[٦]، والسيوطي[٧].

وقال ابن السكن[٨]: الصواب أنه مرسل[٩].

قلت: وذلك للاختلاف في صحبة أبي جبيرة بن الضحاك[١٠].

وعلى فرض إرساله، فله شواهد يصح بها، منها:

* ما أخرجه أبو داود[١١] والترمذي[١٢] والحاكم[١٣] وأبو داود الطيالسي وابن عبد الحكم[١٤] وابن جرير[١٥] والطبراني[١٦] وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[١٧]

(١) أسباب النزول (٥١).
(٢) المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٠ ـ ح: ٩٧٠).
(٣) فتح الباري (٨/ ١٥٨).
(٤) «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (ق: ٧١ ب).
(٥) فتح القدير (١/ ١٩٤).
(٦) مجمع الزوائد (٦/ ٣١٧).
(٧) لباب النقول (٣٧).
(٨) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن ـ بفتح الكاف ـ البغدادي، نزيل مصر حجة في الحديث والرجال، رحل وطاف واشتهر، وصنف «الصحيح المنتقى» وتوفي سنة ٣٥٣ هـ (تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٣٧ ـ رقم: ٨٩٠) (الأعلام: ٣/ ٩٨).
(٩) «العجاب» (ق: ٧١ ب).
(١٠) انظر الإصابة (٤/ ٣١ ـ رقم: ١٨٨).
(١١) سنن أبي داود (٣/ ٢٧ ـ ح: ٢٥١٢).
(١٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢١٢ ـ ح: ٢٩٧٢).
(١٣) المستدرك (٢/ ٢٧٥).
(١٤) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٢).
(١٥) (٢/ ١١٩).
(١٦) المعجم الكبير (٤/ ٢١١ ـ ح: ٤٠٦٠).
(١٧) فتح القدير (١/ ١٩٤) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لمحمد ابن سليمان (٢/ ١٧٩) تحقيق: السيد عبده هاشم اليمني.

والواحدي[١] كلهم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لما أعز الله تعالى دينه، وكثر ناصروه، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله تعالى في كتابه يردّ علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، والشيخ عبد القادر الأرناؤط محقق جامع الأصول[٢].

قلت: وقد اتفق أئمة التفسير من الصحابة والتابعين على أن الآية نزلت بسبب الإمساك عن النفقة.

قال ابن أبي حاتم: «وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك»[٣].

قلت: وقد أخرج البخاري[٤] وابن جرير[٥] وابن أبي حاتم[٦] وعبد بن حميد والبيهقي وسعيد بن منصور وابن المنذر[٧] عن حذيفة رضي الله عنه قال: نزلت في النفقة.

وفي لفظ آخر عنه: نزلت في ترك النفقة في سبيل الله.

---

(١) أسباب النزول (٥١).

(٢) نسب الحافظ ابن حجر الحديث لمسلم والنسائي (فتح الباري: ٨/ ١٨٥) مع أنّ جامع الأصول لم ينسبه إليهما وهو على شرطه، ولم يذكر هذه النسبة محقق جامع الأصول ولا محقق سنن أبي داود، وبعد البحث الجاد عنه في فهارس مسلم لم أجده.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٨).

(٤) فتح الباري (٨/ ١٨٥ ـ ح: ٤٥١٦).

(٥) (٢/ ١١٦).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٨).

(٧) فتح القدير (١/ ١٩٣).

* وأخرج ابن جرير[1] عن ابن عباس بسند صحيح نحوه.

* وأخرج ابن جرير[2] والواحدي[3] عن الشعبي مثله.

* وأخرج ابن جرير[4] والواحدي[5] عن عكرمة نحوه.

قلت: وقد ورد للآية سبب آخر:

٤١ ـ أخرجه الواحدي[6] والطبراني[7] وابن جرير[8] وابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي[9] وابن أبي حاتم[10] عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول: لا يُغفَر لي، فأنزل الله الآية.

وصححه الهيثمي[11]، والحافظ ابن حجر[12]، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[13] والترمذي وابن مردوية[14] عن البراء رضي الله عنه نحوه.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

قال ابن أبي حاتم: و «روي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وأبي قلابة نحو ذلك»[15].

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[16].

---

(١) (٢/ ١١٧).
(٢) (٢/ ١١٧).
(٣) أسباب النزول (٥٠).
(٤) (٢/ ١١٧).
(٥) أسباب النزول (٥٠).
(٦) أسباب النزول (٥١).
(٧) مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٣١٧).
(٨) (٢/ ١١٨).
(٩) فتح القدير (١/ ١٩٤).
(١٠) فتح القدير (١/ ١٩٤).
(١١) مجمع الزوائد (٦/ ٣١٧).
(١٢) فتح الباري (٨/ ١٨٥).
(١٣) المستدرك (٢/ ٢٧٥).
(١٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٩).
(١٥) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٩).
(١٦) الآية ١٩٦.

(ز) ٤٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم[١] عن صفوان بن أمية قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ متمضخاً بالزعفران عليه جبة فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟

فأنزل الله الآية.

فقال: «أين السائل عن العمرة؟» قال: ها أنذا.

فقال له ﷺ: «ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت، ثم ما كنت صانعاً في حجك، فاصنعه في عمرتك».

قال الحافظ ابن كثير: «هذا حديث غريب، وسياق عجيب، والذي ورد في الصحيحين[٢] عن يعلى بن أمية في قصة الرجل الذي سأله النبي ﷺ وهو بالجعرانة، فقال: أين السائل؟ فقال: ها أنذا.

فقال: «أما الجبة فانزعها، وأما الطيب الذي بك فاغسله، ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك» ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق، ولا ذكر نزول هذه الآية، وهو عن يعلى بن أمية لا صفوان بن أمية»[٣]. وأزال الشيخ مقبل الوادعي هذا الإشكال الذي أثاره الحافظ ابن كثير بقوله: «أما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية، فالظاهر أنها سقطت منه: عن أبيه، ويكون الحديث عن صفوان بن أمية عن أبيه»[٤].

قلت: وهو استدراك جيد، لا سيما وأن الحديث قد أخرجه أبو نعيم وابن عبد البر[٥] والطبراني في «مجمع البحرين»[٦] وفي «المعجم

---

(١) لباب النقول (٣٨).

(٢) فتح الباري (٣/ ٦١٤ ـ ح: ١٧٨٩) صحيح مسلم (٢/ ٨٣٦ ـ ح: ١١٨٠) وعندهما نزول الوحي بعد السؤال، دون تحديد الآية.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣١). (٤) «الصحيح المسند» للوادعي (١٣).

(٥) فتح القدير (١/ ١٩٧). (٦) «الصحيح المسند» (١٣).

الأوسط»[1] عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه، وذكر فيه نزول الآية.

وبهذا يزول الإشكال، وتكون هذه الروايات توضيحاً لرواية الصحيحين التي لم يحدد فيها الآية النازلة.

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾.

اتفقت الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية ـ على كثرتها ـ على أنها نزلت في شأن كعب بن عُجْرة.

٤٣ ـ فأخرج الإمام أحمد[2] والبخاري[3] ومسلم[4] وابن ماجه[5] وأبو داود الطيالسي[6]، وابن جرير[7] والواحدي[8] من طريق عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال: حُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا، أما تجد شاة»؟

قلت: لا، فنزلت الآية، فقال رسول الله ﷺ: «صُم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام» فنزلت فيَّ خاصة، ولكم عامة.

---

(١) فتح الباري (٣/ ٦١٤).
(٢) الفتح الرباني (١١/ ٢٢١).
(٣) فتح الباري (٨/ ١٨٦ ـ ح: ٤٥١٧).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨٦١ ـ ح: ٨٥، ٨٦).
(٥) سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٢٨ ـ ح: ٣٠٧٩).
(٦) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٤/ ٦٠).
(٧) (٢/ ١٣٥). (٨) أسباب النزول (٥٣).

وهذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه مالك[١] والإمام أحمد[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والطبراني[٥] وابن جرير[٦] وابن أبي حاتم[٧] وأبو داود[٨] والترمذي[٩] والنسائي[١٠] والواحدي[١١] والبيهقي في «الدلائل»[١٢] من طريق ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة: أن رسول الله ﷺ مرّ به وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية، فقال: «أيؤذيك هوامّ رأسك؟».

قال: نعم. قال: «احلق» فأنزلت هذه الآية.

قال: «فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة فرق بين ستة مساكين، والنسك شاة» وألفاظهم فيها اختلاف يسير، وهذا لفظ الواحدي.

* ما أخرجه ابن جرير[١٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه وسنده حسن وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر[١٤].

* ما أخرجه الإمام أحمد[١٥] من طريق يحيى بن جعده عن كعب مختصراً بمعناه وسنده صحيح، دون ذكر نزول الآية.

---

(١) الموطأ (١٦٩ ـ ح: ٥٠٤) رواية محمد بن الحسن الشيباني ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ ط الثانية.
(٢) الفتح الرباني (١١/ ٢١٩ ـ ح: ١٨٢).
(٣) فتح الباري (٧/ ٤٤٤ ـ ح: ٤١٥٩).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨٦٠ ـ ح: ٨٠ ـ ٨٤).
(٥) المعجم الكبير (١٩/ ١١٣ ـ ح: ٢٣٣) وانظر المعجم الكبير (١٩/ ١٠٧ ـ ١١٥).
(٦) (٢/ ١٣٥، ١٣٦). (٧) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٢).
(٨) سنن أبي داود (٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣٣، ح: ١٨٥٦ ـ ١٨٦١).
(٩) الجامع الصحيح (٣/ ٢٨٨ ـ ح: ٩٥٣).
(١٠) جامع الأصول (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩). (١١) أسباب النزول (٥٤).
(١٢) دلائل النبوّة (٤/ ١٤٩). (١٣) (٢/ ١٣٧).
(١٤) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٤/ ٦٩).
(١٥) الفتح الرباني (١١/ ٢٢٢).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] وابن جرير[٣] من طريق الشعبي عن كعب نحوه، دون ذكر نزول الآية، وسنده صحيح.

* ما أخرجه ابن ماجه[٤] وابن جرير[٥] من طريق محمد بن كعب القرظي عن كعب بنحوه.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾.

٤٤ ـ أخرج البخاري[٦] وأبو داود[٧] والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم في تاريخه[٨] وعبد بن حميد وابن حبان[٩] وابن جرير[١٠] والواحدي[١١] من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١٢] وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم[١٣] عن عكرمة مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

---

(١) الفتح الرباني (١١/ ٢٢١).
(٢) سنن أبي داود (٢/ ٤٣١ ـ ح: ١٨٥٨).
(٣) (٢/ ١٣٤).
(٤) سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٢٩ ـ ح: ٣٠٨٠).
(٥) (٢/ ١٣٦).
(٦) فتح الباري (٣/ ٣٨٤ ـ ح: ١٥٢٣).
(٧) سنن أبي داود (٢/ ٣٤٩ ـ ح: ١٧٣٠).
(٨) فتح الباري (٣/ ٣٨٤).
(٩) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٩).
(١٠) (٢/ ١٦٢).
(١١) أسباب النزول (٥٥).
(١٢) (٢/ ١٦٢).
(١٣) فتح الباري (٣/ ٣٨٤).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن مجاهد وقتادة والحسن بمعناه وكلها مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)﴾.

٤٥ ـ أخرج البخاري[٢] وأبو داود[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] وسعيد بن منصور وعبد الرزاق[٦] والواحدي[٧] من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجراً للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٨] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد[٩] عن ابن عباس نحوه.

وإسناده فيه ضعف بسبب يزيد بن أبي زياد[١٠]، لكنه يتقوى بما قبله.

* ما أخرجه ابن جرير[١١] عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة نحوه، وكلها مراسيل صحيحة الإسناد.

---

(١) (٢/ ١٦٢، ١٦٣).
(٢) فتح الباري (٣/ ٥٩٣ ـ ح: ١٧٧٠).
(٣) سنن أبي داود (٢/ ٣٥١ ـ ح: ١٧٣٤).
(٤) المعجم الكبير (١١/ ١١٣ ـ ح: ١١٢١٣).
(٥) (٢/ ١٦٤، ١٦٥).
(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٩).
(٧) أسباب النزول (٥٦).
(٨) (٢/ ١٦٥).
(٩) فتح القدير (١/ ٢٠٣).
(١٠) تقريب التهذيب (٢/ ٣٦٥ ـ رقم: ٢٥٤).
(١١) (٢/ ١٦٥).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] والحاكم[٣] والدارقطني[٤] وابن أبي حاتم[٥] وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي[٦] وابن جرير[٧] والواحدي[٨] من طريق أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر: إنا قوم نكري[٩] فهل لنا حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت وتأتون المُعرَّف[١٠] وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم؟ فقلنا: بلى.

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية. فقال: «أنتم حجاج».

هذا لفظ ابن جرير، وإسنادهم صحيح، وصححه الحاكم، وتبعه محقق جامع الأصول[١١]، وأحمد محمد شاكر[١٢]، والشيخ أحمد عبد الرحمن البنا[١٣].

* ما أخرجه ابن جرير[١٤] وسعيد بن منصور وعبد الرزاق[١٥] عن رجل من بني تيم - وهو أبو أمامة - عن ابن عمر بنحوه وصححه أحمد محمد شاكر[١٦].

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٨٤ - ح: ١٨١).
(٢) سنن أبي داود (٢/ ٣٥٠ - ح: ١٧٣٣).
(٣) المستدرك (١/ ٤٤٩).
(٤) سنن الدارقطني (٢/ ٢٩٢ ح: ٢٥٠، ٢٥٥) بتحقيق السيد هاشم اليماني المدني.
(٥) لباب النقول (٣٩).
(٦) فتح القدير (٩/ ٢٠٣).
(٧) (٢/ ١٦٤).
(٨) أسباب النزول (٥٥).
(٩) نؤجّر الدواب للحج عليها، من أكرى: أي أجّر (لسان العرب: ١٥/ ٢١٩).
(١٠) الموقف بعرفة، وعرّف القوم: وقفوا بعرفة (لسان العرب: ٩/ ٢٤٢).
(١١) جامع الأصول (٢/ ٣٧).
(١٢) تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر (٤/ ١٦٤).
(١٣) الفتح الرباني (١٨/ ٨٥).
(١٤) (٢/ ١٦٥، ١٦٦).
(١٥) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).
(١٦) تفسير الطبري بتحقيقه (٤/ ١٦٩) وزاد نسبته للإمام أحمد.

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن ابن عمر مختصراً بمعناه وقوّاه ابن كثير[٢].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾.

٤٦ ـ أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جَمْع من المشعر الحرام، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٨] من طريق حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس مثله.

وإسناده ضعيف بسبب حسين بن عبيد الله[٩]، لكنه يتقوى بما قبله.

* وما أخرجه ابن جرير[١٠] عن مجاهد وقتادة نحوه وهي مراسيل، صحيحة الإسناد.

* ما أخرجه الإمام أحمد[١١] والبخاري[١٢] ومسلم[١٣]

---

(١) (٢/ ١٦٤). (٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).
(٣) فتح الباري (٣/ ٥١٥ ـ ح: ١٦٦٥)، (٨/ ١٨٦ ـ ح: ٤٥٢٠).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨٩٣، ٨٩٤ ـ ح: ١٢١٩، ١٥١، ١٥٢).
(٥) الجامع الصحيح (٣/ ٢٣١ ـ ح: ٨٨٤). (٦) (٢/ ١٦٩).
(٧) أسباب النزول (٥٦). (٨) (٢/ ١٧٠).
(٩) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٧ ـ رقم: ٢٥٨) تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٤/ ١٨٦).
(١٠) (٢/ ١٧٠).
(١١) الفتح الرباني (١٢/ ١٢٣ ـ ح: ٣٢٥).
(١٢) فتح الباري (٣/ ٥١٥ ـ ح: ١٦٦٤).
(١٣) صحيح مسلم (٢/ ٨٩٤ ـ ح: ١٢٢٠).

والحميدي[١] والواحدي[٢] عن جبير بن مطعم قال: أضللت بعيراً لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفه فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة. فقلت: هذا من الحُمس، ما له ها هنا؟

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن خزيمة وإسحاق بن راهوية[٣] عن جبير بن مطعم نحوه.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾.

٤٧ ـ أخرج ابن جرير[٤] عن مجاهد قال: كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا أيامهم في الجاهلية، وفعال آبائهم، فنزلت الآية.

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وعبد بن حميد[٦] عن مجاهد من طريق آخر نحوه وإسناده منقطع.

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال: كانوا يذكرون آباءهم في الحج، فيقول بعضهم: كان أبي يطعم الطعام، ويقول بعضهم: كان أبي يضرب بالسيف، ويقول بعضهم: كان أبي جزّ نواصي بني فلان.

---

(١) مسند الحميدي (١/٢٥٥ ـ ح: ٥٥٩).
(٢) أسباب النزول (٥٧).
(٣) فتح الباري (٣/٥١٦).
(٤) (٢/١٧٣).
(٥) (٢/١٧٣).
(٦) فتح القدير (١/٢٠٦).
(٧) (٢/١٧٢).

وإسناده ضعيف، بسبب القاسم[١].

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب وعام ولاء وحُسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً فنزلت ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني[٣] عن عبد الله بن الزبير نحو رواية مجاهد الأولى.

وبمجموع هذه الروايات يثبت أصل السبب إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾.

٤٨ ـ أخرج ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب، بالرجيع بين مكة والمدينة، فقالت رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله الآيات.

وسنده حسن.

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٣٧٥ ـ رقم ٦٨٢٥) تحقيق علي محمد البجاوي.
(٢) لباب النقول (٣٩، ٤٠). (٣) فتح القدير (١/ ٢٠٦).
(٤) (٢/ ١٨٢).
(٥) فتح القدير (١/ ٢٠٩).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾.

٤٩ - أخرج الحاكم[١] وابن المنذر[٢] عن أنس قال: نزلت في خروج صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ.

وصححه الحاكم، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٣] والطبراني[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] من طريق سعيد بن المسيّب عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما أن تكون هجراً أو تكون يثرب».

قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هممت بالخروج معه، فصدّني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه. ولم أكن شاكياً، فقاموا، فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً[٦] ليردّوني فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي، وتفون لي. فتبعتهم إلى مكة فقلت لهم: احفروا تحت أسكفة الباب فإن تحتها الأواق، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلّتين وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قبل أن يتحول منها - يعني قباء - فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع» ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.

هذا لفظ الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي.

---

(١) المستدرك (٣/٣٩٨). (٢) فتح القدير (١/٢١٠).
(٣) المستدرك (٣/٤٠٠).
(٤) المعجم الكبير (٨/٣٧-ح: ٧٢٩٦). (٥) دلائل النبوة (٢/٥٢٢).
(٦) البريد: فرسخان (لسان العرب: ٣/٨٦) وهو ما يعادل ستة أميال.

* ما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم[١] وابن المنذر وأبو نعيم وابن عساكر[٢] عن ابن المسيب مثله مرسلاً.

* ما أخرجه الحاكم[٣] والطبراني[٤] عن ابن جريج قال: نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر.

وهو مرسل، صحيح الإسناد[٥].

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾.

٥٠ ـ أخرج ابن جرير[٦] وابن المنذر[٧] عن قتادة قال: نزلت في يوم الأحزاب، أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه بلاء وحصر، فكانوا كما قال الله عز وجل ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾[٨].

وسنده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٩] وابن أبي حاتم[١٠] عن السدي بمعناه، وإسناده فيه ضعف.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ

---

(١) لباب النقول (٤٠).
(٢) فتح القدير (١/ ٢١٠).
(٣) المستدرك (٣/ ٤٠٠).
(٤) المعجم الكبير (٨/ ٣٤ ـ ح: ٧٢٨٩).
(٥) مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٣١٨).
(٦) (٢/ ١٩٩).
(٧) فتح القدير (١/ ٢١٥).
(٨) سورة الأحزاب: الآية ١٠.
(٩) ٢/ ١٩٨.
(١٠) فتح القدير (١/ ٢١٥).

عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾.

٥١ ـ أخرج ابن جرير[١] والطبراني[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٣] عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال:

بعث رسول الله ﷺ رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة فلما أخذ لينطلق بكى صبابة[٤] إلى رسول الله ﷺ فبعث رجلاً مكانه يقال له: عبد الله بن جحش، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على السير معك، فلما قرأ الكتاب استرجع، وقال: سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله. فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا ذلك اليوم أمن رجب أو من جمادى؟[٥].

فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام، فأتوا النبي ﷺ فحدثوه الحديث فنزلت الآية.

هذا لفظ ابن جرير، وصححه الشوكاني[٦]، ويشهد له:

(١) (٢/٢٠٤).
(٢) المعجم الكبير (٢/١٧٤ ـ ح: ١٦٧).
(٣) فتح القدير (١/٢١٨).
(٤) شوقاً وحنيناً (لسان العرب: ١/٥١٨).
(٥) ورجب من الأشهر الحرم، التي هي: رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم (تفسير ابن كثير: ٢/٣٥٣، ٣٥٤).
(٦) فتح القدير (١/٢١٨).

* ما أخرجه الواحدي[(١)] وابن جرير[(٢)] وابن إسحاق[(٣)] والبيهقي في «الدلائل»[(٤)] عن عروة بن الزبير مرسلاً نحوه.

* ما أخرجه الواحدي[(٥)] عن الزهري مثله، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[(٦)] عن مقسم مولى ابن عباس ومجاهد بمعناه. وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾.

(ز) ٥٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم[(٧)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نفراً من الصحابة حين أُمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أُمرنا بها في أموالنا، فما ننفق منها؟ فنزلت الآية.

وإسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[(٨)] عن يحيى بن أبي كثير: أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، إن لنا أرِقّاء وأهلين، فما ننفق من أموالنا؟ فنزلت الآية.

مرسل، وصححه الحافظ ابن حجر[(٩)].

---

(١) أسباب النزول (٦١). (٢) (٢/٢٠٢).
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٧٨).
(٤) دلائل النبوّة (٣/١٧، ١٨). (٥) أسباب النزول (٦١).
(٦) (٢/٤٠٢).
(٧) فتح القدير (١/٢٢٣) لباب النقول (٤٢).
(٨) لباب النقول (٤٢). (٩) فتح الباري (٩/٤٩٨).

قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)﴾.

٥٣ ـ أخرج أبو داود[١] والحاكم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٥] من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٦]، و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)﴾[٧] انطلق من كان عنده مال يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه فيُحبَس له حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، وإسنادهم ضعيف، فإن عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره، وجرير إنما سمع منه بعد الاختلاط، ونصّ الأئمة على ردّ حديث من سمع منه بعد الاختلاط[٨].

لكنه يتقوى بشواهده، ومنها:

* ما أخرجه ابن جرير[٩] والطبراني[١٠] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٢٩١ ـ ح: ٢٨٧١).
(٢) المستدرك (٢/ ٢٧٨).
(٣) (٢/ ٢١٧).
(٤) أسباب النزول (٦٥).
(٥) فتح القدير (١/ ٢٢٣).
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.
(٧) سورة النساء: الآية ١٠.
(٨) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٨).
(٩) (٢/ ٢١٨).
(١٠) المعجم الكبير (١٢/ ٢٥١ ـ ح: ١٣٠٢٠).

* ما أخرجه الواحدي[1] عن سعيد بن جبير مرسلاً نحوه مختصراً، وإسناده لا يحتجّ به.

* ما أخرجه ابن جرير[2] وعبد بن حميد[3] عن قتادة نحوه مرسلاً، وإسناده صحيح.

فتثبت الرواية بكل هذه الشواهد.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾.

٥٤ ـ أخرج الإمام أحمد[4] ومسلم[5] وأصحاب السنن[6] وأبو داود الطيالسي[7] والواحدي[8] عن أنس رضي الله عنه: أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة، أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله عن ذلك، فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، وقد ورد تحديد أحد السائلين في رواية:

* فأخرج الباوردي في «الصحابة»[9] من طريق ابن إسحاق بسنده

---

(١) أسباب النزول (٦٥).
(٢) (٢/ ٢١٧).
(٣) فتح الباري (٥/ ٣٩٥).
(٤) الفتح الرباني (١٨/ ٨٧ ـ ح: ١٨٥).
(٥) صحيح مسلم (١/ ٢٤٦ ـ ح: ٣٠٢).
(٦) فتح القدير (١/ ٢٢٧).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٨٧ ـ ح: ١٨٥).
(٨) أسباب النزول (٦٧).
(٩) لباب النقول (٤٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ، فنزلت الآية. وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾.

تلخّص لدينا أن لهذه الآية سببا نزول ـ على كثرة الروايات الواردة فيها ـ فإنه يمكن جمع هذه الروايات لتصب في موضوع واحد، والسببان هما:

١ ـ قول اليهود: من أتى امرأته في دبرها جاء الولد أحول.

٢ ـ جماع المهاجرين للأنصاريات من الخلف، مما لم يكن معروفاً عندهنّ.

أولاً:

٥٥ ـ أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) والحميدي(٣) وأبو داود(٤) والترمذي(٥) وابن جرير(٦) والواحدي(٧) وابن أبي حاتم(٨) وأبو يعلى(٩) عن سفيان(١٠) عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دُبُرها في قُبُلها: إن الولد يكون أحول، فنزلت الآية.

---

(١) فتح الباري (٨/ ١٨٩ ـ ح: ٤٥٢٨).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٥٨، ١٠٥٩ ـ ح: ١٤٣٥).

(٣) مسند الحميدي (٢/ ٥٣٢ ـ ح: ١٢٦٣).

(٤) سنن أبي داود (٢/ ٦١٨ ـ ح: ٢١٦٣).

(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢١٥ ـ ح/ ٢٩٧٨).

(٦) (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٧) أسباب النزول (٦٩).

(٨) تفسير ابن كثير (١/ ٢٦٠).

(٩) مسند أبي يعلىٰ (٤/ ٢١ ـ ح: ٢٠٢٤).

(١٠) أخرجه الواحدي عن سفيان بن عيينة، وقال: أخرجه البخاري ومسلم عن سفيان به، فهذا يوحي أنهما أخرجاه عن ابن عيينة، وإنما أخرجاه عن سفيان الثوري، فليُتنبه لذلك.

هذا أحد ألفاظ الواحدي.

ثانياً:

٥٦ ـ أخرج أبو داود[١] والحاكم[٢] والطبراني[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] والدارمي وابن المنذر والبيهقي[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن هذا الحيّ من قريش كانوا يتزوجون النساء ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه.

فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى الآية.

هذا لفظ الواحدي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، ثم تأتي بعد ذلك الروايات التي تعيّن أشخاصاً فعلوا هذا الفعل، وكلها تشهد لهذه الرواية، ولكنها مخصّصة وهذه عامّة، ومن هذه الروايات:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] والنسائي[٨] في «العشرة» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن رجلاً أتى امرأته في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله الآية.

وسنده قوي.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٩] وابن جرير[١٠] والترمذي[١١] وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي في «الشُعَب»[١٢] عن أم سلمة نحوه وحسّنه الترمذي وهو كما قال.

---

(١) سنن أبي داود (٢/٦١٨ ـ ح: ٢١٦٤).
(٢) المستدرك (٢/١٩٥، ٢٧٩).
(٣) المعجم الكبير (١١/٧٧ ـ ح: ١١٠٩٧).
(٤) (٢/٢٣٤).
(٥) أسباب النزول (٦٩).
(٦) فتح القدير (١/٢٢٨).
(٧) (٢/٢٣٤).
(٨) حاشية جامع الأصول (٢/٤٣).
(٩) الفتح الرباني (١٨/٨٧، ٨٨ ـ ح: ١٨٦، ١٨٧).
(١٠) (٢/٢٣٥).
(١١) الجامع الصحيح (٥/٢١٥ ـ ح: ٢٩٧٩).
(١٢) فتح القدير (١/٢٢٨).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤]، والطبراني[٥] وعبد بن حميد والضياء المقدسي في «المختارة»[٦]، والنسائي في «العشرة»[٧] كلهم من طريق يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ، فقال: هلكت. فقال: «وما الذي أهلكك؟» قال: حوّلت رحلي الليلة. قال: فلم يردّ عليه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية.

وإسناده حسن، وصححه الهيثمي[٨].

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾.

(ز) ٥٧ ـ أخرج أبو داود[٩] والبيهقي وابن أبي حاتم[١٠] عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية: أنها طُلّقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله الآية، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات.

وإسناده صحيح.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٨٨ ـ ح: ١٨٩).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢١٦، ح: ٢٩٨٠).
(٣) (٢/٢٣٥). (٤) أسباب النزول (٧٢).
(٥) المعجم الكبير (١٢/١٠ ـ ح: ١٢٣١٧).
(٦) فتح القدير (١/٢٢٨). (٧) حاشية جامع الأصول (٢/٤٢).
(٨) مجمع الزوائد (٦/٣١٩). (٩) سنن أبي داود (٢/٧١١ ـ ح: ٢٢٨١).
(١٠) فتح القدير (١/٢٣٦).

قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾.

٥٨ ـ أخرج مالك[١] والترمذي[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] والشافعي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٥] والبيهقي[٦] كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال:

كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها، كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها، وقال: والله لا آويك إليّ ولا تحلّين أبداً، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، وهو مرسل صحيح الإسناد[٧].

ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٨] والحاكم[٩] والواحدي[١٠] وابن مردويه والبيهقي[١١] من طريق يعلى بن شبيب المكي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها نحوه.

وإسناده ضعيف، بسبب يعلى بن شبيب[١٢].

قال الترمذي: الحديث الأوّل أصح. ـ يعني المرسل ـ.

---

(١) الموطأ (٤٠٣ ـ ح: ١٢٤٢) رواية يحيى بن يحيى الليثي.
(٢) الجامع الصحيح (٣/٤٩٧ ـ ح: ١١٩٢).
(٣) (٢/٢٧٦).
(٤) أسباب النزول (٧٣).
(٥) تفسير ابن كثير (١/٢٧١).
(٦) فتح القدير (١/٢٣٩).
(٧) حاشية جامع الأصول (٢/٤٦).
(٨) الجامع الصحيح (٣/٤٩٧).
(٩) المستدرك (٢/٢٧٩).
(١٠) أسباب النزول (٧٣).
(١١) فتح القدير (١/٢٣٩).
(١٢) تقريب التهذيب (٢/ ٣٧٨ـرقم: ٤٠٥).

قلت: كل منهما يتقوى بالآخر.

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة مرسلاً بمعناه وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾.

(ز) ٥٩ ـ أخرج ابن جرير[٢] والبيهقي وعبد بن حميد[٣] عن الحسن قال:

كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها، ثم يطلقها ثم يراجعها، يضارّها، فنهاهم الله عن ذلك.

مرسل، إسناده صحيح. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، وذكر نزول الآية.

وإسناده ضعيف.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] ومالك[٧] وابن المنذر[٨] عن ثور بن زيد الديلي نحوه.

وهو معضل صحيح الإسناد.

---

(١) (٢/٢٧٦).
(٢) (٢/٢٩٤).
(٣) فتح القدير (١/٢٤٢).
(٤) (٢/٢٩٤).
(٥) فتح القدير (١/٢٤٢).
(٦) (٢/٢٩٥).
(٧) الموطأ (٤٠٣ ـ ح: ١٢٤٣): رواية يحيى بن يحيى الليثي.
(٨) فتح القدير (١/٢٤٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾.

(ز) ٦٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم[١] عن الحسن قال: كان الرجل يطلق ويقول: كنت لاعباً، ويعتق ويقول: كنت لاعباً، وينكح ويقول: كنت لاعباً، فأنزل الله الآية.

مرسل، وفيه عنعنة المبارك بن فضالة[٢] وهو مدلّس، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن مردويه[٣] وابن أبي عمر في «مسنده»[٤] عن أبي الدرداء نحوه.

وإسناده ضعيف.

* ما أخرجه ابن مردويه[٥] عن ابن عباس نحوه.

وإسناده ضعيف.

* ما أخرجه ابن المنذر[٦] وابن أبي حاتم[٧] عن عبادة بن الصامت نحوه.

وإسناده ضعيف.

قلت: ولعل هذه الروايات إذا أضيفت إلى المرسل تقوّيه، خاصة وأن ضعفها غير شديد.

والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨١).
(٢) تقريب التهذيب (٢/ ٢٢٧ ـ رقم: ٩٠٤).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨١).
(٤) لباب النقول (٤٦).
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨١).
(٦) فتح القدير (١/ ٢٤٣).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)﴾.

٦١ ـ أخرج البخاري[(١)] وأبو داود[(٢)] وابن جرير[(٣)] والواحدي[(٤)] والحاكم[(٥)] وابن أبي حاتم وابن مردويه[(٦)] والدارقطني والطيالسي[(٧)] من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: كنت زوّجت أختاً لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله، لا تعود إليها أبداً.

قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عز وجل الآية.

فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوّجتها إياه.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[(٨)] والطبراني[(٩)] وابن جرير[(١٠)] من طريق عباد بن راشد عن الحسن بنحوه.

وإسناده حسن.

* ما أخرجه الواحدي[(١١)] والترمذي[(١٢)] من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه.

---

(١) فتح الباري (٩: ١٨٣ ـ ح: ٥١٣٠).
(٢) سنن أبي داود (٢/ ٥٦٩ ـ ح: ٢٠٨٧).
(٣) (٢/ ٢٩٧). (٤) أسباب النزول (٧٤).
(٥) المستدرك (٢/ ٢٨٠). (٦) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٢).
(٧) الصحيح المسند للوادعي (١٩). (٨) أسباب النزول (٧٤).
(٩) المعجم الكبير (٢٠/ ٢٠٥ ـ ح: ٤٦٨). (١٠) (٢/ ٢٩٧).
(١١) أسباب النزول (٧٥).
(١٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢١٦ ـ ح: ٢٩٨١).

وإسناده ضعيف، بسبب عنعنة ابن فضالة وهو مدلّس[١].

* ما أخرجه ابن جرير[٢] من طريق قتادة عن الحسن بنحوه وسنده صحيح.

قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾.

(ز) ٦٢ - أخرج الإمام أحمد[٣] وأبو داود[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والبخاري في تاريخه والبيهقي[٧] والطحاوي[٨] عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها، فنزلت الآية.

وإسناده صحيح، وهذا لفظ ابن جرير.

قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾.

(ز) ٦٣ - أخرج الإمام أحمد[٩] والبخاري[١٠] ومسلم[١١] وأبو

---

(١) راجع ص (٧٢).
(٢) (٢/٢٩٧).
(٣) الفتح الرباني (١٨/٨٩-ح: ١٩٠).
(٤) سنن أبي داود (١/٢٨٨-ح: ٤١١).
(٥) (٢/٣٤٨).
(٦) المعجم الكبير (٥/١٣٦-ح: ٤٨٢١).
(٧) لباب النقول (٤٧).
(٨) الفتح الرباني (١٨/٨٩).
(٩) الفتح الرباني (٤/٧٢ - ح: ٧٩٨).
(١٠) فتح الباري (٣/٧٢ - ح: ١٢٠٠).
(١١) صحيح مسلم (١/٣٨٣ - ح: ٥٣٩).

داود[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] وابن جرير[٤] والطبراني[٥] والبخاري في تاريخه وأبو جعفر النحاس في ناسخه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن خزيمة والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم[٦] من طريق أبي عمر الشيباني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله ﷺ يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة، حتى نزلت هذه الآية، فأُمِرنا بالسكوت.

هذا لفظ ابن جرير، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن ابن مسعود نحوه، وإسناده صحيح[٨].

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن مجاهد نحوه، بإسناد صحيح.

---

(١) سنن أبي داود (٥٨٣ ـ ح: ٩٤٩).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢١٨ ـ ح: ٢٩٨٦).
(٣) جامع الأصول: (٥/ ٤٨٥).
(٤) (٢/ ٣٥٤).
(٥) المعجم الكبير (٥/ ٢١٩ ـ ح: ٥٠٦٤).
(٦) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٥/ ٢٣٣).
(٧) (٢/ ٣٥٤).
(٨) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٥/ ٢٣٣، ٢٣٤).
(٩) (٢/ ٣٥٥).

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾.

٦٤ ـ أخرج أبو داود[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي والضياء المقدسي في «المختارة»[٤] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة[٥]، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا. فأنزل الله الآية.

إسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي، وصححه ابن حبان، ومحقق جامع الأصول[٦]. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[٨] عن سعيد بن جبير مرسلاً بمثله وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٩] وعبد بن حميد وابن المنذر[١٠] عن الشعبي نحوه.

وورد للآية سبب آخر:

٦٥ ـ فأخرج ابن جرير[١١] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ١٣٢ ـ ح: ٢٦٨٢).

(٢) (٣/ ١٠).

(٣) أسباب النزول (٧٧).

(٤) فتح القدير (١/ ٢٧٥).

(٥) التي لا يعيش لها ولد (غريب الحديث للخطابي: ٣/ ٨١) تحقيق: عبد الكريم العزباوي ـ نشر جامعة أم القرىٰ ـ ط ـ الأولىٰ ـ ١٤٠٣ هـ.

(٦) حاشية جامع الأصول (٢/ ٥٣).

(٧) (٣/ ١٠).

(٨) فتح القدير (١/ ٢٧٦).

(٩) (٣/ ١٠، ١١).

(١٠) فتح القدير (١/ ٢٧٦).

(١١) (٣/ ١٠).

عباس رضي الله عنهما قال:

نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية. فأنزل الله الآية. وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾.

٦٦ ـ أخرج الحاكم[١] والواحدي[٢] عن جابر رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزلت الآية.

وإسناده صحيح، وصححه الحاكم، وهذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه النسائي[٣] والحاكم[٤] والدارقطني[٥] والطبراني[٦] والبيهقي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٧] عن سهل بن حنيف بمعناه.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٨].

* ما أخرجه الحاكم[٩] والترمذي[١٠] وابن ماجه[١١] وابن

---

(١) المستدرك (٢/ ٢٨٣).
(٢) أسباب النزول (٨٢).
(٣) فتح القدير (١/ ٢٩١).
(٤) المستدرك (٢/ ٢٨٤).
(٥) سنن الدارقطني (٢/ ١٣٠ ـ ح: ١١).
(٦) المعجم الكبير (٦/ ٩٣ ـ ح: ٥٥٦٧).
(٧) فتح القدير (١/ ٢٩١).
(٨) وانظر حاشية جامع الأصول (٤/ ٦١٩) و «التعليق المغني على الدارقطني» حاشية (٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢).
(٩) المستدرك (٢/ ٢٨٥).
(١٠) الجامع الصحيح (٥/ ٢١٨ ـ ح: ٢٩٨٧).
(١١) سنن ابن ماجه (١/ ٥٨٣ ـ ح: ١٨٢٢).

جرير[١] والواحدي[٢] والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] من طريق عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في الأنصار، كانت تُخرِج - إذا كان جذاذ النخل - من حيطانها أقناء من التمر والبُسر، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ، فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيخرج قِنْوَ الحَشَف، وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ وصححه الحاكم والترمذي، وقال في الزوائد: إسناده صحيح[٤]، وحسّنه عبد القادر الأرناؤط.

قلت: مدار إسناد هؤلاء على أسباط بن نصر عن السدي عن عديّ به.

فأنا أرى أن الحديث يتحسّن بشواهده ولا يرتقي إلى مرتبة الصحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وعبد بن حميد[٦] عن قتادة بمعناه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء المقدسي في «المختارة»[٧] عن ابن عباس نحوه.

قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا

---

(١) (٣/ ٥٥).
(٢) أسباب النزول (٨٢).
(٣) فتح القدير (١/ ٢٩١).
(٤) سنن ابن ماجه (١/ ٥٨٣).
(٥) (٣/ ٥٦).
(٦) فتح القدير (١/ ٢٩١).
(٧) فتح القدير (١/ ٢٩١).

تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾.

(ز) ٦٧ ـ أخرج النسائي وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي والضياء في «المختارة»[١] والحاكم[٢] والطبراني[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم وهم مشركون، فنزلت الآية.

صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا[٤]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٥] والضياء في «المختارة»[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأمر أن لا يُتَصَّدق إلا على أهل الإسلام، فنزلت الآية، فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين.

وإسناده لا بأس به.

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾.

٦٨ ـ أخرج الإمام أحمد[٧] ومسلم[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] وأبو داود في «ناسخه» وابن المنذر وابن أبي حاتم[١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أُنزِل على رسول الله ﷺ ﴿وَإِن

---

(١) فتح القدير (١/ ٢٩٣). (٢) المستدرك (٢/ ٢٨٥).
(٣) المعجم الكبير (١٢/ ٥٤ ـ ح: ١٢٤٥٣).
(٤) وانظر حاشية الطبراني (١٢/ ٥٤).
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٣). (٦) فتح القدير (١/ ٢٩٣).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٩٥ ـ ح: ٢٠١). (٨) صحيح مسلم (١/ ١١٥ ـ ح: ١٢٥).
(٩) (٣/ ٩٥). (١٠) أسباب النزول (٨٨).
(١١) فتح القدير (١/ ٣٠٥).

﴿تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كُلّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم؟ ـ أراه قال: سمعنا وعصينا ـ قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[1] وابن جرير[2] وابن المنذر[3] عن ابن عباس نحوه. وصححه ابن كثير[4]، والشيخ أحمد البنا[5].

* ما أخرجه ابن جرير[6] عن ابن عباس من طريق أخرى نحوه، وصححه ابن كثير[7].

* ما أخرجه الإمام أحمد[8] ومسلم[9] وابن جرير[10] والترمذي[11] والواحدي[12] والنسائي والحاكم[13] وابن المنذر والبيهقي[14] عن ابن عباس نحوه.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٩٧ ـ ح: ٢٠٣). (٢) (٣/ ٩٦).
(٣) الفتح الرباني (١٨/ ٩٧). (٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣٩).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٩٧). (٦) (٣/ ٩٥).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣٩). (٨) الفتح الرباني (١٨/ ٩٧ ـ ح: ٢٠٢).
(٩) صحيح مسلم (١/ ١١٦ ـ ح: ١٢٦). (١٠) (٣/ ٩٥).
(١١) الجامع الصحيح (٥/ ٢٢١ ـ ح: ٢٩٩٢).
(١٢) أسباب النزول (٨٩). (١٣) المستدرك (٢/ ٢٨٦).
(١٤) فتح القدير (١/ ٣٠٦) جامع الأصول (٢/ ٦١).

سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾.

٦٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وأبو داود[٢] والبيهقي[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، فقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً».

فقالوا: يا محمد، لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس، وأنك لم تأت مثلنا، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً نحوه وفيه عنعنة ابن إسحاق.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ

(١) (٣/ ١٢٨).
(٢) سنن أبي داود (٣/ ٤٠٢ ـ ح: ٣٠٠١).
(٣) دلائل النبوة (٣/ ١٧٣).
(٤) (٢/ ١٢٨).
(٥) فتح القدير (١/ ٣٢٢).

ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

٧٠ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم ودينه».

فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً.

فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم»، فأبوا عليه، فأنزل الله الآيات.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾.

٧١ ـ أخرج الواحدي[٣] عن قتادة قال: ذُكِر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمّته، فأنزل الله الآية.

---

(١) (٣/١٤٥).

(٢) فتح القدير (١/٣٢٩).

(٣) أسباب النزول (٩٤).

مرسل، وإسناده صحيح. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٢] عن قتادة مرسلاً مثله.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾.

٧٢ ـ أخرج ابن جرير[٣] وابن أبي حاتم[٤] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر:

اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾.

٧٣ ـ أخرج الواحدي[٥] وابن أبي حاتم[٦] من طريق مبارك بن

---

(١) (٣/ ١٤٨).
(٢) فتح القدير (١/ ٣٣٠).
(٣) (٣/ ١٥٢).
(٤) فتح القدير (١/ ٣٣٢).
(٥) أسباب النزول (٩٨).
(٦) لباب النقول (٥٢).

فضالة عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك.

فقال: «كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد».

قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه، فأنزل الله الآية. مرسل، وفي إسناده ضعف بسبب تدليس مبارك وقد عنعن[(١)]، لكن يتقوى بشواهده، وهي:

* ما أخرجه الواحدي[(٢)] أيضاً عن الحسن مرسلاً مثله بإسناد صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[(٣)] عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم مرسلاً نحوه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾.

٧٤ ـ أخرج الحاكم[(٤)] والواحدي[(٥)] وابن مردويه وأبو نعيم[(٦)] من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال: قدم وفد أهل نجران على النبي ﷺ العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام».

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/٢٨ ـ رقم: ٥٠).
(٢) أسباب النزول (٩٨).
(٣) (٣/٢٠٧، ٢٠٨).
(٤) المستدرك (٢/٥٩٣، ٥٩٤).
(٥) أسباب النزول (٩٩).
(٦) فتح القدير (١/٣٤٧).

فقالا: هات، أنبئنا. قال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير» فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة، وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا، فأقرّا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً».

قال جابر: فنزلت فيهم الآية.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[1] عن الحسن مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

قلت: وأصل قصة الملاعنة في صحيح البخاري[2] ومسند الإمام أحمد[3] عن حذيفة رضي الله عنه.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾.

(ز) ٧٥ ـ أخرج ابن جرير[4] والبيهقي في «الدلائل»[5] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقال الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

---

(١) أسباب النزول (٩٨، ٩٩).
(٢) فتح الباري (٨/ ٩٣ ـ ح: ٤٣٨٠).
(٣) الفتح الرباني (٢٢/ ٣٩٣ـ ح: ٤٠٤).
(٤) (٣/ ٢١٦).
(٥) فتح القدير (١/ ٣٥٠).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾.

٧٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعوا عن دينهم، فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وإسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة مرسلاً مختصراً بمعناه، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾.

٧٧ ـ أخرج الشافعي[٤] والإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧]

---

(١) (٣/ ٢٢٠). (٢) فتح القدير (١/ ٣٥٢).
(٣) (٣/ ٢٢١).
(٤) الفتح الرباني (١٤/ ١٧٣).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١٠٣ ـ ح: ٢١٥).
(٦) فتح الباري (٥/ ٢٧٩ ـ ح: ٢٦٦٦) (٨/ ٢١٢ ـ ح: ٤٥٤٩).
(٧) صحيح مسلم (١/ ١٢٢ ـ ح: ١٣٨) (١/ ١٢٣ ـ ح: ٢٢١).

وأصحاب السنن[١] وابن جرير[٢] والطبراني[٣] والواحدي[٤] كلهم من طريق الأعمش عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة الأسدي ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان».

فأنزل الله الآية. فأتى الأشعث بن قيس فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا.

قال: لفيّ نزلت، خاصمت رجلاً إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ألك بيّنة»؟ قلت: لا.

قال: «فيحلف؟» قلت: إذاً يحلف.

قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالاً لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله الآية. وللحديث عدة ألفاظ كلها متقاربة، وهذا أحد ألفاظ الواحدي، وللآية سبب آخر:

٧٨ ـ فأخرج البخاري[٥] والواحدي[٦] وابن أبي حاتم[٧] عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رجلاً أقام سلعة في السوق، فحلف لقد أُعطي بها ما لم يُعطَ، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت الآية.

قال الحافظ ابن حجر: «لا منافاة بين الحديثين، بل يحمل ذلك على نزولها بالسببين معاً»[٨].

---

(١) فتح القدير (١/ ٣٥٤).
(٢) (٣/ ٢٢٩).
(٣) المعجم الكبير (١/ ٢٠٥ ـ ح: ٦٤٠ ـ ٦٤٣).
(٤) أسباب النزول (١٠٥، ١٠٦).
(٥) فتح الباري (٨/ ٢١٣ ـ ح: ٤٥٥١).
(٦) أسباب النزول (١٠٧).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٦).
(٨) فتح الباري (٨/ ٢١٣).

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

٧٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] والبيهقي في «الدلائل»[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو رافع القرظي ـ حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام ـ: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له «الرئيس»: أو ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعونا؟!

فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو أن نأمر بعبادة غيره. ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني» فأنزل الله الآية.

إسناده حسن، وللآية سبب آخر:

٨٠ ـ فأخرج عبد الرزاق[٤] وعبد بن حميد[٥] عن الحسن قال: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟

قال: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله» فأنزل الله الآية.

مرسل، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٦] عن معاذ بن جبل أنه لما رجع من اليمن قال: يا

---

(١) (٣/ ٢٣٢).
(٢) فتح القدير (١/ ٣٥٥).
(٣) (٥/ ٣٨٤).
(٤) لباب النقول (٥٤).
(٥) فتح القدير (١/ ٣٥٦).
(٦) الفتح الرباني (١٦/ ٢٢٧ ـ ح: ٢٤٦).

رسول الله، رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لو كنت آمراً بشراً يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» ولم يذكر نزول الآية.

قال الشيخ أحمد البنا: رجاله رجال الصحيحين، وله طرق كثيرة عن كثير من الصحابة[1].

قلت: فلعل هذه الرواية تشهد لرواية الحسن فتقويها وتصبح لها أصلاً.

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾.

٨١ ـ أخرج الإمام أحمد[2] والحاكم[3] والنسائي[4] والواحدي[5] وابن جرير[6] وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي[7] من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك، فندم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فإني قد ندمت. فنزلت الآية، حتى بلغ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ فكتب بها قومه إليه، فرجع فأسلم.

وإسناده حسن[8]، وهذا أحد لفظي الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[9]، وابن جرير[10] ومسدد في مسنده

---

(١) الفتح الرباني (٤٦/٢٢٧).
(٢) الفتح الرباني (١٨/١٠٤ ـ ح: ٢١٦).
(٣) المستدرك (٤/٣٦٦).
(٤) جامع الأصول (٢/٦٨).
(٥) أسباب النزول (١٠٩).
(٦) (٣/٢٤١).
(٧) فتح القدير (١/٣٥٩) تفسير ابن كثير (١/٣٧٩).
(٨) وانظر الفتح الرباني (١٨/١٠٤) وحاشية جامع الأصول (٢/٦٨).
(٩) أسباب النزول (١٠٩، ١١٠).
(١٠) (٣/٢٤٢).

وعبد الرزاق[١] وابن المنذر[٢] من طريق حميد الأعرج عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم، وكان مع رسول الله ﷺ، ثم لحق بقومه وكفر، وأنزلت فيه هذه الآية، إلى قوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه. فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة، ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً.

مرسل، وإسناده لا بأس به، وهذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾.

٨٣ ـ أخرج ابن جرير[٣] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٤] عن قتادة قال: أولئك أعداء الله اليهود، كفروا بالإنجيل وبعيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والفرقان.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٦] عن أبي العالية قال: هم اليهود والنصارى، وفي رواية: والمجوس.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

---

(١) لباب النقول (٥٥).
(٢) فتح القدير (١/ ٣٥٩).
(٣) (٣/ ٢٤٣).
(٤) فتح القدير (١/ ٣٦٠).
(٥) (٣/ ٢٤٤).
(٦) فتح القدير (١/ ٣٦٠).

(ز) ٨٣ ـ أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[١] عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: «إن الله فرض على المسلمين حج البيت» فقالوا: لم يكتب علينا. وأبوا أن يحجوا، فنزلت الآية. مرسل، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٢] وعبد بن حميد[٣] عن عكرمة نحوه مرسلاً، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾[٤].

٨٤ ـ أخرج الإمام أحمد[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أخّر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال:

«إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم» قال: فأنزلت الآيات من قوله ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾[٩].

حسّنه السيوطي[١٠]، وهو كما قال، ويشهد له:

---

(١) فتح القدير (١/ ٣٦٥).
(٢) (٤/ ١٥).
(٣) فتح القدير (١/ ٣٦٥).
(٤) الآية ١١٣.
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١٠٦ ـ ح: ٢٢٢).
(٦) (٤/ ٣٦).
(٧) أسباب النزول (١١٤).
(٨) فتح القدير (١/ ٣٧٥).
(٩) سورة آل عمران: الآية ١١٥.
(١٠) فتح القدير (١/ ٣٧٥) وانظر الفتح الرباني (١٨/ ١٠٧) ومجمع الزوائد (١/ ٣١٢).

* ما أخرجه الواحدي[١] وابن جرير[٢] والطبراني[٣] من طريق أخرى عن ابن مسعود بنحوه.

وإسناده فيه ضعف، يتقوى بما قبله.

قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)﴾.

٨٥ ـ أخرج ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في «الصحابة» وأبو نعيم وابن عساكر[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، ومنحوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وذهبوا إلى غيره، فنزلت الآيات.

وإسناده حسن[٧].

قلت: لم يفرّق الرواة بين بداية الآية، وبقيتها، بل حكوا الآية على أنها نزلت بسبب الحادثتين جميعاً، وهو محتمل، وهو رأي أكثر المفسرين.

إلا أننا نرجّح أن بداية الآية نزلت بسبب قصة تأخير صلاة

---

(١) أسباب النزول (١١٥). (٢) (٤/ ٣٦).
(٣) المعجم الكبير (١٠/ ١٦٢ ـ ح: ١٠٢٠٩).
(٤) (٤/ ٣٥). (٥) فتح القدير (١/ ٣٧٤).
(٦) (٢/ ٥٣٤). (٧) وانظر مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٣٢٧).

العشاء، وأن لها علاقة بما قبلها من آيات، وأن تتمة الآية نزلت بسبب إسلام بعض اليهود.

ولا يلزم من هذا نزول كل جزء على حدة، بل يحتمل نزول الآية جميعاً، والمعنى على ما ذكرنا، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

٨٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم، فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم، الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

(ز) ٨٧ ـ أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] وابن جرير[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة.

---

(١) (٤/ ٤٠).
(٢) فتح القدير (١/ ٣٧٧).
(٣) فتح الباري (٨/ ٢٢٥ ـ ح: ٤٥٥٨).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٨ ـ ح: ٢٥٠٥).
(٥) (٤/ ٤٨).
(٦) (٣/ ٢٢١).

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾.

(ز) ٨٨ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] عن الشعبي قال: حدّث المسلمون أنّ كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمدّ المشركين ببدر. قال: فشقّ ذلك على المسلمين. فأنزل الله الآية. وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

تحصل لي أن هذه الآية لها سببان متقاربان:

١ ـ كسر رباعية النبي ﷺ في أُحد، وكلامه في ذلك.

٢ ـ دعاؤه ﷺ على المشركين والمنافقين بعد أُحد.

أما الأول، فقد:

٨٩ ـ أخرج الإمام أحمد[٣] والترمذي[٤] وابن جرير[٥] والنسائي[٦] وابن إسحاق[٧] وأبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ»[٨] والواحدي[٩]، من طريق حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُسِرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أُحد، ودمي وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟!

---

(١) (٤/ ٥٠). (٢) فتح القدير (١/ ٣٧٩).
(٣) الفتح الرباني (١٨/ ١٠٨ ـ ح: ٢٢٤).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢٢٦ ـ ح: ٣٠٠٢).
(٥) (٤/ ٥٧). (٦) فتح الباري (٧/ ٣٦٥).
(٧) السيرة النبوية (٣/ ٢٨).
(٨) تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٧/ ١٩٦).
(٩) أسباب النزول (١١٦).

قال: فأنزل الله الآية.

فيه عنعنة حميد وهو مدلّس[١]، لكنه يتقوى بشواهده، لا سيما وقد ذكره البخاري في «صحيحه» معلقاً[٢] مجزوماً به[٣].

ومن شواهده:

* ما أخرجه مسلم[٤] والواحدي[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه.

وأخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم كذلك[٧].

وأما السبب الثاني، فقد:

٩٠ ـ أخرج الإمام أحمد[٨] والبخاري[٩] والطبراني[١٠] والنسائي وعبد الرزاق[١١] وأبو جعفر النحاس في «ناسخه»[١٢] والواحدي[١٣] من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ قال في صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع:

«ربنا لك الحمد، اللهم العن فلاناً وفلاناً»، دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله الآية. هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

---

(١) تقريب التهذيب (١/ ٢٠٢ـرقم: ٥٨٩).
(٢) المعلق: هو ما حذف من أوّل إسناده راوٍ فأكثر (علوم الحديث لابن الصلاح: ٢٠) (هدي الساري: ١٧).
(٣) معلقات البخاري على نوعين: ١ ـ ما روي بصيغة الجزم: مثل قال فلان فصحيح. ٢ ـ ما روي بصيغة التضعيف: مثل روي عن فلان، ففيه الصحيح والضعيف (علوم الحديث لابن الصلاح: ٢٠، ٢١) (هدي الساري لابن حجر: ١٧ ـ ١٩).
(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٧ ـ ح: ١٧٩١).
(٥) أسباب النزول (١١٧). (٦) (٣/ ٢٦٢).
(٧) فتح الباري (٧/ ٣٦٥). (٨) الفتح الرباني (٣/ ٢٩٩ ـ ح: ٦٩٤).
(٩) فتح الباري (٨/ ٢٢٥ ـ ح: ٤٥٥٩). (١٠) المعجم الكبير (١٢/ ٢٨٠ـح: ١٣١١٣).
(١١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٠٢).
(١٢) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٧/ ٢٠٠).
(١٣) أسباب النزول (١١٧).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] وابن جرير[٤] عن ابن عمر نحوه.

وإسناده ضعيف بسبب عمر بن حمزه بن عبد الله بن عمر[٥].

* ما أخرجه الترمذي[٦] والإمام أحمد[٧] وابن جرير[٨] من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر مختصراً نحوه.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾.

(ز) ٩١ ـ أخرج ابن جرير[٩] عن مجاهد قال: غاب رجال عن بدر، فكانوا يتمنون مثل يوم بدر أن يلقوه، فيصيبوا من الخير والأجر مثل ما أصاب أهل بدر، فلما كان يوم أحد ولّى من ولّى منهم، فعاتبهم الله على ذلك. مرسل، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] عن الحسن مرسلاً نحوه، وصرّح بنزول الآية.

* ما أخرجه ابن جرير[١١] عن قتادة مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ

---

(١) الفتح الرباني (١٨/١٠٧ ـ ح: ٢٢٣).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٢٧ ـ ح: ٣٠٠٤).
(٣) جامع الأصول (٢/٧٠).
(٤) (٤/٥٨).
(٥) تقريب التهذيب (٢/٥٣ ـ رقم: ٤٠٩).
(٦) الجامع الصحيح (٥/٢٢٨ ـ ح: ٣٠٠٥).
(٧) تفسير ابن كثير (١/٤٠٢).
(٨) (٤/٥٨).
(٩) (٤/٧١).
(١٠) (٤/٧٢).
(١١) (٤/٧١).

قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

٩٣ ـ أخرج ابن جرير[(١)] عن قتادة قال: ذاكم يوم أحد حين أصابهم القرح والقتل، ثم تنازعوا نبي الله ﷺ بقية ذلك، فقال أناس: لو كان نبياً ما قتل.

وقال أناس من علية أصحاب نبيّ الله ﷺ: قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم، أو تلحقوا به، فأنزل الله الآية. مرسل، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٢)] وابن إسحاق[(٣)] عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع نحوه مرسلاً.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾.

٩٣ ـ أخرج ابن جرير[(٤)] وابن راهويه[(٥)] والترمذي[(٦)] وأبو الشيخ[(٧)] والبيهقي في «الدلائل»[(٨)] عن الزبير رضي الله عنه قال: لقد

---

(١) (٧٢/٤). (٢) (٧٤/٤).
(٣) السيرة النبوية (٣٠/٣). (٤) (٩٣/٤).
(٥) لباب النقول (٥٩).
(٦) الجامع الصحيح (٢٢٩/٥ ـ ح ٣٠٩٧).
(٧) فتح القدير (٣٩٢/١). (٨) دلائل النبوة (٢٧٣/٣).

رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، فحفظتها، فأنزل الله في ذلك الآية.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

٩٤ ـ أخرج ابن جرير[١] من طريق الأعمش عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما كانت في قطيفة، قالوا: إن رسول ﷺ غلّها يوم بدر، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الطبراني[٢] ومن طريقه الواحدي[٣] عن ابن عباس نحوه.

* ما أخرجه أبو داود[٤] والترمذي[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٨] وابن عدي[٩] وأبو يعلى[١٠] من طريق خصيف عن عكرمة ـ وبعضهم عن مقسم ـ عن ابن عباس بمعناه.

---

(١) (٤/١٠٢).
(٢) المعجم الكبير (١١/١٠١ ـ ح: ١١١٧٤).
(٣) أسباب النزول (١٢٢).
(٤) سنن أبي داود (٤/ ٢٨٠ ـ ح: ٣٩٣١).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٠ ـ ح: ٣٠٠٩).
(٦) (٤/١٠٢).
(٧) أسباب النزول (١٢١).
(٨) فتح القدير (١/ ٣٩٥).
(٩) الكامل في الضعفاء (٣/ ٩٤٢).
(١٠) (٤/ ٣٢٧ ـ ح: ٢٤٣٨).

وإسناده ضعيف بسبب خصيف[١]، لكنه يتقوى بما قبله.

وللآية سبب آخر:

٩٥ ـ فأخرج الواحدي[٢] وابن جرير[٣] عن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع، فغنم النبي ﷺ غنيمة وقسمها بين الناس، ولم يقسم للطلائع شيئاً، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا. فنزلت الآية.

معضل، وسنده إلى الضحاك صحيح.

وللآية سبب ثالث:

٩٦ ـ فأخرج الطبراني[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ بعث جيشاً فرُدّت رايته، ثم بعث فرُدّت، ثم بعث فرُدّت بغلول رأس غزال من ذهب، فنزلت الآية.

قال الهيثمي: رجاله ثقات[٥].

ولعل مما يشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن قتادة قال: ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر، وقد غلّ طوائف من أصحابه.

مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٦٥)﴾.

---

(١) تقريب التهذيب (١/ ٢٢٤ ـ رقم: ١٢٦).

(٢) أسباب النزول (١٢٢). (٣) (٤/ ١٠٣).

(٤) المعجم الكبير (١٢/ ١٣٤ ـ ح: ١٢٦٨٤).

(٥) مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٨). (٦) (٤/ ١٠٣).

٩٧ ـ أخرج الإمام أحمد[١] وابن أبي حاتم[٢] والضياء المقدسي[*] من طريق سماك الحنفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه. . . فذكر الحديث بطوله، إلى أن قال: فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ، وكُسرت رباعيته، وهُشمت البيضة[٣] على رأسه، وسال الدم على وجهه، وأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح[٤] وأصله في صحيح مسلم[٥]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن علي مرفوعاً بمعناه، وإسناده صحيح.

وأصله في جامع الترمذي[٧]، وسنن النسائي[٨]، ومصنف ابن أبي شيبة وتفسير ابن مردويه[٩].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

---

(١) الفتح الرباني (١٤/ ١٠٢ ـ ح: ٢٩٢).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٤).
(*) الأحاديث المختارة (١/ ٢٨٠ ـ ح: ١٧٠).
(٣) ما يوضع على رأس المحارب لحمايته، على شكل بيضة النعام (لسان العرب: ٧/ ١٢٥).
(٤) انظر الفتح الرباني (٢١/ ٣٣) وإسناده هو إسناد مسلم.
(٥) صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣ ـ ح: ١٧٦٣).
(٦) (٤/ ١١٠).
(٧) الجامع الصحيح (٤/ ١٣٥ ـ ح: ١٥٦٧).
(٨) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٥). (٩) فتح القدير (١/ ٣٩٧).

٩٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] والحاكم[٣] وابن جرير[٤] والبغوي[٥] والواحدي[٦] والبيهقي في «الدلائل»[٧] وعبد بن حميد[٨] وأبو يعلى[٩] من طريق ابن إسحاق[١٠] عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِدُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلّغ إخواننا (عنّا)[١١] أنا في الجنة نُرزق لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم»، فأنزل الله تعالى الآية.

هذا لفظ الواحدي، وفيه عنعنة ابن إسحاق وأبي الزبير وهما مدلّسان[١٢] إلا أن ابن إسحاق صرّح بالتحديث في رواية الإمام أحمد، ولم يصرّح به أبو الزبير، لكنه يتقوى بشواهده[١٣]، ومنها:

* ما أخرجه الترمذي[١٤] وابن ماجه[١٥] والحاكم[١٦]

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٠٩ ـ ح: ٢٢٦).
(٢) سنن أبي داود (٣/ ٣٢ ـ ح: ٢٥٢٠).
(٣) المستدرك (٢/ ٢٩٧).
(٤) (٤/ ١١٣).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١١٠).
(٦) أسباب النزول (١٢٣، ١٢٤).
(٧) (٣/ ٣٠٤).
(٨) فتح القدير (١/ ٤٠١).
(٩) مسند أبي يعلى بتحقيق حسين سليم أسد ـ ط ١ (٤/ ٢١٩ ـ ح: ٢٣٣١).
(١٠) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٥٧).
(١١) زيادة في الأصل من مخطوطة الأزهر (ق: ٥٣ أ).
(١٢) تقريب التهذيب (٢/ ١٤٤ ـ رقم: ٤٠، ٢/ ٢٠٧ ـ رقم: ٦٩٧).
(١٣) صححه الحاكم (٢/ ٢٩٨) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٧/ ٣٨٥).
(١٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٠ ـ ح: ٣٠١٠).
(١٥) سنن ابن ماجه (١/ ٦٨ ـ ح: ١٩٠) (٢/ ٩٣٦ ـ ح: ٢٨٠٠).
(١٦) المستدرك (٣/ ٢٠٣، ٢٠٤).

والواحدي[١] وابن خزيمة والطبراني[٢] وابن مردويه[٣] والبيهقي في «الدلائل»[٤] من طريق موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نظر إليّ رسول الله ﷺ، فقال: «ما لي أراك مهتماً»؟ قلت: يا رسول الله، قُتل أبي وترك دَيناً وعيالاً. فقال: «ألا أخبرك؟ ما كلّم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك كفاحاً[٥]، فقال: يا عبدي، سلني أُعطِك. قال: أسألك أن تردّني إلى الدنيا فأُقتَل فيك ثانية.

فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي». فأنزل الله تعالى الآية.

إسناده لا بأس به[٦]، وهذا لفظ الواحدي.

* ما أخرجه الواحدي[٧] والطبراني[٨] عن سعيد بن جبير مرسلاً مثل رواية ابن عباس.

وصححه الهيثمي[٩]، وهو كما قال.

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] عن الضحاك وقتادة نحوه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

وورد في الآية سبب آخر:

٩٩ ـ فقد أخرج ابن جرير[١١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أرسل نبي الله ﷺ إلى أهل بئر معونة.

---

(١) أسباب النزول (١٢٤). (٢) لم أجده في المعجم الكبير.
(٣) فتح القدير (١/ ٤٠١). (٤) (٣/ ٢٩٨).
(٥) أي مواجهة ليس بينهما حجاب، من المكافحة: وهي المقابلة وجهاً لوجه (لسان العرب: ٢/ ٥٧٣).
(٦) حسّنه الترمذي، وصححه الحاكم. (٧) أسباب النزول (١٢٥).
(٨) المعجم الكبير (٣/ ١٦٠ ـ ح: ٢٩٤٥).
(٩) مجمع الزوائد (٦/ ٣٨). (١٠) (٤/ ١١٤، ١١٥).
(١١) (٤/ ١١٥).

قال: لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري، فخرج أولئك النفر..... فذكر قصتهم، إلى أن قال:

فأنزل الله تعالى فيهم قرءاناً **رفع بعدما قرأناه زماناً**، وأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

وإسناده صحيح[1]، إلا أنه لم ينصّ على أن هذه الآية نزلت فيهم، بل صرّح بأنه قد نزل فيهم قرآن تلاه الصحابة زمناً ثم رُفع، ولا شك أنه غير هذه الآية.

ثم أنشأ يقول: «وأنزل الله.....».

فيحتمل أنه يريد أن هذه الآية أنزلها الله بدلاً عن القرآن المرفوع والله أعلم.

والخلاصة: أن هذا السبب غير صريح، فيقدّم عليه السبب الأول الصريح، هذا إذا لم يمكن الجمع بينهما، وللعلم فإن بين أُحد وحادثة بئر معونة أربعة أشهر[2].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾.

١٠٠ ـ أخرج الواحدي[3] عن عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ استنفر الناس بعد أُحد حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلاً، فطلبهم فلقي أبو سفيان عيراً من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم محمداً يطلبني فأخبروه أني في جمع كثير، فلقيهم النبي ﷺ، فسألهم

---

(١) الصحيح المسند للوادعي (٣٤).

(٢) السيرة النبوية (٣/١٠٣).

(٣) أسباب النزول (١٢٥، ١٢٦).

عن أبي سفيان، فقالوا: لقيناه في جمع كثير، ونراك في قلة، ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه. فسبقه أبو سفيان، فدخل مكة، فأنزل الله الآية.

مرسل، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] والحاكم[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] وسعيد بن منصور وابن مردويه[٦] والحميدي[٧] والبيهقي في «الدلائل»[٨] عن عائشة مختصراً بمعناه.

* ما أخرجه الطبراني[٩] والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه[١٠] عن ابن عباس مختصراً بمعناه.

وصححه الهيثمي[١١]، والشوكاني[١٢]، والسيوطي[١٣].

* ما أخرجه ابن جرير[١٤] والبيهقي في «الدلائل»[١٥] من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم نحوه.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[١٦] عن الحسن مرسلاً نحوه.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٣٧٣ ـ ح: ٤٠٧٧).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٨١ ـ ح: ٢٤١٨).
(٣) المستدرك (٢/ ٢٩٨). (٤) (٤/ ١١٨).
(٥) أسباب النزول (١٢٦). (٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٩).
(٧) مسند الحميدي (١/ ١٢٨ ـ ح: ٢٦٣). (٨) (٣/ ٣١٢).
(٩) المعجم الكبير (١١/ ٢٤٧ ـ ح: ١١٦٣٢).
(١٠) فتح القدير (١/ ٤٠١). (١١) مجمع الزوائد (٦/ ١٢١).
(١٢) فتح القدير (١/ ٤٠١). (١٣) لباب النقول (٦١).
(١٤) (٤/ ١١٩). (١٥) (٣/ ٣١٥).
(١٦) فتح الباري (٧/ ٣٧٤).

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

١٠١ ـ أخرج ابن جرير[(١)] عن قتادة قال: انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحُد خلفهم، حتى إذا كانوا بذي الحليفة، فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[(٢)] عن قتادة بإسناد حسن نحوه. والخلاصة أن هذه الآية والتي قبلها تتحدث عن غزوة بعد غزوة أحد مباشرة، كان مراد النبي ﷺ منها ترهيب المشركين، وهي غزوة حمراء الأسد[(٣)].

قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾.

١٠٢ ـ أخرج ابن جرير[(٤)] وابن أبي حاتم وابن المنذر[(٥)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له «فنحاص»، كان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له «أشيع»، فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص: ويحك يا فنحاص، اتق الله

---

(١) (١٢٠/٤). (٢) أسباب النزول (١٢٦).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٤ ـ ٤٧).

(٤) (١٢٩/٤). (٥) فتح القدير (١/ ٤٠٦).

وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، قال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين.

فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(١)] عن مجاهد مختصراً بمعناه، مرسل، وإسناده منقطع.

* ما أخرجه الواحدي[(٢)] عن مجاهد مرسلاً مثله، وإسناده ضعيف بسبب أبي حذيفة[(٣)].

* ما أخرجه ابن جرير[(٤)] عن قتادة قال: لما نزلت ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[(٥)]، قالت اليهود: إنما يستقرض الفقير من الغني فنزلت الآية. وهو مرسل صحيح الإسناد.

---

(١) (٤/ ١٣٠). (٢) أسباب النزول (١٢٩).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٢٨٨ ـ رقم: ١٥٠٥).

(٤) (٤/ ١٣٠). (٥) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء المقدسي[١] عن ابن عباس نحوه.

قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾.

ورد لهذه الآية ثلاثة أسباب، **فالأول:**

١٠٣ ـ ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص، من قوله: إن الله فقير ونحن أغنياء.

وحسنه الحافظ ابن حجر[٣] والسيوطي[٤].

والثاني:

١٠٤ ـ ما أخرجه الواحدي[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم[٧]: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة، وأهلها أخلاط، منهم المسلمون ومنهم

---

(١) فتح القدير (١/٤٠٧).
(٢) لباب النقول (٦٢).
(٣) فتح الباري (٨/٢٣١).
(٤) لباب النقول (٦٢).
(٥) أسباب النزول (١٢٩/ ١٣٠).
(٦) (٣/١٩٧) وصرّح بأنه كعب بن مالك.
(٧) رجحنا فيما مضى، أن مراد رواية عبد الرحمن عن أبيه، أي جدّه كعب ـ وهو قد سمع منه ـ وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، ونزلت فيهم آيات من آخر سورة التوبة.

المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله الآية.

إسناده صحيح متصل، إلا أنه لم يصرح أحد بنزول هذه الآية في هذه الحادثة إلا رواية الواحدي هذه، فلعلها مما يعدّه العلماء من باب «تعدد النازل والسبب واحد»(١). ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير(٢) وابن أبي حاتم(٣) عن الزهري: أنها نزلت في كعب بن الأشرف وهو مرسل صحيح الإسناد.

والثالث:

١٠٥ ـ ما أخرجه البخاري(٤) ومسلم(٥) والواحدي(٦) والبيهقي في «الدلائل»(٧) من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبيّ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمّر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه ثم قال: لا تغبّروا علينا. فسلّم رسول الله ﷺ عليهم، ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك

(١) مباحث في علوم القرآن للقطان (٩٢) مناهل العرفان للزرقاني (١/١٢١).
(٢) (٤/١٣٤). (٣) فتح القدير (١/٤٠٩).
(٤) فتح الباري (٨/ ٢٣٠، ٢٣١ ـ ح: ٤٥٦٦).
(٥) صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٢ ـ ح: ١٧٩٨).
(٦) أسباب النزول (١٣٠). (٧) (٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨).

فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك.

فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفّضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي ﷺ: «يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبيّ ـ قال كذا وكذا».

قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه.

فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوّجوه، فيعصّبونه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله، شَرِق[1] بذلك، فذلك فعل به ما رأيت.

فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصطبرون على الأذى، قال الله عز وجل[2]: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

وهذا مما يعدّه العلماء من الباب المقابل للباب السابق، وهو باب «تعدد السبب والنازل واحد»[3].

وهذا أكثر من الباب الآخر وروداً.

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ

---

(١) شبّه حقد ابن سلول بالغَصّة في الحلق التي يشرق منها الإنسان عند شرب الماء (لسان العرب: ١٠/١٧٨).

(٢) عند الواحدي «فأنزل الله» مع أنه يروي الحديث من طريق البخاري بسنده به.

(٣) مناهل العرفان (١/١١٦) مباحث في علوم القرآن للقطان (٩٠).

يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨٨﴾.

١٠٦ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت الآية.

وللآية سبب آخر:

١٠٧ ـ فأخرج الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] والحاكم[١٠] وابن جرير[١١] والطبراني[١٢] وابن خزيمة وابن أبي حاتم وابن مردويه[١٣] من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان بن الحكم قال لبوّابه: يا رافع، اذهب إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن جميعاً.

(١) فتح الباري (٨/ ٢٣٣ ـ ح: ٤٥٦٧).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٢ ـ ح: ٢٧٧٧).
(٣) (٤/ ١٣٦).
(٤) أسباب النزول (١٣١).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١١٠ ـ ح: ٢٢٧).
(٦) فتح الباري (٨/ ٢٣٣ ـ ح: ٤٥٦٨).
(٧) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٣ ـ ح: ٢٧٧٨).
(٨) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٣ ـ ح: ٣٠١٤).
(٩) الفتح الرباني (١٨/ ١١١).
(١٠) المستدرك (٢/ ٢٩٩).
(١١) (٤/ ١٣٨).
(١٢) المعجم الكبير (١٠/ ٣٦٤ ـ ح: ١٠٧٣٠).
(١٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٦).

فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، وإنما أنزلت في أهل الكتاب، سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه، فاستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه، فنزلت الآية.

هذا لفظ ابن جرير، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] من طريق علقمة بن وقاص بمثله.

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾.

١٠٨ ـ أخرج الواحدي[٤] ـ والترمذي[٥] والحاكم[٦] وابن جرير[٧] والطبراني[٨] وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم[٩] وابن المنذر[١٠] من طريق سلمة بن عمر بن أبي سلمة ـ رجل من ولد

---

(١) فتح الباري (٨/ ٢٣٣).
(٢) (٤/ ١٣٨).
(٣) أسباب النزول (١٣٢).
(٤) أسباب النزول (١٣٣، ١٣٤).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٧ ـ ح: ٣٠٢٣).
(٦) المستدرك (٢/ ٣٠٠).
(٧) (٤/ ١٤٣).
(٨) المعجم الكبير (٢٣/ ٢٩٤ ـ ح: ٦٥١).
(٩) لباب النقول (٦٣).
(١٠) فتح القدير (١/ ٤١٣).

أم سلمة ـ قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله الآية. إسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾.

١٠٩ ـ أخرج الواحدي[(١)] والنسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[(٢)] وعبد بن حميد[(٣)] والضياء في «المختارة»[(*)] من طريق حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي» فقال بعضهم لبعض: يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة؟! فأنزل الآية.

وإسناده صحيح، إلا أن فيه عنعنة حميد وهو مدلّس[(٤)].

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٥)] عن قتادة مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) أسباب النزول (١٣٥).
(٢) فتح القدير (١/ ٤١٥).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٣).
(*) (٦/ ٦١ ـ ح: ٢٠٣٧).
(٤) تقريب التهذيب (١/ ٢٠٢ ـ رقم: ٥٨٩).
(٥) (٤/ ١٤٦).

سورة النساء

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣﴾.

١١٠ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] والدارقطني[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة، وهو وليها ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حباً لمالها ويضرّ بها ويسيء صحبتها، فقال الله تعالى الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٨] عن عائشة: أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت الآية.

(١) فتح الباري (٨/ ٢٣٩ ـ ح: ٤٥٧٤).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٤ ـ ح: ٣٠١٨ «٧»).
(٣) سنن أبي داود (٢/ ٥٥٥ ـ ح: ٢٠٦٨).
(٤) جامع الأصول (٢/ ٧٨).
(٥) سنن الدارقطني (٣/ ٢٦٤، ٢٦٥ ـ ح: ٧٦).
(٦) (٤/ ١٥٨).
(٧) أسباب النزول (١٣٦).
(٨) فتح الباري (٨/ ٢٣٨ ـ ح: ٤٥٧٣).

وللآية سبب آخر:

١١١ ـ فأخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا في الجاهلية ينكحون عشراً من النساء الأيامى، وكانوا يعظمون شأن اليتيم، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم، وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية، فنزلت الآية. وإسناده صحيح.

والمعنى أنهم كانوا يعظمون شأن اليتيم ويخافون أن لا يعدلوا فيه، ولا يخافون أن لا يعدلوا بين عشرة نسوة، وعلى هذا وردت تفاسير التابعين:

* فأخرج ابن جرير[٣] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٤] عن سعيد بن جبير بمعناه.

وسنده صحيح.

* وأخرج ابن جرير[٥] عن قتادة بمعناه، وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾.

١١٢ ـ أخرج ابن جرير[٦] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٧] عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوّج أيمه، أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، ونزلت الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

---

(١) (٤/١٥٧).
(٢) فتح القدير (١/٤٢٣).
(٣) (٤/١٥٦، ١٥٧).
(٤) فتح القدير (١/٤٢٣).
(٥) (٤/١٥٦).
(٦) (٤/١٦٢).
(٧) فتح القدير (١/٤٢٥).

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾.

١١٣ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وأهل السنن[٣] والحميدي[٤] والحاكم[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] والطيالسي والبيهقي[٨] وابن سعد[٩] وعبد بن حميد[١٠] وأبو يعلى[١١] من طريق ابن جريج عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجداني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثم رشّ علي منه فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

١١٤ ـ أخرج البخاري[١٢] وأبو داود[١٣] وابن جرير[١٤]

---

(١) فتح الباري (٨/ ٢٤٣ ـ ح: ٤٥٧٧).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٢٣٤ ـ ح: ١٦١٦).
(٣) جامع الأصول (٢/ ٨٠ ـ ٨٢) تفسير ابن كثير(١/ ٤٥٧).
(٤) مسند الحميدي (٢/ ٥١٦ ـ ح: ١٢٢٩).
(٥) المستدرك (٢/ ٣٠٣). (٦) (٤/ ١٨٦).
(٧) أسباب النزول (١٣٨). (٨) دلائل النبوة (٦/ ١٦٢).
(٩) حاشية جامع الأصول (٢/ ٨٣). (١٠) فتح الباري (٨/ ٢٤٤).
(١١) مسند أبي يعلى (٤/ ١٥ ـ ح: ٢٠١٨).
(١٢) فتح الباري (٨/ ٢٤٥ ـ ح: ٤٥٧٩).
(١٣) سنن أبي داود (٢/ ٥٧٢ ـ ح: ٢٠٨٩).
(١٤) (٤/ ٢٠٧).

والواحدي[١] وابن المنذر والبيهقي والنسائي وابن أبي حاتم[٢] وابن مردويه[٣] من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] عن ابن عباس قال: كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه، فمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزوجها، وإن كانت قبيحة حبسها حتى تموت، فيرثها.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن الضحاك والزهري وابن زيد نحوه. وهي مراسيل صحيحة.

وورد في الآية سبب آخر:

١١٥ ـ فأخرج ابن جرير[٦] والنسائي وابن أبي حاتم[٧] وابن مردويه[٨] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، وأراد ابنه أن يتزوج امرأته ـ وكان ذلك لهم في الجاهلية ـ فأنزل الله الآية.

مرسل، وحسّنه السيوطي[٩]، وهو كما قال[١٠]، إلا أنني أرجّح

---

(١) أسباب النزول (١٤٠).
(٢) حاشية جامع الأصول (٢/ ٨٦).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٥).
(٤) (٤/ ٢٠٩).
(٥) (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).
(٦) (٤/ ٢٠٧).
(٧) فتح القدير (١/ ٤٤٢).
(٨) تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٥).
(٩) لباب النقول (٦٥).
(١٠) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٨/ ١٠٥).

السبب الأول، وأن هذا الأثر إنما نزل فيه الآية الآتية لموافقته لسياق الآية، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾.

١١٦ ـ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم والفريابي[١] عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأسلت، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدّك ولداً، وأنت من صالحي قومك، فأتت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: «ارجعي إلى بيتك» فنزلت الآية.

وصححه الحافظ ابن كثير[٢]، ويشهد له:

* الرواية السابقة.
* ما أخرجه ابن سعد[٣] عن محمد بن كعب القرظي نحوه.

قوله تعالى: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

١١٧ ـ أخرج مسلم[٤] وأبو داود[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧]

---

(١) لباب النقول (٦٦).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٨).
(٣) لباب النقول (٦٦).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ١٠٧٩ ـ ح: ١٤٥٦).
(٥) سنن أبي داود (٢/ ٦١٢ ـ ح: ٢١٥٥).
(٦) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٤ ـ ح: ٣٠١٦).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٣).

وابن جرير[١] والبيهقي والطيالسي[٢] والواحدي[٣] من طريق قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ يوم حنين[٤] بعث جيشاً إلى أوطاس ولقي عدواً فقاتلوهم، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، وكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ مسلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾[٥].

(ز) ١١٨ ـ أخرج ابن جرير[٦] من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال: زعم حضرمي أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن يدرك أحدهم العسرة فقال الله الآية.

مرسل، إسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ

---

(١) (٥/٣).
(٢) تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر (٨/ ١٥٤).
(٣) أسباب النزول (١٤٢).
(٤) وقع في رواية الطبراني (١٢/ ١١٥ ـ ح: ١٢٦٣٧) عن ابن عباس أنها في سبايا خيبر، وهو خطأ مخالف لما في «الصحيح» بالإضافة إلى انقطاعه وضعفه (مجمع الزوائد: ٧/ ٣) (السيرة النبوية: ٤/ ٦٠).
(٥) الآية ٢٤.
(٦) (٥/ ١٠).

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾:

١١٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم[١] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، ونحن في العمل هكذا، إن فعلت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة؟ فأنزل الله الآية[٢].

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئاً، ولا الصبي شيئاً، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع. فلما لحق للمرأة نصيبها وللصبي نصيبه، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، قال النساء: لو كان جعل أنصباءنا في الميراث كأنصباء الرجال، وقال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة، كما فُضّلنا عليهن في الميراث، فأنزل الله ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٨٨).

(٢) ذكر ابن كثير نزول آية ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾ وأنا أرجح أن هذا السبب لهذا المقطع لمعنى السياق في كل منهما، وأول الآية له سبب آخر ضعيف.

(٣) (٥/٣١).

١٢٠ ـ أخرج الواحدي(١) بسنده عن سعيد بن المسيب قال:

نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم، يورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم أن يجعل لهم نصيب في الوصية، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمدّعين ميراث من ادّعاهم وتبناهم.

مرسل، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

١٢١ ـ أخرج الواحدي(٢) عن الحسن(٣): أن رجلاً لطم امرأته، فخاصمته إلى النبي ﷺ، فجاء معها أهلها فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لطم صاحبتنا، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «القصاص، القصاص». ولا يقضي قضاء، فنزلت الآية، فقال النبي ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله غيره».

مرسل، إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير(٤) وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد(٥) عن الحسن نحوه.

---

(١) أسباب النزول (١٤٤).

(٢) أسباب النزول (١٤٥).

(٣) ورد في المخطوط والمطبوع «الجهني» وهو تحريف عن الحسن، فإن الراوي عنه هو يونس بن عبيد أحد الرواة عن الحسن.

(٤) (٥/٣٧). (٥) فتح القدير (١/ ٤٦٢).

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه الواحدي[١] من طريق أخرى عن الحسن نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن قتادة نحوه.

* وهو مرسل صحيح الإسناد.

وبكل هذه المراسيل يثبت أصل الرواية.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٣٧﴾.

اتفقت أسباب النزول على أن هذه الآية في اليهود[٣]، ولكن للآية شقان:

فالأول: البخل، والأمر به.

والثاني: كتمان فضل الله.

فسبب نزول الشق الأول:

١٢٢ ـ ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان كردمُ بن زيد حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار، وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا

---

(١) أسباب النزول (١٤٥).

(٢) (٥/٣٨).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٥/٥٤، ٥٥).

(٤) (٥/٥٥).

(٥) فتح القدير (١/٤٦٧).

نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الآية.

وإسناده حسن.

وأما سبب نزول الشق الآخر:

١٢٣ ـ فما أخرجه ابن جرير[١] وعبد بن حميد وابن المنذر[٢] عن قتادة قال: هم أعداء الله أهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم، وكتموا الإسلام ومحمداً ﷺ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

مرسل وإسناده صحيح، ويشهد له.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن حضرمي قال: هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: هؤلاء يهود: يبخلون بما آتاهم الله من الرزق، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب، إذا سئلوا عن الشيء وما أنزل الله كتموه.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ

---

(١) (٥/٥٥).

(٢) فتح القدير (١/٤٦٧).

(٣) (٥/٥٤).

(٤) (٥/٥٥).

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

١٢٤ ـ أخرج أبو داود[(١)] والحاكم[(٢)] وابن جرير[(٣)] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم[(٤)] والضياء المقدسي[(*)] من طريق سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رجلاً من الأنصار دعاه، وعبد الرحمن بن عوف، فسقاهما قبل أن تحرّم الخمر، فأمّهم عليّ في المغرب، فقرأ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ فخلط فيها، فنزلت الآية.

هذا لفظ أبي داود وصححه الحاكم، وهو كما قال، فإن سفيان الثوري قد سمع من عطاء قبل اختلاطه[(٥)]. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٦)] من طريق حماد عن عطاء عن عبد الله بن حبيب نحوه.

وإسناده صحيح، لأن سماع حماد من عطاء كان قبل الاختلاط كذلك[(٧)].

---

(١) (٤/٨٠ ـ ح: ٣٦٧١).
(٢) المستدرك (٢/٣٠٧).
(٣) (٥/٦١).
(٤) فتح القدير (١/٤٧٢).
(*) المختارة (٢/١٨٨ ـ ح: ٥٦٧).
(٥) تهذيب التهذيب (٧/٢٠٥).
(٦) (٥/٦١).
(٧) تهذيب التهذيب (٧/٢٠٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

(ز) ١٢٥ - أخرج ابن جرير[١] عن يزيد بن أبي حبيب: أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، تصيبهم جنابة، ولا ماء عندهم، فيريدون الماء، ولا يجدون ممراً إلا في المسجد، فأنزل الله الآية.

وهو مرسل جيّد.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾.

(ز) ١٢٦ - أخرج ابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٣] والبيهقي في «الدلائل»[٤] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ

---

(١) (٥/٦٤).
(٢) (٥/٧٤).
(٣) فتح القدير (١/٤٧٦).
(٤) (٢/٥٣٤).

ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾.

١٢٧ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وابن المنذر وابن أبي حاتم[(٢)] والبيهقي في «الدلائل»[(٣)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود، منهم عبد الله بن صوريا، وكعب بن أسد، فقال لهم: «يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق». فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد. وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾.

١٢٨ ـ أخرج ابن جرير[(٤)] عن قتادة قال: هم أعداء الله اليهود.

زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا: لا ذنوب لنا.

---

(١) (٥/٧٩). (٢) فتح القدير (١/٤٧٦).
(٣) (٢/٥٣٤).
(٤) (٥/٨٠).

مرسل، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن الحسن قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.

وإسناده صحيح كذلك.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾.

١٢٩ ـ أخرج الواحدي[٢] وابن أبي حاتم[٣] من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم، فأخبرونا عنا وعن محمد. فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء[٤]، ونسقي اللبن على الماء، ونفك العناة، ونصل الأرحام، ونسقي الحجيج، وديننا القديم ودين محمد الحديث، قالا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً، فأنزل الله الآيات إلى قوله: : ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾.

مرسل، إسناده صحيح وقد وصله البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] بهذا السند، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس بمعناه وإسناده حسن.

---

(١) (٥/٨١). (٢) أسباب النزول (١٤٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٥١٣).

(٤) الناقة العظيمة السنام (لسان العرب: ١٢/٥٢٩).

(٥) دلائل النبوة (٣/١٩٣). (٦) (٥/٨٦).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن عكرمة وابن زيد مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البيهقي في «الدلائل»[٢] عن جابر رضي الله عنه بمعناه.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس نحوه. وإسناده ضعيف، فداود ضعيف في عكرمة[٦].

* ما أخرجه الواحدي[٧] وابن جرير[٨] عن قتادة نحوه.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾.

١٣٠ ـ أخرج الإمام أحمد[٩] والبخاري[١٠] ومسلم[١١] وأبو داود[١٢] والترمذي[١٣] والنسائي[١٤] وابن جرير[١٥] وابن الجارود[١٦] والواحدي[١٧] والبيهقي في «الدلائل»[١٨] من طريق يعلى بن مسلم عن

---

(١) (٥/ ٨٥، ٨٦).
(٢) (٣/ ١٩٤).
(٣) لباب النقول (٧٠).
(٤) المعجم الكبير (١١/ ٢٥١ ـ ح: ١١٦٤٥).
(٥) (٥/ ٨٥).
(٦) تقريب التهذيب (١/ ٢٣١ ـ رقم: ٥).
(٧) أسباب النزول (١٥٠).
(٨) (٥/ ٨٦).
(٩) الفتح الرباني (١٨/ ١١٤ ـ ح: ٢٣٣).
(١٠) فتح الباري (٨/ ٢٥٣ ـ ح: ٤٥٨٤).
(١١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٦٥ ـ ح: ١٨٣٤).
(١٢) سنن أبي داود (٣/ ٩٢ ـ ح: ٢٦٢٤).
(١٣) الجامع الصحيح (٤/ ١٩٢ ـ ح: ١٦٧١).
(١٤) جامع الأصول (٢/ ٩٢).
(١٥) (٥/ ٩٤).
(١٦) المنتقى (٣٤٦ ـ ح: ١٠٤٠).
(١٧) أسباب النزول (١٥٢).
(١٨) دلائل النبوة (٤/ ٣١١).

سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والنسائي[٥] عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا. فقال: أوقدوا ناراً. فأوقدوها. فقال: ادخلوها. فهمّوا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار. فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه فبلغ النبي ﷺ، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، والطاعة في المعروف».

هذا لفظ البخاري.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٦] وابن ماجه[٧] وابن خزيمة وابن حبان[٨] والحاكم[٩] من حديث أبي سعيد الخدري مثله وصرّح بأن الرجل هو عبد الله بن حذافة. وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان، وقال في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح[١٠].

---

(١) الفتح الرباني (١٤/٤٤ ـ ح: ١٤٦).
(٢) فتح الباري (٨/٥٨ ـ ح: ٤٣٤٠).
(٣) صحيح مسلم (٣/١٤٦٩ ـ ح: ١٨٤٠ (٤٠)).
(٤) سنن أبي داود (٣/٩٢ ـ ح: ٢٦٢٥).
(٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٤/٤٢).
(٦) الفتح الرباني (١٤/٤٥ ـ ح: ١٤٧).
(٧) سنن ابن ماجه (٢/٩٥٥ ـ ح: ٢٨٦٣).
(٨) فتح الباري (٨/٥٨). (٩) المستدرك (٣/٦٣٠).
(١٠) سنن ابن ماجه (٢/٩٥٦).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)﴾.

١٣١ ـ أخرج الواحدي[١] والطبراني[٢] وابن أبي حاتم[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل الله الآية.

وصححه الهيثمي[٤] والسيوطي[٥] وهو كما قالا، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٦] وابن جرير[٧] عن قتادة مطوّلاً بمعناه، وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه الواحدي[٨] وابن جرير[٩] عن الشعبي نحو رواية قتادة.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] عن حضرمي نحوه بإسناد صحيح مرسلاً.

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾.

---

(١) أسباب النزول (١٥٣).
(٢) المعجم الكبير (١١/٣٧٣ ـ ح: ١٢٠٤٥).
(٣) لباب النقول (٧٢). (٤) مجمع الزوائد (٧/٦).
(٥) لباب النقول (٧٢). (٦) أسباب النزول (١٥٤).
(٧) (٥/٩٧). (٨) أسباب النزول (١٥٤).
(٩) (٥/٩٧).
(١٠) (٥/٩٧).

١٣٢ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وأهل السنن[٣] وابن الجارود[٤] وابن حبان[٥] وابن جرير[٦] وابن أبي حاتم[٧] من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدّثه: أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرّح الماء يمر، فأبى عليهم. فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟ فتلوّن وجه نبي الله ﷺ، ثم قال: «يا زبير، اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر» فقال الزبير والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ . . .﴾ الآية.

هذا لفظ مسلم، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٨] والبخاري[٩] وابن جرير[١٠] والواحدي[١١] من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن أبيه به[١٢].

---

(١) الفتح الرباني (١٥/ ١٣٤ ـ ح: ٤٢٩).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٢٩ ـ ح: ٢٣٥٧).
(٣) فتح القدير (١/ ٤٨٤).
(٤) المنتقى (٣٣٩ ـ ح: ١٠٢١).
(٥) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٨/ ٥٢٠).
(٦) (٥/ ١٠٠).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٠).
(٨) الفتح الرباني (١٨/ ١١٤ ـ ح: ٢٣٤).
(٩) فتح الباري (٨/ ٢٥٤ ـ ح: ٤٥٨٥).
(١٠) (٥/ ١٠١).
(١١) أسباب النزول (١٥٦).
(١٢) ادّعى الحافظ ابن كثير أن رواية عروة عن أبيه مرسلة (١/ ٥٢٠)، إلا أن المحقق أحمد شاكر أثبت اتصالها مستنداً لإثبات البخاري سماعه من أبيه في تاريخه، ولتصريحه في رواية أحمد بالسماع منه (تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر: ٨/ ٥٢١).

* ما أخرجه الواحدي[١] وابن جرير[٢] من طريق عمرو بن دينار عن سلمة بن أبي سلمة[٣] عن أم سلمة نحوه مختصراً وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

١٣٣ ـ أخرج ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] والواحدي[٦] عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رُفعت فوقنا. فأنزل الله الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] والواحدي[٨] عن قتادة مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني[٩] وابن مردويه[١٠]، والواحدي[١١] والضياء المقدسي[١٢] ـ كلهم من طريق الطبراني ـ وأبو نعيم[١٣] عن

---

(١) أسباب النزول (١٥٧).
(٢) (٥/١٠١).
(٣) واسمه سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة (تهذيب التهذيب: ٤/١٤٨ ـ رقم: ٢٥٨).
(٤) (٥/١٠٤).
(٥) لباب النقول (٧٤).
(٦) أسباب النزول (١٥٨).
(٧) (٥/١٠٤).
(٨) أسباب النزول (١٥٨، ١٥٩).
(٩) لم أجده في المعجم الكبير.
(١٠) لباب النقول (٧٤).
(١١) أسباب النزول (١٥٩).
(١٢) تفسير ابن كثير (١/٥٢٣).
(١٣) فتح القدير (١/ ٤٨٥).

عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليّ من نفسي وأهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك.

فلم يردّ رسول الله ﷺ شيئاً، حتى نزل جبريل بهذه الآية.

قال الضياء المقدسي: إسناده لا بأس به، ووافقه السيوطي[1]، وصححه الهيثمي[2]، ويشهد له:

* ما أخرجه الطبراني[3] ومن طريقه ابن مردويه[4] عن ابن عباس نحوه وإسناده ضعيف.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)﴾.

١٣٤ ـ أخرج ابن جرير[5] وابن أبي حاتم[6] وابن مردويه والنسائي[7] والبيهقي[8] والواحدي[9] والحاكم[10] من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد الرحمن ـ أي: ابن عوف ـ وأصحابه أتوا إلى النبي ﷺ بمكة، فقالوا يا نبي الله، كنا في عزٍّ وَ نحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: «أني أُمِرت

---

(١) لباب النقول (٧٤).
(٢) مجمع الزوائد (٧/٧).
(٣) المعجم الكبير (١٢/٨٦ ـ ح: ١٢٥٥٩).
(٤) تفسير ابن كثير (١/٥٢٣).
(٥) (٥/١٠٨).
(٦) تفسير ابن كثير (١/٥٢٥).
(٧) تفسير ابن كثير (١/٥٢٦).
(٨) فتح القدير (١/٤٩٠).
(٩) أسباب النزول (١٦٠).
(١٠) المستدرك (٣/٣٠٧).

بالعفو، فلا تقاتلوا القوم». فلما حوّله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفّوا، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[1] وعبد بن حميد وابن المنذر[2] عن قتادة نحوه مرسلاً. وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾.

(ز) ١٣٥ ـ أخرج مسلم[3] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[4] وأبو يعلى[5] من طريق عبد الله بن عباس عن عمر رضي الله عنه قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى، ويقولون: طلّق رسول الله ﷺ نساءه. وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر: فقلت: لأعلمنّ ذلك اليوم...: فذكر الحديث وهو طويل جداً، إلى أن قال: فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلّق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا

(١) (٥/١٠٨).
(٢) فتح القدير (١/٤٩٠).
(٣) صحيح مسلم (٢/١١٠٥ ـ ح: ١٤٧٩).
(٤) فتح القدير (١/٤٩١).
(٥) مسند أبي يعلى (١/١٤٩ ـ ح: ١٦٤).

كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾﴾.

١٣٦ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والترمذي[٥] والطبراني[٦] والواحدي[٧] وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] والبيهقي في «الدلائل»[٩] من طريق عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت: أن قوماً خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى أُحد فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾﴾.

نرجّح أن لهذه الآية ثلاثة أسباب:

---

(١) الفتح الرباني (٢٨/ ١١٥ ـ ح: ٢٣٦).
(٢) فتح الباري (٨/ ٢٥٦ ـ ح: ٤٥٨٩).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٢ ـ ح: ٢٧٧٦).
(٤) (٥/ ١٢١).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢٣٩ ـ ح: ٣٠٢٨).
(٦) المعجم الكبير (٥/ ١٢٩ ـ ح: ٤٨٠٥).
(٧) أسباب النزول (١٦٠).
(٨) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٩/ ٩).
(٩) (٣/ ٢٢٢).

الأول: قصة أسامة بن زيد مع مرداس الأسلمي.

الثاني: قصة المقداد بن الأسود.

الثالث: قصة محلّم بن جثامة مع عامر بن الأضبط الأشجعي.

أما الأول:

١٣٧ ـ فأخرج البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وأبو داود[(٣)] وابن جرير[(٤)] وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور[(٥)] من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لحق المسلمون رجلاً في غُنَيمة، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غُنَيمته، فأنزل الله هذه الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه مسلم[(٦)] ومن طريقه الواحدي[(٧)] عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا النبي ﷺ إلى حرقة من جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكفّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحي فقتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟!» قلت: يا رسول الله إنما كان متعوّذاً. قال: «أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟!».

قال: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

---

(١) فتح الباري (٨/٢٥٨ ـ ح: ٤٥٩١).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٣١٩ ـ ح: ٣٠٢٥).
(٣) سنن أبي داود (٤/٢٨٢ ـ ح: ٣٩٧٤).
(٤) (٥/١٤١).
(٥) تفسير ابن كثير (١/٥٣٩).
(٦) صحيح مسلم (١/٩٦ ـ ٩٨ ـ ح: ٩٦ «١٥٩»).
(٧) أسباب النزول (١٦٧، ١٦٨).

ووجه الجمع بينهما وجود الغنيمات في كل، حيث ورد في بعض طرق حديث أسامة ذكرها[١].

والثاني:

١٣٨ ـ ما أخرجه الواحدي[٢] والطبراني[٣] والدارقطني في «الأفراد» والحارث بن أبي أسامة في مسنده[٤] والضياء المقدسي[٥] من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية، فمرّوا برجل في غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال: لا إله إلا الله، فقتله المقداد.

فقيل له: أقتلته وقد قال: لا إله إلا الله؟ ودّ لو فرّ بأهله وماله. فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فنزلت الآية.

قال الهيثمي: إسناده جيد[٦]، هو كما قال، والقاتل في هذه القصة غير القاتل في الأولى، ويشهد له.

* ما أخرجه البزار[٧] عن ابن عباس مثله، وإسناده لا بأس به.

والثالث:

١٣٩ ـ ما أخرجه الإمام أحمد[٨] والطبراني[٩] وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم[١٠] والبيهقي[١١] وابن جرير[١٢]

---

(١) الإصابة (٤/ ٤٠٠). (٢) أسباب النزول (١٦٥).
(٣) المعجم الكبير (١٢/ ٣٠ ـ ح: ١٢٣٧٩).
(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ٩٤، ٩٥).
(٥) فتح القدير (١/ ٥٠٢). (٦) مجمع الزوائد (٧/ ٨).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٩).
(٨) الفتح الرباني (١٨/ ١١٧ ـ ح: ٢٣٩).
(٩) مجمع الزوائد (٧/ ٨). (١٠) فتح القدير (١/ ٥٠٢).
(١١) دلائل النبوة (٤/ ٣٠٦). (١٢) (٥/ ١٤٠).

والواحدي[١] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه قال:

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة، قال: فمرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فحيانا تحية الإسلام، فنزعنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثامة لشرّ كان بينه وبينه في الجاهلية فقتله واستلب بعيراً له ووطاء ومتيعاً كان له، قال: فأنهينا شأننا إلى رسول الله ﷺ، فأخبرناه بخبره، فأنزل الله الآية.

إسناده جيد، صححه الهيثمي[٢]، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند الإمام أحمد، وهذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٣] والترمذي[٤] والحاكم[٥] والطبراني[٦] وابن جرير[٧] والواحدي[٨] وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[٩] من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رجل من سُلَيم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له فسلّم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا إليه فقتلوه، وأخذوا غنمه فأتوا بها إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله الآية.

---

(١) أسباب النزول (١٦٦، ١٦٧).
(٢) مجمع الزوائد (٧/٨).
(٣) الفتح الرباني (١٨/١١٦ ـ ح: ٢٣٨).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢٤٠ ـ ح: ٣٠٣٠).
(٥) المستدرك (٢/٢٣٥).
(٦) المعجم الكبير (١١/ ٢٧٩ ـ ح: ١١٧٣١).
(٧) (٥/١٤١).
(٨) أسباب النزول (١٦٥).
(٩) فتح القدير (١/٥٠٢).

هذا لفظ الواحدي، وصححه الحاكم وحسّنه الترمذي وأنا أرى أن الحديث لا يصح، لاضطراب رواية سماك عن عكرمة[١]، لكنه يتحسن بما قبله. وتكون الآية على هذا قد نزلت في جميع القصص الثلاثة.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾.

١٤٠ ـ أخرج البخاري[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] والطبراني[٦] وابن سعد[٧] وابن جرير[٨] وسعيد بن منصور[٩] وابن الجارود[١٠]، والواحدي[١١] من طريق ابن شهاب عن سهل بن سعد عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت قال:

كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولم يذكر «أولي الضرر»، فقال

---

(١) تقريب التهذيب (١/ ٣٣٢ ـ رقم: ٥١٩).
(٢) فتح الباري (٨/ ٢٥٩ ـ ح: ٤٥٩٢).
(٣) سنن أبي داود (٣/ ٢٤ ـ ح: ٢٥٠٧).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢٤٢ ـ ح: ٣٠٣٣).
(٥) جامع الأصول (٢/ ١٠٠).
(٦) المعجم الكبير (٥/ ١٣٣ ـ ح: ٤٨١٤ ـ ٤٨١٦).
(٧) الصحيح المسند للوادعي (٥٠).
(٨) (٥/ ١٤٥).
(٩) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠).
(١٠) المنتقى (٣٤٤ ـ ح: ١٠٣٤).
(١١) أسباب النزول (١٦٨).

ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أُبصر؟ قال زيد: فتغشى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على فخذي حتى خشيت أن يرضّها، ثم سُرِّي عنه، فقال: اكتب ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فكتبتها.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والحاكم[٢] من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد به.

وإسناده ضعيف لضعف ابن أبي الزناد في أبيه[٣]. ويتحسن بشواهده.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وأبو نعيم في «الدلائل»[٥] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت بنحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٦] والبخاري[٧] ومسلم[٨] والترمذي[٩] والنسائي وابن حبان[١٠] وابن جرير[١١] وأبو عوانة[١٢] وابن أبي حاتم

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١١٨ ـ ح: ٢٤٠).
(٢) المستدرك (٢/ ٨١).
(٣) تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٢).
(٤) (٥/ ١٤٥).
(٥) (١/ ٧٣).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ١١٨ ـ ح: ٢٤١).
(٧) فتح الباري (٨/ ٢٥٩ ـ ح: ٤٥٩٣).
(٨) صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٨ ـ ح: ١٨٩٨).
(٩) الجامع الصحيح (٥/ ٢٤٠ ـ ح: ٣٠٣١).
(١٠) جامع الأصول (٢/ ١٠٢).
(١١) (٥/ ١٤٤).
(١٢) فتح الباري (٨/ ٢٦١).

وعبد بن حميد[١] والواحدي[٢] من طريق أبي إسحاق عن البراء قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً، فجاء بكتف[٣] وكتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت ﴿غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾.

هذا لفظ الواحدي.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٤] والبخاري[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] من طريق أخرى عن أبي إسحاق به.

* ما أخرجه ابن جرير[٨] والطبراني[٩] من حديث زيد بن أرقم نحوه، وإسناده لا بأس به، وصححه الهيثمي[١٠].

* ما أخرجه الترمذي[١١] وابن جرير[١٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح نحوه، إلا أنه قال: قال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدي: يا رسول الله، إنا أعميان... فذكر نحوه.

* ما أخرجه الطبراني[١٣] وأبو يعلى والبزار[١٤] وابن حبان[١٥]

---

(١) فتح القدير (١/ ٥٠٣). (٢) أسباب النزول (١٦٩).
(٣) عظم عريض خلف منكب الحيوان كان يُكتب عليه لعدم الأوراق حينئذ (لسان العرب: ٩/ ٢٩٤).
(٤) الفتح الرباني (١٨/ ١١٩ ـ ح: ٢٤١).
(٥) فتح الباري (٨/ ٢٥٩ ـ ح: ٤٥٩٤).
(٦) (٥/ ١٤٤، ١٤٦). (٧) أسباب النزول (١٦٩).
(٨) (٥/ ١٤٤).
(٩) المعجم الكبير (٥/ ٢١٥ ـ ح: ٥٠٥٣).
(١٠) مجمع الزوائد (٧/ ٩).
(١١) الجامع الصحيح (١٥/ ٢٤١ ـ ح: ٣٠٣٢).
(١٢) (٥/ ١٤٥). (١٣) المعجم الكبير (١٨/ ٣٣٤ ح: ٨٥٦).
(١٤) مجمع الزوائد (٧/ ٩). (١٥) لباب النقول (٧٨).

وابن أبي شيبه[١] من حديث الفلتان بن عاصم نحوه، وصححه ابن حبان والهيثمي[٢].

* ما أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد[٣] عن أنس نحوه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾.

١٤١ ـ أخرج البخاري[٤] وابن جرير[٥] والطبراني في «الأوسط»[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضرب فيُقتل، فأنزل الله الآية.

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه[٨] من طريق محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس نحوه مطوّلاً. وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني[٩] عن ابن عباس نحوه، وإسناده حسن.

---

(١) الصحيح المسند للوادعي (٥١).
(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٩) (٥/ ٢٨).
(٣) فتح القدير (١/ ٥٠٤).
(٤) فتح الباري (٨/ ٢٦٢ ـ ح: ٤٥٩٦).
(٥) (٥/ ١٤٨).
(٦) (١/ ٣٢٤ ـ ح: ٣٦٠) بتحقيق: محمود الطحان ـ ط ١.
(٧) (٥/ ١٤٨).
(٨) فتح القدير (١/ ٥٠٥).
(٩) المعجم الكبير (١١/ ٢٠٥، ٤٤٥ ـ ح: ١١٥٠٥، ١٢٢٦٠).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٢] عن عكرمة مرسلاً نحوه، وسمّى رجالاً، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البزار عن ابن عباس بمعناه وإسناده صحيح[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾.

١٤٢ ـ أخرج الطبراني[٤] وابن أبي حاتم وأبو يعلى[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي بالآية.

صححه الهيثمي[٦]، وجوّد إسناده السيوطي[٧]. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن ابن عباس بإسناد صحيح نحوه.

وقال فيه: رجل من بني بكر.

* ما أخرجه الواحدي[٩] عن عكرمة مرسلاً مثله وإسناده صحيح.

---

(١) (١٤٨/٥).
(٢) فتح القدير (٥٠٦/١).
(٣) مجمع الزوائد (١٠/٧).
(٤) المعجم الكبير (٢٧٢/١١ ـ ح: ١١٧٠٩).
(٥) فتح القدير (٥٠٦/١).
(٦) مجمع الزوائد (١٠/٧).
(٧) لباب النقول (٧٩).
(٨) (١٥٢/٥).
(٩) أسباب النزول (١٧١).

* ما أخرجه ابن جرير[1] وابن أبي حاتم[2] عن سعيد بن جبير مرسلاً بمعناه، وإسناده جيد.

وسماه: ضمرة بن العيص الزرقي.

* ما أخرجه ابن جرير[3] عن قتادة مرسلاً بمعناه بإسناد صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[4] عن عكرمة مرسلاً نحوه.

وقال: رجل من بني ضمرة، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن منده[5] عن ابن عباس نحوه.

وقال: رجل من بني ليث اسمه جندب بن ضمرة، وإسناده صحيح.

ورجح الحافظ ابن حجر ان اسم الرجل جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري، أو الليثي[6].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢)﴾.

١٤٣ ـ أخرج الإمام أحمد[7] وأبو داود[8] والحاكم[9]

---

(١) (١٥١/٥).
(٢) لباب النقول (٧٩).
(٣) (١٥١/٥).
(٤) (١٥٢/٥).
(٥) الإصابة (٢٥١/١).
(٦) الإصابة (٢٥١/١ ـ رقم: ١٢٣٣).
(٧) الفتح الرباني (٣/٧ ـ ح: ١٧٣١).
(٨) سنن أبي داود (٢٨/٢ ـ ح: ١٢٣٦).
(٩) المستدرك (٣٣٧/١).

والطبراني[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[٤] من طريق منصور عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ بعُسْفان[٥] فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم[٦]، قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بالآية.

هذا لفظ الإمام أحمد، قال ابن كثير: صحيح[٧]، وقال الحافظ ابن حجر: سنده جيد[٨].

ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٩] والنسائي[١٠] وابن جرير[١١] عن أبي هريرة نحوه، وإسناده لا بأس به.

* ما أخرجه ابن جرير[١٢] عن جابر رضي الله عنه نحوه وإسناده صحيح.

---

(١) المعجم الكبير (٥/٢١٣ ـ ح: ٥١٣٢ ـ ٥١٤٠).

(٢) (٥/١٦٤). (٣) أسباب النزول (١٧١، ١٧٢).

(٤) فتح القدير (١/٥٠٩).

(٥) قرية جامعة من رسم الفرع بين مكة والمدينة، وهي لبني المصطلق من خزاعة (معجم ما استعجم: ٢/٩٤٢) على بعد ثمانين كيلاً من مكة شمالاً (معالم مكة: عاتق البلادي: ص ١٨٨ ـ نشر دار مكة ـ ط ١).

(٦) غفلتهم، من الغارّ وهو الغافل (لسان العرب: ٥/١٣).

(٧) تفسير ابن كثير (١/٥٤٨). (٨) الإصابة (٤/١٤٣).

(٩) الجامع الصحيح (٥/٢٤٣ ـ ح: ٣٠٣٥).

(١٠) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٩/١٣٧).

(١١) (٥/١٥٨). (١٢) (٥/١٦٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾.

١٤٤ ـ أخرج البخاري[1] وأبو نعيم[2] وابن جرير[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «عبد الرحمن بن عوف وكان جريحاً».

قال الحافظ ابن حجر: «أي: فنزلت فيه الآية».

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ

---

(١) فتح الباري (٨/ ٢٦٤ ـ ح: ٤٥٩٩).

(٢) فتح الباري (٨/ ٢٦٤). (٣) (٥/ ١٦٦).

عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾.

١٤٥ ـ أخرج الترمذي[١] والحاكم[٢] والطبراني[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٤] وابن جرير[٥] عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال:

كان أهل بيت منا يقال لهم: بنو أبيرق بشر، وبشير، ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً، يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم يَنْحَلُهُ بعض العرب ثم يقول: قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث أو كما قال الرجل، وقالوا: ابن الأبيرق قالها، قال: وكان أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضَافِطَةٌ[٦] من الشام من الدَّرْمَكِ[٧] ابتاع الرجل منها فخص بها

(١) الجامع الصحيح (٥/٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ ح: ٣٠٣٦).
(٢) المستدرك (٤/٣٨٥). (٣) المعجم الكبير (١٩/٩ـ١٢ـح: ١٥).
(٤) فتح القدير (١/٥١١). (٥) (٥/١٧٠).
(٦) الضافطة: الضافط القوم الذين يجلبون الميرة والطعام إلى المدن وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى الميدنة الدقيق والزيت وغيره.
(٧) والدرمك: الدقيق.

نفسه. وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رِفَاعَةُ بن زيد حملاً من الدَّرْمَكِ فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح ودرع وسيف، فَعُدِيَ عليه من تحت البيت فنقبت المشربة، وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي إنه قد عُدِيَ علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أُبَيْرِق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نُرَى إلا على بعض طعامكم قال: وكان بنو أُبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار: والله ما نُرَى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال: أنا أسرق؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا؛ فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال النبي ﷺ: «سآمر في ذلك»، فلما سمع بنو أُبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك، فاجتمع في ذلك ناس من أهل الدار فقالوا: يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت، قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة، قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ بني أُبيرق ﴿وَٱسْتَغْفِرِ

ٱللَّهَۚ﴾ أي مما قلت لقتادة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ أي لو استغفروا الله لغفر لهم ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ قوله للبيد: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة، فقال قتادة: لما أتيت عمي بالسلاح، وكان شيخاً قد عَسِيَ أو عَشِيَ في الجاهلية، وكنت أُرى إسلامه مدخولاً، فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي هو في سبيل الله، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين، فنزل على سلاقة بنت سعد بن سمية فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ فلما نزل على سلاقة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره، فأخذت رحله فوضعته على رأسها، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح، ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟ ما كنت تأتيني بخير.

وفي إسناده ضعف بسبب عمر بن قتادة[1].

وعنعنة ابن إسحاق عند بعضهم يجبرها تصريحه بالتحديث في رواية الحاكم ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[2] عن قتادة وابن زيد مرسلاً بنحوه مختصراً، وإسناده صحيح.

---

(١) قال فيه الحافظ في تقريب التهذيب (٢/ ٦٢ ـ رقم: ٤٩٦) مقبول، ومَن هو بهذه المنزلة فهو ليّن، إلا إن توبع (مقدمة التقريب: ٥) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) (٥/ ١٧٩).

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾.

١٤٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] عن مسروق قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام، فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، فأنزل الله الآية.

مرسل، إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وسعيد بن منصور وابن المنذر[٤] من وجه آخر عن مسروق بنحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن قتادة بإسناد صحيح مرسلاً بنحوه.

* ما أخرجه الواحدي[٦] وابن جرير[٧] عن أبي صالح نحوه مرسلاً، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾.

---

(١) (٥/ ١٨٤).
(٢) فتح القدير (١/ ٥١٩).
(٣) (٥/ ١٨٥).
(٤) فتح القدير (١/ ٥١٩).
(٥) (٥/ ١٨٥).
(٦) أسباب النزول (١٧٣).
(٧) (٥/ ١٨٥، ١٨٦).

١٤٧ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي والإسماعيلي[٤] والدارقطني[٥] وابن أبي حاتم[٦] وابن جرير[٧] والواحدي[٨] من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهما قالت عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾[٩]: هي اليتيمة تكون في حجر وليّها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهنّ أعلى سُنّتهن من الصداق، وأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، سواهنّ. ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهنّ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾.

قالت: والذي ذكر الله تعالى أنه يُتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ

(١) فتح الباري (٨/ ٢٣٩ ـ ح: ٤٥٧٤).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٣ ـ ح: ٣٠١٨).
(٣) سنن أبي داود (٢/ ٥٥٥ ـ ح: ٢٠٦٨).
(٤) فتح الباري (٨/ ٢٤٠).
(٥) سنن الدارقطني (٣/ ٢٦٥ ـ ح: ٧٧).
(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٥٦١).
(٧) (٥/ ١٩٣).
(٨) أسباب النزول (١٧٧).
(٩) سورة النساء: الآية ٣.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾، وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنُهُوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن.

هذا لفظ مسلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٢٨﴾.

١٤٨ ـ أخرج البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] وابن جرير[(٣)] والواحدي[(٤)] من طريق هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حِلّ من شأني، فأنزلت هذه الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٥)] وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[(٦)] عن علي رضي الله عنه بمعناه وإسناده صحيح.

---

(١) فتح الباري (٨/٢٦٥ ـ ح: ٤٦٠١).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٣١٦ ـ ح: ٣٠٢١، ١٤).
(٣) (٥/١٩٧).
(٤) أسباب النزول (١٧٧).
(٥) (٥/١٩٦).
(٦) فتح القدير (١/٥٢٢).

* ما أخرجه ابن جرير[١] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بمعناه وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن قتادة مرسلاً بمعناه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه أبو داود[٣] والحاكم[٤] والطبراني[٥] وابن مردويه[٦] من طريق ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت وفَرِقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها، قالت: نقول: في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾.

هذا لفظ أبي داود، وإسناده صحيح، فابن أبي الزناد في هشام ثقة[٧]، ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٨] والطبراني[٩] وابن جرير[١٠] وابن المنذر

---

(١) (٥/١٩٧).
(٢) (٥/١٩٨) وانظر تفسير ابن جرير (٥/١٩٦ ـ ١٩٩).
(٣) سنن أبي داود (٢/٦٠١ ـ ح: ٢١٣٥).
(٤) المستدرك (٢/١٨٦).
(٥) المعجم الكبير (٢٤/٣١ ـ ح: ٨١).
(٦) تفسير ابن كثير (١/٥٦٢).
(٧) تهذيب التهذيب (٦/١٧١).
(٨) الجامع الصحيح (٥/٢٤٩ ـ ح: ٣٠٤٠).
(٩) المعجم الكبير (١١/٢٨٤ ـ ح: ١١٧٤٦).
(١٠) (٥/١٩٩).

والبيهقي[١] من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه، حسّن إسناده الحافظ ابن حجر في «الإصابة»[٢]، مع أنه أثبت اضطراب رواية سماك عن عكرمة في «تقريب التهذيب»[٣].

وأصله في صحيحي البخاري[٤] ومسلم[٥].

* ما أخرجه الحاكم[٦] من طريق سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن رافع بن خديج: أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنّها، فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها، فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك، فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير، قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك. قالت: بل راجعني، أصبر على الأثرة. فراجعها ثم آثر عليها ـ فلم تصبر على الأثرة، فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة، قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾.

إسناده صحيح[٧]، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٨] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة

---

(١) فتح القدير (١/٥٢٢).
(٢) الإصابة (٤/٣٣٨).
(٣) تقريب التهذيب (١/٣٣٢ ـ رقم: ٥١٩).
(٤) فتح الباري (٩/٣١٢ ـ ح: ٥٢١٢).
(٥) صحيح مسلم (٢/١٠٨٥ ـ ح: ١٤٦٣).
(٦) المستدرك (٢/٣٠٨) وأخرجه مالك (١٩٨ ـ ح: ٥٨٦) معضلاً به ـ رواية محمد بن الحسن الشيباني.
(٧) تفسير ابن كثير (١/٥٦٣).
(٨) أسباب النزول (١٧٨).

والبيهقي[١] وابن أبي حاتم[٢] عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾.

(ز) ١٤٩ ـ أخرج ابن جرير[٣] وابن المنذر[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال سكين وعدي بن ثابت: يا محمد، ما نعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله الآية. وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾.

(ز) ١٥٠ ـ أخرج ابن جرير[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل على رسول الله ﷺ جماعة من يهود فقال لهم: «إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله».

فقالوا: ما نعلم ذلك. فأنزل الله الآية. إسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ

---

(١) فتح القدير (١/ ٥٢٢).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٦٣).
(٣) (٦/ ٢٠).
(٤) فتح القدير (١/ ٥٣٩).
(٥) (٢/ ٥٣٤).
(٦) (٦/ ٢٢).

لَمْ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ (١٧٦)﴾.

١٥١ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن مردويه وابن راهويه[٢] وابن أبي شيبة[٣] من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال: سأل عمر بن الخطاب النبيَّ ﷺ عن الكلالة. فقال: «أليس قد بيّن الله ذلك»؟ فنزلت الآية.

مرسل، وسنده صحيح.

(١) (٦/٢٨).

(٢) فتح القدير (١/٥٤٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٥٩٤).

سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾.

وهي آية التيمم[١].

١٥٢ ـ أخرج مالك[٢] والإمام أحمد[٣] والبخاري[٤] ومسلم[٥] وأبو داود[٦] والنسائي[٧] وابن جرير[٨] والواحدي[٩] من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) رجح البخاري (فتح الباري: ١/ ٤٣٤) والسيوطي (لباب النقول: ٨٨) أنها آية المائدة وهو الراجح، خلافاً لترجيح غيرهما بأنها آية النساء.

(٢) الموطأ (٤٩ ـ ح: ٧٢).

(٣) الفتح الرباني (١٨/ ١٢٦).

(٤) فتح الباري (٨/ ٢٧١ ـ ح: ٤٦٠٧).

(٥) صحيح مسلم (١/ ٢٧٩ ـ ح: ٣٦٧).

(٦) سنن أبي داود (١/ ٢٢٣ ـ ح: ٣١٧).

(٧) جامع الأصول (٧/ ٢٤٧).

(٨) (٥/ ٦٨).

(٩) أسباب النزول (١٤٧).

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟

أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: أَحبَسْتِ رسولَ الله والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول. فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسَيد بن حُضَير ـ وهو أحد النقباء ـ : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[1] والبخاري[2] ومسلم[3] والطبراني[4] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحوه.

* ما أخرجه الإمام أحمد[5] وأبو داود[6] والنسائي والبيهقي[7] وابن ماجه[8] والواحدي[9] عن عمار بن ياسر نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٢٦ ـ ح: ٢٥٦).
(٢) فتح الباري (١/ ٤٤٠ ـ ح: ٣٣٦).
(٣) صحيح مسلم (١/ ٢٧٩ ـ ح: ٣٦٧، ١٠٩).
(٤) المعجم الكبير (٢٣/ ٥٠ ـ ح: ١٣١).
(٥) الفتح الرباني (٢/ ١٨١ ـ ح: ١). (٦) سنن أبي داود (١/ ٢٢٦ ـ ح: ٣٢٠).
(٧) الفتح الرباني (٢/ ١٨٢). (٨) سنن ابن ماجه (١/ ١٨٧ ـ ح: ٥٦٥).
(٩) أسباب النزول (١٤٨).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

(ز) ١٥٣ ـ أخرج ابن جرير[١] عن عكرمة قال: إن نبي الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، واجتمعوا في بيت، قال: «أيكم أعلم»؟ فأشاروا إلى ابن صوريا، فقال: «أنت أعلمهم؟» قال: سل عما شئت. قال: «أنت أعلمهم؟» قال: إنهم ليزعمون ذلك.

قال: فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور، وناشده بالمواثيق التي أُخذت عليهم حتى أخذه أفكل[٢]، فقال: إن نساءنا نساء حسان، فكثر فينا القتل، فاختصرنا أخصورة، فجلدنا مائة وحلقنا الرءوس، وخالفنا بين الرءوس إلى الدواب ـ أحسبه قال: الإبل ـ قال: فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله الآية.

مرسل وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

(ز) ١٥٤ ـ أخرج ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أحي[٦]،

---

(١) (٦/١٠٣، ١٠٤).

(٢) رعدة تعلو الإنسان من خوفٍ أو غيره (لسان العرب: ١١/٥٣٠).

(٣) (٦/١٠٥، ١٠٦).

(٤) فتح القدير (٢/٢٥).

(٥) (٢/٥٣٥).

(٦) في دلائل النبوة للبيهقي «نعمان بن أضا».

وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلموه، فكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾.

(ز) ١٥٥ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] والبيهقي في «الدلائل»[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾.

---

(١) (٦/١٠٧).
(٢) فتح القدير (٢/٢٥).
(٣) (٢/٥٣٥).

١٥٦ ـ أخرج الإمام أحمد(١) والبخاري(٢) ومسلم(٣) وأبو داود(٤) والترمذي(٥) وابن ماجه(٦) وابن جرير(٧) والواحدي(٨) والنسائي وابن مردويه وابن أبي حاتم(٩) من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه: أن رهطاً من عكل وعرينة، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بذَوْد(١٠) أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم، فأُتِي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل(١١) أعينهم، فتُركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم.

هذا لفظ الواحدي، ولم يخرّج الشيخان قول قتادة الأخير، وقد صرّح أنس في إحدى روايات أبي داود(١٢) بنزول الآية فيهم.

قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن

---

(١) الفتح الرباني (١٨/١٢٨ ـ ح: ٢٥٧).
(٢) فتح الباري (٧/٤٥٨ ـ ح: ٤١٩٢).
(٣) صحيح مسلم (٣/١٢٩٨ ـ ح: ١٦٧١، ١٣).
(٤) سنن أبي داود (٤/٥٣٤ ـ ح: ٤٣٦٧).
(٥) الجامع الصحيح (١/١٠٦ ـ ح: ٧٢).
(٦) سنن ابن ماجه (٢/٨٦١ ـ ح: ٢٥٧٨).
(٧) (٦/١٣٣).
(٨) أسباب النزول (١٨٧).
(٩) تفسير ابن كثير (٢/٤٨، ٤٩).
(١٠) القطيع من الإبل (لسان العرب: ٣/١٦٨).
(١١) فقأها بحديدة أو بأداة حادة (لسان العرب: ١١/٣٤٧).
(١٢) سنن أبي داود (٤/٥٣٣ ـ ح: ٤٣٦٦).

﴿تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

(ز) ١٥٧ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والطبراني[٢] من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود[٣]، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا أو اصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي ﷺ فذلت الطائفتين كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ ويومئذٍ لم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق. فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيّيْن قط دينهما واحد، وبلدهما واحد؟! دية بعضهما نصف دية بعض، إنا إنما نعطيكم هذا ضيماً[٤] منكم لنا، وفَرَقاً منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم، ثم ذكرت العزيزة فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم، ولقد صدقوا، ما أعطونا هذا إلا ضيماً منا وقهراً لهم، فدُسّوا إلى

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٣٠ ـ ح: ٢٦٠).

(٢) المعجم الكبير (١٠/ ٣٦٧ ـ ح: ١٠٧٣٢).

(٣) هما بنو النضير وبنو قريظة، والأولى هي العزيزة، والثانية الذليلة (الفتح الرباني ١٨/ ١٣٠) تفسير ابن جرير (٦/ ١٥٧).

(٤) ظلما (لسان العرب: ١٢/ ٣٥٩).

محمد من يَخْبُر لكم رأيه إن أعطاكم ما تريدون حكّمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول الله ﷺ ناساً من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ، أخبر الله رسوله بأمرهم كله، وما أرادوا فأنزل الله الآيات إلى قوله ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

قال ابن عباس: فيهما والله نزلت، وإياهما عنى الله عز وجل.

إسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[1] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود مرسلاً مثله بإسناد حسن.

قوله تعالى: ﴿۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا

---

(١) (٦/١٦٤).

ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ .

١٥٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] من طريق عبد الله بن مرّة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

مر رسول الله ﷺ بيهوديّ محمّماً مجلوداً، فدعاهم فقال: «أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟».

قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك. نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، مكان الرجم.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»، فأمر به فرُجم، فنزلت الآيات.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٢٩ ـ ح: ٢٥٨).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٧ ـ ح: ١٧٠٠).
(٣) سنن أبي داود (٤/ ٥٩٦ ـ ح: ٤٤٤٨).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٩).
(٥) سنن ابن ماجه (٢/ ٨٥٥ ـ ح: ٢٥٥٨).
(٦) (٦/ ١٥٠).
(٧) أسباب النزول (١٨٨).

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والبيهقي[٥] عن ابن عمر بنحوه.

* ما أخرجه الواحدي[٦] وابن جرير[٧] وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٨] والبيهقي[٩] وأبو داود[١٠] من طريق الزهري عن رجل من أهل العلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

ولم تذكر الروايات والطرق المختلفة اسم هذا الرجل، وتكتفي بوصفه بأوصاف علمية، فهو مجهول إذاً.

* ما أخرجه الطبراني[١١] عن ابن عباس نحوه مختصراً، وإسناده صحيح[١٢].

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

١٥٩ ـ أخرج ابن جرير[١٣] وابن أبي حاتم[١٤] والبيهقي في

---

(١) الفتح الرباني (١٦/ ١٠٤ ـ ح: ٢٦٥).
(٢) فتح الباري (١٢/ ١٢٨ ـ ح: ٦٨١٩).
(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٦ ـ ح: ١٦٩٩).
(٤) سنن أبي داود (٤/ ٥٩٧ ـ ح: ٤٤٤٩).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١٠٤).
(٦) أسباب النزول (١٨٩، ١٩٠).
(٧) (٦/ ١٦١).
(٨) فتح القدير (٢/ ٤٣).
(٩) دلائل النبوة (٦/ ٢٦٩).
(١٠) سنن أبي داود (٤/ ٥٩٨ ـ ح: ٤٤٥٠).
(١١) المعجم الكبير (١٢/ ٢٥٧ ـ ح: ١٣٠٣٣).
(١٢) ادعى الهيثمي الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، وهذا مردود إذ أن الحفاظ اتفقوا على اعتماد هذه الرواية لأن الواسطة بينهما ثقة (العجاب لابن حجر: ق ٣ ب) التفسير والمفسرون (١/ ٧٧).
(١٣) (٦/ ١٧٧).
(١٤) فتح القدير (٢/ ٤٩).

«الدلائل»[١] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنّا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإنّ بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فأنزل الله الآية.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾.

١٦٠ ـ أخرج ابن جرير[٢] وابن أبي شيبة[٣] عن عطية العوفي قال: جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من يهود كثير عددهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، وأتولى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبيّ: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولاية مواليّ. فقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن أبيّ: «يا أبا الحباب، ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو إليك دونه».

قال: قد قبلت. فأنزل الله الآية.

معضل، وإسناده صحيح إليه، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ

---

(١) (٢/٥٣٦). (٢) (٦/١٧٧).
(٣) فتح القدير (٢/٥٢). (٤) (٦/١٧٨).

وابن مردويه وابن عساكر[١] والبيهقي في «الدلائل»[٢] من طريق ابن إسحاق عن أبيه عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت نحوه معضلا.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن مردويه[٣] من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده نحوه.

وهذا ترجيح ابن كثير[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

١٦١ ـ أخرج ابن جرير[٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله فيهما الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

---

(١) فتح القدير (٢/ ٥٢). (٢) (٣/ ١٧٤).
(٣) فتح القدير (٢/ ٥٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٧١).
(٥) (٦/ ١٨٧).
(٦) فتح القدير (٢/ ٥٦).

١٦٢ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع، وعازر وزيد وخالد وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل. قال: «أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

(ز) ١٦٣ ـ أخرج الطبراني[٣] وابن مردويه[٤] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رجل من اليهود يقال له: النباش بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق. فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

---

(١) (١٨٩/٦).

(٢) فتح القدير (٥٦/٢).

(٣) المعجم الكبير (٦٧/١٢، ٦٨ ـ ح: ١٢٤٩٧).

(٤) فتح القدير (٥٨/٢).

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[١].

(ز) ١٦٤ ـ أخرج ابن حبان وابن مردويه[٢] من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها، فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلّق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه، وقال: يا محمد، من يمنعك مني؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله يمنعني منك. ضع السيف» فوضعه، فنزلت الآية.

وإسناده لا بأس به، وحسّنه الوادعي[٣].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

(ز) ١٦٥ ـ أخرج ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رسول الله ﷺ رافع بن حارثة، وسلام بن مسكين، ومالك بن الصيف، ورافع بن حرملة، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أُخذ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أُمرتم أن تبينوه للناس، وأنا بريء من إحداثكم». قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا

---

(١) الآية ٦٧.
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٩).
(٣) الصحيح المسند (٦٠).
(٤) (٦/ ٢٠٠).
(٥) فتح القدير (٢/ ٦٤).

على الحق والهدى، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٤) فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٥)﴾.

١٦٦ ـ أخرج ابن جرير[١] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب، وابن مسعود، وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة.... فذكر القصة بطولها إلى أن قال: قال لهم: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرءوا. فقرءوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرءوا، وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، فأنزل الله الآيات.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٢] والنسائي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٣] عن عبد الله بن الزبير رضي الله

---

(١) (٣/٧). (٢) (٥/٧).

(٣) فتح القدير (٢/٦٩).

عنهما قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الواحدي[١] وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وأبو نعيم[٢] من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهما بنحوه.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] والواحدي[٤] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٥]، عن سعيد بن جبير مرسلاً بمعناه وإسناده صحيح.

وبكل هذه الروايات يثبت أن هذه القصة هي سبب نزول الآيات، وأن محاولة الحافظ ابن كثير تضعيفها ليس في محلّه[٦]، ومع أن السورة مدنية فلا يمنع ذلك أن تتخللها آيات مكية، كما هو معلوم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

١٦٣ ـ أخرج ابن جرير[٧] وعبد بن حميد وأبو داود في المراسيل[٨] عن أبي مالك قال: ـ عثمان بن مظعون وأناس من

---

(١) أسباب النزول (١٩٧).
(٢) فتح القدير (٢/ ٦٩).
(٣) (٧/ ٤) وذكر أنهم سبعون رجلاً.
(٤) أسباب النزول (١٩٨) وذكر أنهم ثلاثون رجلاً.
(٥) فتح القدير (٢/ ٦٩).
(٦) تفسير ابن كثير (٢/ ٨٥).
(٧) (٧/ ٧).
(٨) فتح القدير (٢/ ٧٠).

المسلمين حرموا عليهم النساء، وامتنعوا من الطعام الطيب، وأراد بعضهم أن يقطع ذكره، فنزلت هذه الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن عكرمة وقتادة وأبي قلابة بمعناه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

١٦٨ ـ أخرج الإمام أحمد[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والبيهقي والبغوي[٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه[٦] والواحدي[٧] وأبو يعلى[٨] من طريق سماك بن حرب قال:

حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال:

أتيت على نفر من المهاجرين والأنصار، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً، وذلك قبل أن تحرّم الخمر، فأتيتهم في حش ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشويّ عندهم، ودنّ من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ أحدهم أحد لحيي الرأس فضربني

---

(١) (٧/٧).
(٢) الفتح الرباني (٢٢/٢٤٩ ـ ح: ١٩٣).
(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٧٨ ـ ح: ١٧٤٨، ٤٤).
(٤) (٧/٢٢).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ١٣٢).
(٦) فتح القدير (٢/ ٧٥).
(٧) أسباب النزول (٢٠٠).
(٨) (٢/١١٨ ـ ح: ٧٨٢).

به فجدع أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله فيّ ـ يعني نفسه ـ شأن الخمر، فذكر الآية. هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] والحاكم[٢] والطبراني[٣] والنسائي وعبد بن حميد والبيهقي وأبو الشيخ وابن مردويه وابن المنذر[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، إلا أنه ذكر أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار.

وإسناده لا بأس به، وصححه الهيثمي[٥].

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

وللآية سبب آخر:

١٦٩ ـ فأخرج الإمام أحمد[٧] وأبو داود[٨] والترمذي[٩] والحاكم[١٠] وابن جرير[١١] والنسائي والبيهقي والنحاس في ناسخه[١٢] وابن مردويه[١٣] وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد[١٤] والضياء المقدسي[*] والواحدي[١٥] من طريق أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية

---

(١) (٧/٢٣). (٢) المستدرك (٤/١٤١).
(٣) المعجم الكبير (١٢/٥٦ـح: ١٢٤٥٩). (٤) فتح القدير (٢/٧٥).
(٥) مجمع الزوائد (٧/١٨). (٦) (٧/٢٣).
(٧) الفتح الرباني (١٨/٨٦ ـ ح: ١٨٣).
(٨) سنن أبي داود (٤/٧٩ ـ ح: ٣٦٧٠).
(٩) الجامع لصحيح (٥/٢٥٣ ـ ح: ٣٠٤٩).
(١٠) المستدرك (٢/٢٧٨).
(١١) (٧/٢٢).
(١٢) حاشية جامع الأصول (٢/١٢١، ١٢٢).
(١٣) تفسير ابن كثير (١/٢٥٥). (١٤) فتح القدير (٢/٢٤٢).
(*) الأحاديث المختارة (١/٣٦٧ ـ ح:٢٥٦) بتحقيق د عبد الملك بن دهيش ـ ط أولى ـ ١٤١٠ هـ.
(١٥) أسباب النزول (٢٠٠، ٢٠١).

التي في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)﴾.

فدُعي عمر فقُرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣)﴾.

فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة ينادي: لا يقربنّ الصلاة سكران، فدُعي عمر فقُرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت هذه الآية، فدُعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا، انتهينا.

إسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي، إلا أنهم تكلموا في سماع أبي ميسرة من عمر، فقال أبو زرعة: لم يسمع منه[١]. ورجحه الترمذي[٢].

لكن الحافظ ابن حجر أثبت سماعه منه[٣].

فالراجح وصله، لا سيما وقد صححه الحاكم وابن المديني[٤].

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢).

(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢٥٤).

(٣) تهذيب التهذيب (٨/ ٤٧ ـ رقم: ٧٨).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٥).

﴿إِذَا مَا اتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣)﴾.

١٧٠ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] والواحدي[٣] من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حُرِّمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ[٤]، والبسر والتمر، وإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حُرِّمت.

قال: فجرت في سكك المدينة، فقال أبو طلحة: أخرج فأرقها، قال: فأرقتها. فقال بعضهم: قُتل فلان، وقُتل فلان وهي في بطونهم. فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٥] والترمذي[٦] وابن جرير[٧] وأبو داود الطيالسي وابن حبان[٨] عن البراء بن عازب قال:

مات أناس من أصحاب النبي ﷺ، وهم يشربون الخمر، فلما حرّمت قال أناس: كيف لأصحابنا؟ ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت الآية.

وسنده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه، وسنده صحيح.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٢٧٨ ـ ح: ٤٦٢٠).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٧٠ ـ ح: ١٩٨٠).
(٣) أسباب النزول (٢٠٣).
(٤) شراب يُتخذ من البسر المفضوخ ـ المشدوخ ـ من غير أن تمسّه النار (لسان العرب: ٣/ ٤٥).
(٥) أسباب النزول (٢٠٤).
(٦) الجامع الصحيح (٥/ ٢٥٤ ـ ح: ٣٠٥٠).
(٧) (٧/ ٢٥).
(٨) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٢٠).
(٩) (٧/ ٢٥).

* ما أخرجه الطبراني[١] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه. وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البزار[٢] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نحوه.

وإسناده صحيح، إلا أنه نسب القول لليهود.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾.

١٧١ ـ أخرج البخاري[٣] وابن جرير[٤] والطبراني[٥] والواحدي[٦] من طريق أبي خيثمة عن أبي جويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون النبي ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم الآية.

ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] والبخاري[٨] ومسلم[٩] والترمذي[١٠] والنسائي[١١] وابن جرير[١٢] من طريق شعبة عن موسى بن أنس عن أنس بنحوه.

---

(١) المعجم الكبير (١٠/ ٩٥ ـ ح: ١٠٠١١). (٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٥).
(٣) فتح الباري (٨/ ٢٨٠ ـ ح: ٤٦٢٢). (٤) (٧/ ٥٢).
(٥) المعجم الكبير (١٢/ ١٣٧ ـ ح: ١٢٦٩٥).
(٦) أسباب النزول (٢٠٥). (٧) الفتح الرباني (١٨/ ١٣٢ ـ ح: ٢٦٤).
(٨) فتح الباري (٨/ ٢٨٠ ـ ح: ٤٦٢١).
(٩) صحيح مسلم (٤ج١٨٣٢ ـ ح: ٢٣٥٩).
(١٠) الجامع الصحيح (٥/ ٢٥٦ ـ ح: ٣٠٥٦).
(١١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٤).
(١٢) (٧/ ٥٢).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن أبي هريرة بنحوه.

وجوّده الحافظ ابن كثير[٢].

* ما أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤] عن أبي موسى الأشعري نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] من مرسل قتادة وعكرمة نحوه.

وإسناده صحيح.

وللآية سبب آخر:

١٧٢ ـ فأخرج ابن جرير[٦] من طريق محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، كتب الله عليكم الحج»، فقام محصن الأسدي، فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكتُّ عنكم، فإنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، رجاله ثقات، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

وقد روي هذا الحديث عن علي، وأبي أمامة الباهلي، وابن مسعود رضي الله عنهم، ولا يصح شيء منها.

---

(١) (٥٣/٧).
(٢) تفسير ابن كثير (١٠٥/٢١).
(٣) فتح الباري (١٨٧/١ ـ ح: ٩٢).
(٤) صحيح مسلم(١٨٣٤/٤ـح: ٢٣٦٠).
(٥) (٥٢/٧).
(٦) (٥٣/٧).
(٧) (٥٤/٧).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

١٧٣ ـ أخرج البخاري[١] وأبو داود[٢] والترمذي[٣] والدارقطني[٤] والطبراني[٥] وابن جرير[٦] والبيهقي[٧] وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه[٨] والواحدي[٩] وأبو يعلى[١٠] من طريق محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان تميم الداري وعديّ بن بدّاء يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاها إلى أهله، وكتما

---

(١) فتح الباري (٥/٤٠٩ ـ ح: ٢٧٨٠).
(٢) سنن أبي داود (٤/ ٣٠ ـ ح: ٣٦٠٦).
(٣) الجامع الصحيح (٥/٢٥٩ ـ ح: ٣٠٦٠).
(٤) سنن الدارقطني (٤/١٦٨ ـ ح: ٣٠).
(٥) المعجم الكبير (١٢/ ٧١ ـ ح: ١٢٥٠٩) (١٧/ ١١٠ ـ ح: ٢٦٨).
(٦) (٧/ ٧٥). (٧) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٢٩).
(٨) فتح القدير (٢/ ٨٩). (٩) أسباب النزول (٢٠٧).
(١٠) مسند أبي يعلى(٤/ ٣٣٨ ـ ح: ٢٤٥٣).

جاماً[1] كان معه من فضة مخوّصاً بالذهب، فقالا: لم نره. فأتي بهما إلى النبي ﷺ، فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا، وخلى سبيلهما. ثم أن الجام وُجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعديّ بن بدّاء. فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله أن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما، وما اعتدينا، فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي[2].

---

(١) إناء من فضة (لسان العرب: ١٢/ ١١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١١٣).

سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾.

١٧٤ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[(٢)] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير، فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ:

«لا إله إلا الله، بذلك بُعثت، وإلى ذلك أدعو» فأنزل الله فيهم وفي قولهم الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٧٥ ـ أخرج ابن جرير[(٣)] والحاكم[(٤)] والطبراني[(٥)] وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم

---

(١) (٧/١٠٤).
(٢) فتح القدير (٢/١٠٦).
(٣) (٧/١١٠).
(٤) المستدرك (٢/٣١٥).
(٥) المعجم الكبير (١٢/١١٣ ـ ح: ١٢٦٨٢).

وأبو الشيخ وابن مردويه[١] والبيهقي في «الدلائل»[٢] من طريق حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ، ويتباعد عما جاء به.

وإسناده صحيح، والرجل المبهم قد صُرّح به في رواية الواحدي[٣] والبيهقي وهو سعيد بن جبير، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ[٥] عن القاسم بن مخيمرة نحوه.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن عطاء بن دينار مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

١٧٦ ـ أخرج الترمذي[٧] والحاكم[٨] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٩] والضياء المقدسي في «المختارة»[*] من طريق ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به. فأنزل الله الآية.

---

(١) فتح القدير (٢/ ١١٠).
(٢) (٢/ ٣٤١).
(٣) أسباب النزول (٢٠٩).
(٤) (٧/ ١١٠).
(٥) فتح القدير (٢/ ١١٠).
(٦) (٧/ ١١٠).
(٧) الجامع الصحيح (٥/ ٢٦١ ـ ح: ٣٠٦٤).
(٨) المستدرك (٢/ ٣١٥).
(٩) فتح القدير (٢/ ١١٣).
(*) (٢/ ٣٤٦ ـ ح: ٧٤٨).

إسناده صحيح[١]، ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٢] وابن جرير[٣] عن ناجية بن كعب مرسلاً مثله وإسناده صحيح.

قال الترمذي: المرسل أصح.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

١٧٧ ـ أخرج مسلم[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم[٩] والبيهقي في «الدلائل»[١٠] والواحدي[١١] من طريق المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال، قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم عنا. فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله الآية.

---

(١) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٣٢).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢٦١).
(٣) (٨/ ١١٦).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٨ ـ ح: ٢٤١٣).
(٥) فتح القدير (٢/ ١٢١).
(٦) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٨٣ ـ ح: ١٤٢٨).
(٧) المستدرك (٣/ ٣١٩).
(٨) (٧/ ١٢٨).
(٩) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٣٣).
(١٠) (١/ ٣٥٣).
(١١) أسباب النزول (٢١٢).

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والطبراني[٢] وابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم[٤] والواحدي[٥] من طريق أشعث عن كردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه.

وإسناده لا بأس به، وصححه الهيثمي[٦].

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق كردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. ويقال فيه ما قيل فيما قبله.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

١٧٨ ـ أخرج ابن جرير[٨] عن قتادة قال: نزلت في مسيلمة.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٣٧ ـ ح: ٢٦٨).
(٢) المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٨ ـ ح: ١٠٥٢٠).
(٣) (٧/ ١٢٧).
(٤) فتح القدير (٢/ ١٢٠).
(٥) أسباب النزول (٢١٣).
(٦) مجمع الزوائد (٧/ ٢١).
(٧) (٧/ ١٢٧).
(٨) (٧/ ١٨١، ١٨٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

١٧٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لنهجونّ ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عَدْوا بغير علم.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾.

١٨٠ ـ أخرج ابن جرير[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا: يا محمد، أمّا ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرّمونه، فأنزل الله الآية.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] من طريق هارون بن عنتره عن أبيه عن ابن عباس بنحوه.

---

(١) (٢٠٧/٧).
(٢) فتح القدير (١٥١/٢).
(٣) (٢٠٨/٧).
(٤) (١٤/٨).
(٥) (١٣/٨).

وإسناده لا بأس به.

* ما أخرجه أبو داود[١] والترمذي[٢] والطبراني[٣] وابن جرير[٤] من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمعناه.

وإسناده ضعيف، يتقوى بشواهده.

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن قتادة مرسلاً بمعناه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني[٦] وأبو الشيخ وابن مردويه[٧] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً وقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشير من ذهب فهو حرام، فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾ .فالشياطين من فارس، وأولياؤهم من قريش.

وإسناده جيد.

ولا مانع أن يكون قول قريش مبنياً على إيحاء الفرس.

قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ

---

(١) سنن أبي داود (٣/٢٤٦ ـ ح: ٢٨١٩).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٦٣ ـ ح: ٣٠٦٩).
(٣) المعجم الكبير (١١/٤٥٧ ـ ح: ١٢٢٩٥).
(٤) (٨/١٤). (٥) (٨/١٤).
(٦) المعجم الكبير (١١/٢٤١ ـ ح: ١١٦١٤).
(٧) فتح القدير (٢/١٥٨).

﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾.

١٨١ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٢] عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة، ثم تسارفوا، فأنزل الله الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

(١) (٨/ ٤٥).

(٢) فتح القدير (٢/ ١٧٠).

سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣١﴾.

١٨٢ ـ أخرج مسلم[١] والنسائي[٢] وابن جرير[٣] وابن أبي شيبة[٤] والواحدي[٥] من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه ... فما بدا منه فلا أحلّه

فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] وابن أبي حاتم وابن مردويه[٧].

عن ابن عباس بمعناه.

وإسناده صحيح.

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٠ ـ ح: ٣٠٢٨).
(٢) جامع الأصول (٢/ ١٣٩).
(٣) (٨/ ١١٩).
(٤) فتح القدير (٢/ ٢٠١).
(٥) أسباب النزول (٢٢١، ٢٢٢).
(٦) (٨/ ١١٩).
(٧) فتح القدير (٢/ ٢٠١).

* ما أخرجه الواحدي[١] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلاً بمعناه.

وإسناده لا بأس به.

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن سعيد بن جبير، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم بمعناه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾.

(ز) ١٨٣ ـ أخرج ابن جرير[٣] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٤] عن قتادة قال: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان على الصفا، فدعا قريشاً، فجعل يفخذهم فخذاً فخذاً، يا بني فلان يا بني فلان، فحذرهم بأس الله ووقائع الله، فقال قائلهم:

إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يصوّت إلى الصباح، فأنزل الله الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

---

(١) أسباب النزول (٢٢٢).
(٢) (٨/١١٩، ١٢٠).
(٣) (٩/٩٣).
(٤) فتح القدير(٢/ ٢٧٢).

١٨٤ ـ أخرج ابن جرير[١] وأبو الشيخ[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال حمل بن أبي قشير وسَمْوَل بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول، فإنا نعلم متى هي. فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

(١) (٩/ ٩٤).
(٢) فتح القدير (٢/ ٢٧٥).

سورة الأنفال

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾.

١٨٥ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والحاكم[٥] وابن جرير[٦] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن مردويه والبيهقي[٧] وأبو يعلى[٨] من طريق مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفى صدري من المشركين، فهب لي هذا السيف.

فقال لي: «هذا ليس لي ولا لك» فرجعت فقلت: عسى أن يعطي هذا من لم يُبْلِ بلائي، فجاءني الرسول ﷺ فقلت: حدث فيّ حدث، فلما انتهيت قال: «يا سعد، إنك سألتني السيف وليس لي، وإنه قد صار لي فهو لك».

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٤٨).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٧ ـ ح: ١٧٤٨) في جملة حديث طويل.
(٣) سنن أبي داود (٣/ ١٧٧ ـ ح: ٢٧٤٠).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٢٦٨ ـ ح: ٣٠٧٩).
(٥) المستدرك (٢/ ١٣٢).
(٦) (٩/ ١١٧).
(٧) فتح القدير (٢/ ٢٨٤).
(٨) (٢/ ١١٧ ـ ح: ٧٨٢).

وأنزل الله الآية.

هذا لفظ ابن جرير.

وللآية سبب آخر:

١٨٦ ـ فأخرج ابن جرير[١] وأبو داود[٢] والحاكم[٣] والنسائي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ ابن مردويه[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما كان يوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا»، فتسارع في ذلك شُبّان الرجال، وبقيت الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنائم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم. فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا رِدْءاً لكم، وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا، فتنازعوا، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، وهذا لفظ ابن جرير، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي[٩] والضياء المقدسي في

---

(١) (٩/١١٦).
(٢) سنن أبي داود (٣/ ١٧٥ ـ ح: ٢٧٣٧).
(٣) المستدرك (٢/ ٢٢١، ٣٢٦).
(٤) فتح القدير (٢/ ٢٨٤).
(٥) (٣/ ١٣٥).
(٦) الفتح الرباني (١٤/ ٧٢ ـ ح: ٢٣١).
(٧) المستدرك (٢/ ١٣٦، ٣٢٦).
(٨) (٩/١١٦).
(٩) فتح القدير (٢/ ٢٨٣).

«المختارة»[*] عن عبادة بن الصامت بمعناه.

وإسناده جيد[١].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)﴾.

* أخرج الطبراني[٢] وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به، فرمانا بها، وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا، فأنزل الله الآية.

حسّنه الهيثمي[٤]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه دون ذكر الآية.

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾.

١٨٧ ـ أخرج الإمام أحمد[٦] ومسلم[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] وابن مردويه[١٠] وأبو نعيم في «الدلائل»[١١] من طريق سماك الحنفي عن

(*) الأحاديث المختارة (٨/ ٢٩٣ ـ ح: ٣٦٠).

(١) الفتح الرباني (١٤/ ٧٣).

(٢) المعجم الكبير (٣/ ٢٢٧ ـ ح: ٣١٢٨).

(٣) فتح القدير (٢/ ٢٩٦).

(٤) مجمع الزوائد (٦/ ٨٤).

(٥) (٩/ ١٣٦).

(٦) الفتح الرباني (١٨/ ١٤٩ ـ ح: ٢٨٣).

(٧) صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣ ـ ح: ١٧٦٣).

(٨) الجامع الصحيح (٥/ ٢٦٩ ـ ح: ٣٠٨١).

(٩) (٩/ ١٢٧).

(١٠) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٩).

(١١) (٢/ ١٧٠).

ابن عباس عن عمر رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعدّتهم، ونظر إلى أصحابه نيفاً على ثلاثمائة، فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض» فلم يزل كذلك، حتى سقط رداؤه، وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبي الله بأبي وأمي مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ ابن جرير، وصححه الترمذي وابن المديني[١].

قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾.

١٨٨ ـ أخرج الحاكم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير رضي الله عنه قال: كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم، وأتانا بما لم نعرف، فأحنه الغداة، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله الآية.

وسنده صحيح، وهذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٩).
(٢) المستدرك (٢/ ٣٢٨).
(٣) (٩/ ١٣٨).
(٤) أسباب النزول (٢٣٠).
(٥) فتح القدير (٢/ ٢٩٧).
(٦) (٣/ ٧٤).

مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾.

١٨٩ ـ أخرج ابن جرير[1] وابن مردويه[2] عن سعيد بن جبير قال: قَتل النبي ﷺ يوم بدر صبرا عقبةَ بن أبي معيط، وطعيمةَ بن عدي، والنضرَ بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول» فأمر النبي ﷺ بقتله، فقال المقداد: أسيري. فقال رسول الله ﷺ «اللهم أغن المقداد من فضلك» فقال المقداد: هذا الذي أردت، وفيه أنزلت الآية.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

١٩٠ ـ أخرج البخاري[3] ومسلم[4] والواحدي[5] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[6] والبيهقي[7] عن أنس رضي الله عنه قال:

قال أبو جهل: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

فنزلت ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

---

(١) (٩/١٥٢). (٢) فتح القدير (٢/٣٠٤).
(٣) فتح الباري (٨/٣٠٨ـح: ٤٦٤٨). (٤) صحيح مسلم (٤/٢١٥٤ـح: ٢٧٩٦).
(٥) أسباب النزول (٢٣٢). (٦) فتح القدير (٢/٣٠٤).
(٧) دلائل النبوة (٣/٧٥).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

١٩١ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] والبيهقي[٣] من طريق ابن إسحاق قال: ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا: لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب، ورجع فلّهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيرِهِ، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب، وما كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وَتَركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أصيب منا، ففعلوا، ففيهم ـ كما ذكر عن ابن عباس ـ أنزل الله الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٥] عن الحكم بن عتيبة مرسلاً مختصراً بمعناه. وإسناده لا بأس به.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن مجاهد وعطاء بن دينار بمعناه.

وهي مراسيل جياد.

---

(١) (٩/ ١٦٠).
(٢) فتح القدير (٢/ ٣٠٧).
(٣) دلائل النبوة (٣/ ٢٢٤).
(٤) (٩/ ١٦٠).
(٥) فتح القدير (٢/ ٣٠٧).
(٦) (٩/ ١٦٠).

قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

١٩٢ ـ أخرج البخاري[١] وأبو داود[٢] وابن جرير[٣] والنحاس في ناسخه والبيهقي[٤] وابن مردويه[٥] من طريق الزبير بن الخرّيت عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم أن لا يفرّ واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

هذا لفظ البخاري، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] والطبراني[٧] من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٨] من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس نحوه. وإسناده صحيح.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣١٢ ـ ح: ٤٦٥٣).
(٢) سنن أبي داود (٣/ ١٠٥ ـ ح: ٢٦٤٦).
(٣) (١٠/ ٢٩).
(٤) فتح القدير (٢/ ٣٢٥).
(٥) فتح الباري (٨/ ٣١٢).
(٦) (١٠/ ٢٧).
(٧) المعجم الكبير (١١/ ١١٣ ـ ح: ١١٢١١).
(٨) (١٠/ ٢٧).

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾.

١٩٣ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] وأبو نعيم[٦] من طريق سماك الحنفي عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر والتقوا، فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم للإسلام، فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟».

قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان ـ أخيه ـ فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد غدوت إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال النبي ﷺ: «أبكي

---

(١) الفتح الرباني (١٤/ ١٠٢ ـ ح: ٢٩٢).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣ ـ ح: ١٧٦٣).
(٣) (١٠/ ٣١).
(٤) أسباب النزول (٢٣٧).
(٥) (٣/ ١٣٧).
(٦) دلائل النبوة (٢/ ١٧١).

للذي عرض علي أصحابك من الفداء، لقد عُرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة» ـ لشجرة قريبة ـ فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾.

سبق في نهاية الرواية الماضية أن سبب نزولها، هو أخذ الفداء من المشركين، وورد أنها نزلت في أخذ الغنائم يوم بدر.

١٩٤ ـ أخرج الترمذي[١] وابن جرير[٢] والنسائي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي[٣] من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما أُحلت الغنائم لأحدٍ سود الرءوس من قبلكم، كانت تنزل نار من السماء وتأكلها» حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنائم، فأنزل الله الآية.

صححه الترمذي، وهو كما قال[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾.

---

(١) الجامع الصحيح (٥/ ٢٧١ ـ ح: ٣٠٨٥).

(٢) (١٠/ ٣٢).

(٣) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٤٩).

(٤) صحيح الجامع الصغير للألباني (٥/ ٤٤ ـ ح: ٥٠٧٢).

١٩٥ ـ أخرج الحاكم[١] والبيهقي[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقّ لها رِقة شديدة، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا». قالوا: نعم يا رسول الله. وردوا عليه الذي لها، وقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً. فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر» فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله قال: «فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلتَ لها: إن أصبت فهذا المال لبنيّ، الفضل وعبد الله وقثم؟» فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله، إن هذا الشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي.

فقال رسول الله ﷺ: «أفعل» ففدى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله الآية.

وصححه الحاكم، وهذا لفظه، ويشهد له:

* ما أخرجه الطبراني في الأوسط[٣] وابن جرير[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] وأبو نعيم[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً بمعناه.

وإسناده صحيح.

---

(١) المستدرك (٣/٣٢٤).
(٢) فتح القدير (٢/٣٢٨).
(٣) لباب النقول (١١٤).
(٤) (١٠/٣٥).
(٥) (٣/١٤٣).
(٦) (٢/١٧١).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾.

١٩٦ ـ أخرج ابن جرير[١] والطيالسي والطبراني وابن أبي حاتم[٢] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: إنما نزلت هذه الآية أن الرجل كان يعاقد الرجل، يقول: ترثني وأرثك، فنزلت الآية.

وسنده صحيح.

---

(١) (١٠/٤١).

(٢) الصحيح المسند للوادعي (٧٤).

سورة براءة

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)﴾.

١٩٧ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني[٥] وأبو الشيخ وابن مردويه[٦] عن النعمان بن بشير قال:

كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج، وقال الآخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ـ وهو يوم الجمعة ـ ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه، ففعل فأنزل الله الآية.

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٥٩ ـ ح: ٢٩٣).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٩ ـ ح: ١٨٧٩).
(٣) (١٠/ ٦٧).
(٤) أسباب النزول (٢٤١).
(٥) المعجم الأوسط (١/ ٢٦٦ ـ ح: ٤٢٣) بتحقيق محمود الطحان ـ نشر مكتبة المعارف ـ ط الأولى.
(٦) فتح القدير (٢/ ٣٤٥).

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه عبد الرزاق[١] وابن جرير[٢] من وجه آخر عن النعمان به.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

(ز) ١٩٨ ـ أخرج ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسولَ الله ﷺ سلامُ بن مشكم، ونعمانُ بن أوفى وشاسُ بن قيس ومالكُ بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك، وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله؟! فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٢).
(٢) (١٠/ ٦٧).
(٣) (١٠/ ٦٧).
(٤) فتح القدير (٢/ ٣٤٦).
(٥) (١٠/ ٧٨).
(٦) فتح القدير (٢/ ٣٥٤).

وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

١٩٩ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٥] والواحدي[٦] من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا رسول الله يقسم قسماً، إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي ـ وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج ـ فقال: اعدل فينا يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟!» فنزلت الآية. هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

٢٠٠ ـ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم[٧] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال لهم: إنما محمد أُذُن، من حدّثه بشيء صدّقه، فأنزل الله فيه الآية.

وإسناده حسن.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٠ ـ ح: ٢٩٤).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٢٩٠ ـ ح: ٦٩٣٣).
(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٤٤ ـ ح: ١٠٦٤، ١٤٨).
(٤) (١٠/ ١٠٩).
(٥) فتح القدير (٢/ ٣٧٣).
(٦) أسباب النزول (٢٤٧).
(٧) فتح القدير (٢/ ٣٧٧).

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

٢٠١ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٢] من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قُرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسُناً، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنّ رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك النبيّ ﷺ ونزل القرآن.

قال: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون؟! لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم».

وإسناده جيد، وهشام بن سعد وإن كان في حفظه شيء، إلاّ أنه أثبت الناس في زيد بن أسلم[٣].

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَىٰهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾.

٢٠٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم[٤] والأموي في مغازيه[٥] من طريق

---

(١) (١٠/١١٩). (٢) فتح القدير (٢/ ٣٧٨).
(٣) تهذيب التهذيب (١١/ ٤٠) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢٩٩).
(٤) فتح القدير (٢/ ٣٨٣).
(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٧١).

ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: كان ممن تخلف من المنافقين - يعني عن غزوة تبوك - ونزل فيه القرآن منهم ممن كان مع النبيّ ﷺ الجُلاس بن سويد بن الصامت، وكان على أم عمير بن سعد، وكان عمير في حجره، فلما نزل القرآن وذكرهم الله بما ذكر مما أنزل في المنافقين، قال الجلاس: والله لئن كان هذا الرجل صادقاً فيما يقول، لنحن شر من الحمير. فسمعها عمير بن سعد، فقال: والله يا جلاس، إنك لأحبّ الناس إليّ وأحسنهم عندي بلاء، وأعزّهم عليّ أن يصله شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتُها لتفضحني، ولئن كتمتُها لتهلكني، ولإحداهما أهون عليّ من الأخرى، فمشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال الجلاس، فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتى النبيّ ﷺ فحلف بالله ما قال ما قال عمير بن سعد، ولقد كذب عليّ، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، إلاّ أنّ فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس، لكن يتقوى بشواهده، وهي:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم(١) عن ابن عباس نحوه.

* ما أخرجه ابن سعد(٢) وابن جرير(٣) عن عروة بن الزبير مرسلاً نحوه وإسناده صحيح.

وللآية سبب آخر:

٢٠٣ - فأخرج ابن جرير(٤) والطبراني(٥) وأبو الشيخ وابن مردويه(٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة، فقال: «إنه سيأتيكم

---

(١) لباب النقول (١١٩). (٢) لباب النقول (١٢٠).
(٣) (١٢٧/١٠). (٤) (١٢٨/١٠).
(٥) المعجم الكبير (٧/١٢ - ح: ١٢٣٠٧).
(٦) فتح القدير (٢/ ٣٨٤).

إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تكلموه»، فلم يلبث أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «علام تشتمني أنت وأصحابك؟» فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله الآية.

صححه الهيثمي[١]، وهو كما قال.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾.

٢٠٤ ـ أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] والنسائي[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والواحدي[٧] من طريق أبي وائل عن أبي مسعود[٨] رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل[٩] فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: إنّ الله لغني عن صاع هذا. فنزلت الآية.

ويشهد له:

* ما أخرجه ابن مردويه[١٠] عن أبي هريرة، وأبي عقيل، وأبي

---

(١) مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢).
(٢) فتح الباري (٣/ ٢٨٢ ـ ح: ١٤١٥).
(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٠٦ ـ ح: ١٠١٨).
(٤) جامع الأصول (٢/ ١٦٥)، (٥) (١٠/ ١٣٦).
(٦) المعجم الكبير (١٧/ ٢٠٠ ـ ح: ٥٣٥).
(٧) أسباب النزول (٢٥٤، ٢٥٥).
(٨) عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدري الأنصاري، شهد العقبة، وأُحداً وما بعدها، ومات بعد سنة (٤٠ هـ) (الإصابة: ٢/ ٤٩٠ ـ رقم: ٥٦٠٦).
(٩) نحمل للناس أمتعتهم بالأجرة (حاشية أسباب النزول للواحدي: ٢٥٥).
(١٠) لباب النقول (١٢١).

سعيد الخدري، وابن عباس، وعميرة بنت سهيل بن رافع بمعناه.

* ما أخرجه ابن جرير[(١)] عن قتادة نحو حديث أبي مسعود وسمىٰ الرجلين وهما: عبد الرحمن بن عوف، وهو المكثر، وأبو عقيل وهو المقلّ.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[(٢)] عن ابن عباس نحوه بإسناد صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[(٣)] أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف نحوه، وإسناده صحيح.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

٢٠٥ ـ أخرج الإمام أحمد[(٤)] والبخاري[(٥)] ومسلم[(٦)] والنسائي[(٧)] وابن ماجه[(٨)] وابن جرير[(٩)] وابن أبي حاتم[(١٠)] والواحدي[(١١)] والبيهقي[(١٢)] من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلىٰ رسول الله ﷺ، وقال: أعطني قميصك حتىٰ أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه ثم قال: «آذنّي حتىٰ أصلي عليه» فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن

---

(١) (١٠/ ١٣٥).
(٢) (١٠/ ١٣٤).
(٣) (١٠/ ١٣٥).
(٤) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٣ ـ ح: ٢٩٧).
(٥) فتح الباري (٨/ ٣٣٣ ـ ح: ٤٦٧٠).
(٦) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٥ ـ ح: ٢٤٠٠).
(٧) جامع الأصول (٢/ ١٦٧).
(٨) سنن ابن ماجه (١/ ٤٨٧ ـ ح: ١٥٢٣).
(٩) (١٠/ ١٤١).
(١٠) فتح الباري (٨/ ٣٣٦).
(١١) أسباب النزول (٢٥٦).
(١٢) دلائل النبوة (٥/ ٢٨٧).

الخطاب، وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي علىٰ المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين، أستغفر لهم، أو لا أستغفر» فصلّىٰ عليه، فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] والترمذي[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] وعبد بن حميد[٦] والنسائي وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم[٧] والواحدي[٨] من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٩] وابن ماجه[١٠] والبزار وابن مردويه[١١] عن جابر رضي الله عنه نحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[١٢] وعبد الرزاق[١٣] عن قتادة مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البيهقي في «الدلائل»[١٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عنه نحوه، وإسناده صحيح.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٢ ـ ح: ٢٩٦).
(٢) فتح الباري (٨/ ٣٣٣ ـ ح: ٤٦٧١).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٢٧٩ ـ ح: ٣٠٩٧).
(٤) المعجم الكبير (١١/ ٤٣٨ ـ ح: ١٢٢٤٤).
(٥) (١٠/ ١٤٢).
(٦) فتح الباري (٨/ ٣٣٥).
(٧) فتح القدير (٢/ ٣٨٩).
(٨) أسباب النزول (٢٥٧).
(٩) (١٠/ ١٤١).
(١٠) سنن ابن ماجه (١/ ٤٨٨ ـ ح: ١٥٢٤).
(١١) فتح القدير (٢/ ٣٩٠).
(١٢) (١٠/ ١٤٢).
(١٣) فتح الباري (٨/ ٣٣٤).
(١٤) (٥/ ٢٨٨).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾.

٢٠٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وأبو الشيخ[٢] عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: كنا عشرة ولد مقرّن، فنزلت فينا الآية.

وإسناده جيد.

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

٢٠٧ ـ أخرج ابن جرير[٣] والبيهقي في «الدلائل»[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع النبي ﷺ، أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممرّ النبيّ ﷺ إذا رجع في المسجد، فلما رآهم قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتىٰ تطلقهم وتعذرهم. فقال: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتىٰ يكون الله هو الذي يطلقهم. رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين».

فلما بلغهم ذلك، قالوا: ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتىٰ يكون الله الذي يطلقنا. فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

---

(١) (١١/٥).
(٢) فتح القدير (٢/ ٣٩٧).
(٣) (١١/ ١٠).
(٤) (٥/ ٢٧٢).

* ما أخرجه أبو الشيخ وابن منده في «الصحابة»[(١)] عن جابر نحوه، وقوّى السيوطي إسناده[(٢)].

* ما أخرجه ابن جرير[(٣)] وعبد بن حميد[(٤)] عن قتادة مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

٢٠٨ ـ أخرج ابن جرير[(٥)] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[(٦)] والبيهقي في «الدلائل»[(٧)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هم أناس من الأنصار[(٨)]، ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر[(٩)]: ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم

---

(١) لباب النقول (١٢٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) (١١/١١).
(٤) لباب النقول (١٢٤).
(٥) (١١/١٩).
(٦) فتح القدير (٢/٤٠٤).
(٧) (٥/٢٦٣).
(٨) أخرج ابن جرير (١١/١٩) بسند صحيح عن سعيد بن جبير أنهم بنو غنم.
(٩) عمرو بن صيفي بن مالك الأنصاري، أبو حنظلة غسيل الملائكة، سماه رسول الله ﷺ: أبو عامر الفاسق. أسباب النزول (٢٦٠).

من قوة ومن سلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأُخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة. فأنزل الله الآيات.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة مرسلاً نحوه بإسناد صحيح.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾.

٢٠٩ ـ أخرج الإمام أحمد[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والواحدي[٧] والبيهقي في «الدلائل»[٨] من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «أي عم، قل معي: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على

---

(١) (١١/١٩).
(٢) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٥ ـ ح: ٣٠٠).
(٣) فتح الباري (٨/ ٣٤١ ـ ح: ٤٦٧٥).
(٤) صحيح مسلم (١/ ٥٤ ـ ح: ٢٤).
(٥) (١١/ ٣٠).
(٦) المعجم الكبير (٢٠/ ٣٤٩ ـ ح: ٢٧٨).
(٧) أسباب النزول (٢٦٣).
(٨) (٢/ ٣٤٢، ٣٤٣).

ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك، ما لم أُنْهَ عنه» فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي، وهذا يقتضي تقدّم نزول الآية مع أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن فلعلها نزلت مرتين، والله أعلم.

وللآية سبب آخر:

٢١٠ ـ فأخرج الإمام أحمد(١) والترمذي(٢) والحاكم(٣) وابن جرير(٤) والنسائي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي(٥) والضياء المقدسي في «المختارة»(*) وأبو يعلى(٦) من طريق أبي الخليل عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت: أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال: أوَ لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فنزلت الآية.

وإسناده لا بأس به، وحسنه الترمذي.

قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٤ ـ ح: ٢٩٩).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢٨١ ـ ح: ٣١٠١).
(٣) المستدرك (٢/ ٣٣٥).
(٤) (١١/ ٣٢).
(٥) فتح القدير (٢/ ٤١١).
(*) (٢/ ٢٠٣ ـ ح: ٥٨٥).
(٦) (١/ ٢٨٠ ـ ح: ٣٣٥).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

٢١١ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] والنسائي[٦] وابن جرير[٧] والطبراني[٨] والبيهقي في «الدلائل»[٩] عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط. إلا في غزوة تبوك. غير أني قد تخلفت في غزوة بدر. ولم يعاتب أحداً تخلف عنه. إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش. حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة. حين تواثقنا على الإسلام. وما أحب أن لي بها مشهد بدر. وإن كانت بدر أذكر في الناس. وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك، أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله! ما جمعت قبلها راحلتين قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً. واستقبل عدواً كثيراً. فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم. فأخبرهم بوجههم الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك: الديوان). قال كعب: فقَلَّ رجل يريد أن يتغيب، يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل. وغزا

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٦٥ ـ ح: ٣٠١).
(٢) فتح الباري (٨/ ٣٤٣ ـ ح: ٤٦٧٨).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٢٠ ـ ح: ٢٧٦٩).
(٤) سنن أبي داود (٢/ ٦٥٢، ٦٥٣ ـ ح: ٢٢٠٢).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢٨١ ـ ح: ٣١٠٢).
(٦) جامع الأصول (٢/ ١٧١).
(٧) (١١/ ٤٢).
(٨) المعجم الكبير (١٩/ ٤٢ ـ ح: ٩٠).
(٩) (٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٩).

رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر. فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً. وأقول في نفسي: "أنا قادر على ذلك، إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد. فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه. ولم أقض من جهازي شيئاً. ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو. فهممت أن أرتحل فأدركهم. فيا ليتني فعلت. ثم لم يقدر ذلك لي. فطفقت، إذا خرجت في الناس، بعد خروج رسول الله ﷺ، يحزنني أني لا أرى لي أسوة. إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق. أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال، وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله! حبسه برداه والنظر في عطفيه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت. والله! يا رسول الله! ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ. فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة»، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري. وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون.

فقال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك، حضرني بثّي فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غداً؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي. فلما قيل لي: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً. زاح عني الباطل. حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً. فأجمعت صدقه. وصبح رسول الله ﷺ قادماً. وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين. ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له. وكانوا بضعة وثمانين رجلاً. فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله.

حتى جئت. فلما سلمت، تبسم تبسم المغضب ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قال: قلت: يا رسول الله! إني، والله! لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر. ولقد أعطيت جدلاً. ولكني، والله! لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي. ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله. والله! ما كان لي عذر. والله! ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. قال رسول الله ﷺ: «أما هذا، فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك» فقمت. وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني. فقالوا لي: والله! ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا. لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ، بما اعتذر به إليه المخلفون. فقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله ﷺ لك.

قال: فوالله! ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي. قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم. لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت. فقيل لهما مثل ما قيل لك. قال: قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي. قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً، فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي.

قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه.

قال: فاجتنبنا الناس. وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض. فما هي بالأرض التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان. وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم. فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في

الأسواق ولا يكلمني أحد. وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة. فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر. فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي. وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي. فسلمت عليه. فوالله! ما رد علي السلام فقلت له: يا أبا قتادة! أنشدك بالله! هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت. فعدت فناشدته. فسكت فعدت فناشدته. فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت، حتى تسورت الجدار.

فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطي من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك. قال: فطفق الناس يشيرون له إلي. حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان. وكنت كاتباً. فقرأته فإذا فيه: أما بعد. فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك. ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. قال: فقلت، حين قرأتها: وهذه أيضاً من البلاء. فتياممت بها التنور فسجرتها بها. حتى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها. قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ. فقالت له: يا رسول الله! إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك» فقالت: إنه، والله! ما به حركة إلى شيء. ووالله! ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان، إلى يومه هذا.

قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ. وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ، إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب. قال: فلبثت بذلك عشر ليال. فكمل لنا خمسون ليلة من حين نُهِيَ عن كلامنا. قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا. فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا. قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك! أبشر. قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج.

قال: فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا. فذهب قبل صاحبي مبشرون. وركض رجل إلى فرساً. وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى الجبل. فكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني. فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته. والله! ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين فلبستهما. فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك. حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد، وحوله الناس. فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني. والله! ما قام رجل من المهاجرين غيره.

قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال: فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله! أم من عند الله؟ فقال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأن وجهه قطعة قمر. قال: وكنا نعرف ذلك.

قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله! إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك». قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. قال: وقلت: يا رسول الله! إن الله إنما أنجاني بالصدق. وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. قال: فوالله! ما علمت أن أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به. والله! ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ، إلى يوم هذا. وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي.

قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (التوبة: ١٧٧، ١١٨) حتى بلغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

قال كعب: والله! ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ - إلى قوله - فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (التوبة: ٩٥ - ٩٦). قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ (التوبة: ١١٨) وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

سورة هود

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾.

٢١٢ ـ أخرج البخاري[١] وابن جرير[٢] من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

٢١٣ ـ أخرج الإمام أحمد[٣] ومسلم[٤] وأهل السنن[٥]، وأبو داود الطيالسي[٦] والإسماعيلي وعبد الرزاق[٧]، وابن جرير[٨]

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣٤٩ ـ ح: ٤٦٨١).

(٢) (١١/ ١٢٦). (٣) الفتح الرباني (١٨/ ١٨١ ـ ح: ٣١٢).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢١١٦ ـ ح: ٢٧٦٣، ٤٢).

(٥) فتح القدير (٢/ ٥٣٣).

وذكر الحافظ ابن كثير أن أهل السنن أخرجوه إلا أبا داود، مع أن أبا داود أخرجه في كتاب الحدود ـ باب الرجل يصيب من المرأة دون الجماع، (٤/ ٦١١ ـ ح: ٤٤٦٨).

(٦) حاشية جامع الأصول (٢/ ١٩٧). (٧) فتح الباري (٨/ ٣٥٦).

(٨) (١٢/ ٨٠).

والواحدي[١] من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن آتيها، فأنا هذا فاقضِ فيّ بما شئت.

فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فلم يردّ عليه النبي ﷺ شيئاً، فانطلق الرجل، فأتبعه رجلاً فدعاه، فتلا عليه هذه الآية. فقال رجل: يا رسول الله، هذا له خاصة؟ قال: «لا، بل للناس كافة»، هذا لفظ الواحدي ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٢] والترمذي[٣] وابن جرير[٤] والطبراني[٥] والواحدي[٦] من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود مختصراً بمعناه.

* ما أخرجه الترمذي[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] والواحدي[١٠] من طريق إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود نحوه.

* ما أخرجه البزار[١١] عن ابن عباس نحوه، وصححه الهيثمي[١١].

---

(١) أسباب النزول (٢٦٨، ٢٦٩). (٢) فتح الباري (٨/ ٣٥٥ ـ ح: ٤٦٨٧).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٢٩١ ـ ـ ح: ٣١١٤).
(٤) (١٢/ ٨١).
(٥) المعجم الكبير (١٠/ ٢٨٤ ـ ح: ١٠٥٦٠).
(٦) أسباب النزول (٢٦٩).
(٧) الجامع الصحيح (٥/ ٢٩٠). (٨) (١٢/ ٨١).
(٩) المعجم الكبير (١٠/ ٢٥٥ ـ ح: ١٠٤٨٢).
(١٠) أسباب النزول (٢٧٢). (١١) مجمع الزوائد (٧/ ٣٨).

* ما أخرجه الدارقطني[١] وابن جرير[٢] والطبراني[٣] والواحدي[٤] والترمذي[٥] من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل نحوه.

وفيه انقطاع بين ابن أبي ليلى ومعاذ[٦].

وللآية سبب آخر:

٢١٤ ـ فأخرج الترمذي[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] والنسائي والبزار[١٠] والطيالسي[١١] والواحدي[١٢] من طريق عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليَسَر بن عمرو قال:

أتتني امرأة ـ وزوجها بعثه النبي ﷺ في بعث ـ فقالت: بعني بدرهم تمراً، قال: فأعجبتني، فقلت: إن في البيت تمراً هو أطيب من هذا، فالحقيني.

فغمزتها وقبلتها، فأتيت النبي ﷺ فقصصت عليه الأمر فقال: «خِنْت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا؟» وأطرق عني فظننت أني من أهل النار، وأن الله لا يغفر لي أبداً، فأنزل الله الآية. فأرسل إليّ النبي ﷺ فتلاها عليّ.

إسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي.

---

(١) سنن الدارقطني (١/ ١٣٤ ـ ح: ٤). (٢) (١٢/ ٨٢).
(٣) المعجم الكبير (٢٠/ ١٣٧ ـ ح: ٢٧٨).
(٤) أسباب النزول (٢٧١).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٢٩١ ـ ح: ٣١١٣).
(٦) تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٢) الجامع الصحيح (٥/ ٢٩١) التعليق المغني على الدارقطني (١/ ١٣٤).
(٧) الجامع الصحيح (٥/ ٢٩٢ ـ ح: ٣١١٥).
(٨) (١٢/ ٨٢). (٩) المعجم الكبير (١٩/ ١٦٥ ـ ح: ٣٧١).
(١٠) فتح الباري (٨/ ٣٥٦). (١١) الفتح الرباني (١٨/ ١٨٠).
(١٢) أسباب النزول (٢٦٩).

سورة يوسف

قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾.

٢١٥ ـ أخرج ابن جرير[١] والحاكم[٢] والواحدي[٣] وأبو يعلى[٤] من طريق عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت. فأنزل الله الآيات.

إسناده صحيح، وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وإسناده صحيح.

---

(١) (١٢/ ٩٠).

(٢) المستدرك (٢/ ٣٤٥).

(٣) أسباب النزول (٢٧٣).

(٤) مسند أبي يعلى (٢/ ٨٧ ـ ح: ٧٤٠).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٤٠).

(٦) (١٢/ ٩٠).

سورة الرعد

قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

٢١٦ ـ أخرج النسائي[١] والبزار[٢] والبيهقي في «الدلائل»[٣] والمقدسي في «المختارة»[*] عن أنس رضي الله عنه قال:

بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: إيش ربك الذي تدعوني؟ من حديدٍ هو؟ من نحاسٍ هو؟ من فضةٍ هو؟ من ذهبٍ هو؟

فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأعاده النبي ﷺ الثانية، فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت الآية.

إسناده جيد[٤]، وصححه الهيثمي[٥].

---

(١) لباب النقول (١٣٠).
(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٤٢).
(٣) (٦/ ٢٨٣).
(*) (٥/ ٨٨ ـ ح: ١٧١٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٠٥).
(٥) مجمع الزوائد (٢/ ٤٢).

سورة إبراهيم

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) ﴾.

٢١٧ ـ أخرج البخاري[١] وابن جرير[٢] وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٣] من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كفار مكة. وفي رواية: أهل بدر من المشركين، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٤] والحاكم[٥] وعبد الرزاق والفريابي والنسائي وابن أبي حاتم وابن الأنباري وابن مردويه والبيهقي[٦] عن علي رضي الله عنه مثله.

(١) فتح الباري (٨/ ٣٧٨ ـ ح: ٤٧٠٠).
(٢) (١٣/ ١٤٧).
(٣) فتح القدير (٣/ ١١٠).
(٤) (١٣/ ١٤٦).
(٥) المستدرك (٢/ ٣٥٢).
(٦) فتح القدير (٣/ ١١١).

سورة النحل

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾.

٢١٨ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر[٢] والواحدي[٣] من طريق إبراهيم النخعي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت الآية في هشام بن عمرو ـ وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً ـ ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه، ونزلت ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ فالأبكم منهما الكلّ على مولاه: هو أسيد بن أبي العيص، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم: عثمان بن عفان.

إسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي.

---

(١) (١٠١/١٤).
(٢) فتح القدير (١٨٣/٣).
(٣) أسباب النزول (٢٨٥).

قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

٢١٩ ـ أخرج ابن أبي حاتم[١] عن مجاهد: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ فقال الأعرابي: نعم. قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.

قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول الأعرابي: نعم. حتى بلغ ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ فولّى الأعرابي، فأنزل الله الآية. وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾.

٢٢٠ ـ أخرج ابن جرير[٢] وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[٣] والواحدي[٤] من طريق ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم رضي الله عنه قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر، اسم أحدهما: يسار، والآخر: جبر، وكانا صيقلين[٥]، يقرآن كتباً لهما بلسانهما، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما، فكان المشركون يقولون: يتعلم منهما، فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح، وإن كان في إسناد الواحدي ضعف بسبب أبي هشام الرفاعي[٦]، إلا أنه يتقوى بالشواهد.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٨٠). (٢) (١٤/ ١٢٠).
(٣) فتح القدير (٣/١٩٦). (٤) أسباب النزول (٢٨٧، ٢٨٨).
(٥) يشحذان السيوف ويصقلانها (لسان العرب: ١١/ ٣٨٠).
(٦) تقريب التهذيب (٢/ ٢١٩ ـ رقم: ٨٢٨).

قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾.

٢٢١ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر[٢] عن أبي مالك قال: نزلت في عمار بن ياسر.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة مرسلاً مثله، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

٢٢٢ ـ أخرج ابن جرير[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأُكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[٥].

وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[٦].

---

(١) (١٤/١٢٢).
(٢) فتح القدير (٣/١٩٨).
(٣) (١٤/١٢٢).
(٤) (١٤/١٢٤) (٥/١٤٨).
(٥) سورة النساء: الآية ٩٧.
(٦) سورة العنكبوت: الآية ١٠.

فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، فنزلت ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

فكتبوا إليهم بذلك: أن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم، ثم نجا من نجا وقتل من قتل.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[1] عن قتادة مرسلاً نحوه، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

٢٢٣ ـ أخرج الإمام أحمد[2] والترمذي[3] والحاكم[4] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»[5] والضياء في «المختارة»[6] من طريق أبي العالية عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال:

لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربيّن عليهم، فلما كان الفتح قال رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم، فنادى مناد: أن رسول الله ﷺ أمّن الأسود والأبيض، إلا فلاناً وفلاناً ـ سمّاهم ـ، فأنزل الله الآية.

وإسناده جيّد.

---

(١) (١٤/١٢٣).
(٢) الفتح الرباني (١٨/١٩٢ ـ ح: ٣٢٦).
(٣) الجامع الصحيح (٥/٢٩٩ ـ ح: ٣١٢٩).
(٤) المستدرك (٢/٢٥٩).
(٥) دلائل النبوة (٣/٢٨٩).
(٦) فتح القدير (٣/٢٠٥).

سورة الإسراء

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾.

٢٢٤ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] والطبراني[٤] والحاكم[٥] والنسائي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٦] وأبو نعيم في «الدلائل»[٧] من طريق إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت الآية.

وهذا أحد ألفاظ ابن جرير.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣٩٧ ـ ح: ٤٧١٤).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢١ ـ ح: ٣٠٣٠، «٢٩»).
(٣) (١٥/ ٧٢).
(٤) المعجم الكبير (٩/ ٢٥٣ ـ ح: ٩٠٧٧) (١٠/ ٢٠ ـ ح: ٩٧٩٨).
(٥) المستدرك (٢/ ٣٦٢).
(٦) فتح القدير (٣/ ٢٣٩).
(٧) (٢/ ١٢٦).

٢٢٥ ـ أخرج الإمام أحمد[١] وابن جرير[٢] والحاكم[٣] والنسائي والبزار والطبراني وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»[٤] والضياء في «المختارة»[٥] والواحدي[٦] من طريق جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ، أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحّي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم، وإن شئت أن يؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أُهلكوا كما أُهلك من قبلهم، قال: «لا، بل أستأني بهم» فأنزل الله الآية.

إسناده صحيح، وصححه الهيثمي[٧].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾.

٢٢٦ ـ أخرج الإمام أحمد[٨] والترمذي[٩] والنسائي وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ في «العظمة» والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم[١٠] والبيهقي[١١] وأبو يعلى[١٢] وابن أبي عاصم في «السنة»[١٣] من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن

---

(١) الفتح الرباني (٨/ ١٩٣ ـ ح: ٣٢٧).
(٢) (١٥/ ٧٤).
(٣) المستدرك (٢/ ٣٦٢).
(٤) (٢/ ٢٧١).
(٥) فتح القدير (٣/ ٢٣٩).
(٦) أسباب النزول (٢٩٥، ٢٩٦).
(٧) مجمع الزوائد (٧/ ٥٠).
(٨) الفتح الرباني (١٨/ ١٩٦ ـ ح: ٣٣٢).
(٩) الجامع الصحيح (٥/ ٣٠٤ ـ ح: ٣١٤٠).
(١٠) فتح القدير (٣/ ٢٥٦).
(١١) دلائل النبوة (٢/ ٦١).
(١٢) مسند أبي يعلى (٤/ ٣٨١ ـ ح: ٢٥٠١).
(١٣) السنة (١/ ٢٦٤ ـ ح: ٥٩٥).

الروح. فسألوه فأنزل الله الآية. هذا لفظ الإمام أحمد، وإسناده صحيح. صححه الحاكم والترمذي، وقال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال مسلم[١].

وللآية سبب آخر:

٢٢٧ ـ فأخرج الإمام أحمد[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] والنسائي[٦] وابن جرير[٧] وابن مردويه وابن حبان[٨] والواحدي[٩] وأبو نعيم في «الدلائل»[١٠] وابن أبي عاصم في «السنة»[١١] من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لمع رسول الله ﷺ في حرث بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمرّ بنا ناس من اليهود، فقالوا: سلوه عن الروح. فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم قام فأمسك بيده على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي.

----

(١) فتح الباري (٨/ ٤٠١).
(٢) الفتح الرباني (١٨/ ١٩٦ ـ ح: ٣٣٣).
(٣) فتح الباري (٨/ ٤٠١ ـ ح: ٤٧٢١).
(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٢ ـ ح: ٢٧٩٤).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٣٠٤ ـ ـ ح: ٣١٤١).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ١٩٧). (٧) (١٥/ ١٠٤).
(٨) فتح الباري (٨/ ٤٠١).
(٩) أسباب النزول (٢٩٩).
(١٠) (٢/ ١٢٦).
(١١) السنة (١/ ٢٦٣ ـ ح: ٥٩٢) بتحقيق ناصر الدين الألباني.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾.

٢٢٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والنسائي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي[٧] والواحدي[٨] من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، فكانوا إذا سمعوا القرآن، سبُّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فنزلت الآية. هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن سعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والحسن نحوه وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

* وقد أخرج البخاري[١٠] ومسلم[١١] وابن جرير[١٢] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه والنحاس وابن نصر وابن مردوية والبيهقي[١٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت في الدعاء.

ويجمع بينه وبين ما قبله بأن يكون النهي منصباً على رفع الصوت بالدعاء في الصلاة[١٤]، ويؤيده أن الصلاة تطلق على الدعاء[١٥].

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ١٩٨ ـ ح: ٣٣٥).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٦٣ ـ ح: ٧٤٩٠) (٨/ ٤٠٤ ـ ح: ٤٧٢٢).
(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٢٩ ـ ح: ٤٤٦).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧ ـ ح: ٣١٤٥، ٣١٤٦).
(٥) (١٥/ ١٢٤).
(٦) المعجم الكبير (١٢/ ٥٥ ـ ح: ١٢٤٥٤).
(٧) حاشية جامع الأصول (٢/ ٢١٩).
(٨) أسباب النزول (٣٠٤).
(٩) (١٥/ ١٢٤).
(١٠) فتح الباري (٨/ ٤٠٥ ـ ح: ٤٧٢٣).
(١١) صحيح مسلم (١/ ٣٢٩ ـ ح: ٤٤٧).
(١٢) (١٥/ ١٢٢).
(١٣) حاشية جامع الأصول (٢/ ٢١٩).
(١٤) فتح الباري (٨/ ٤٠٦).
(١٥) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٠٠).

سورة الكهف

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾.

٢٢٩ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والحاكم[٣] وابن أبي حاتم[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٥].

قالت اليهود: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فأنزل الله الآية.

قال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال مسلم[٦].

قلت: وهذا الحديث تكملة للحديث السابق برقم (٢٢٧).

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/١٩٦ ـ ح: ٣٣٢).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٣٠٤ ـ ح: ٣١٤٠).
(٣) لباب النقول (١٤٤).
(٤) فتح الباري (١٣/٤٤٥).
(٥) سورة الإسراء: الآية ٨٥.
(٦) فتح الباري (٨/٤٠١).

٢٣٠ ـ أخرج الحاكم[1] من طريق عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رجل: يا رسول الله، إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يُرى موطني، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً، حتى نزلت الآية.

وإسناده صحيح.

(١) المستدرك (٢/١١١).

سورة مريم

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾.

٢٣١ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] والترمذي[٣] وابن جرير[٤] والطبراني[٥] والنسائي وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم[٦] والبيهقي[٧] والواحدي[٨] من طريق عمر بن ذر عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت الآية.

وهذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٠٨ ـ ح: ٣٤٦).
(٢) فتح الباري (٨/ ٤٢٨ ـ ح: ٤٧٣١).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٣١٦ ـ ـ ح: ٣١٥٨).
(٤) (١٦/ ٧٨).
(٥) المعجم الكبير (١٢/ ٣٣ ـ ح: ١٢٣٨٥).
(٦) حاشية جامع الأصول (٢/ ٢٣٨).
(٧) دلائل النبوة (٧/ ٦٠).
(٨) أسباب النزول (٣٠٩).

٢٣٢ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وعبد الرزاق[٦] وابن جرير[٧] وابن مردويه[٨] والطبراني[٩] والواحدي[١٠] من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا أكفر حتى تموت وتُبعث. فقال: وإني لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مالي.

فنزلت فيه الآية. هذا لفظ الواحدي.

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢١٠ ـ ح: ٣٥٠).
(٢) فتح الباري (٨/ ٤٢٩ ـ ح: ٤٧٣٢).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٣ ـ ح: ٢٧٩٥).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٣١٨ ـ ح: ٣١٦٢).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٢١١).
(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥).
(٧) (١٦/ ٩١، ٩٢).
(٨) فتح الباري (٨/ ٤٢٩).
(٩) المعجم الكبير (٤/ ٧٦ ـ ح: ٣٦٥١).
(١٠) أسباب النزول (٣١١).

سورة الأنبياء

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

٢٣٣ ـ أخرج الطبراني[1] والواحدي[2] من طريق أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها؟ أو جهلوها فلا يسألون عنها.

قيل: وما هي؟ قال: لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾.

شق على قريش، فقالوا: يشتم آلهتنا؟ فجاء ابن الزِّبَعْرَى[3] فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا.

قال: فما قال؟ قالوا: قال «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون» قال: ادعوه لي.

فلما دعي رسول الله ﷺ، قال: يا محمد: هذا شيء لآلهتنا

(١) المعجم الكبير (١٢/ ١٥٣ ـ ح: ١٢٧٣٩).

(٢) أسباب النزول (٣١٥).

(٣) ضبطه السيد أحمد صقر بكسر الزاي المشددة وفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء والألف المقصورة.

خاصة، أو لكل من عُبد من دون الله؟ قال: «لا، بل لكل من عُبد من دون الله». فقال ابن الزبعرى: خصمت ورب هذه البنية ـ يعني الكعبة ـ، ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون؟ وأن عيسى عبد صالح؟ وأن عزيراً عبد صالح؟ قال: بلى. قال: فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود يعبدون عزيراً.

قال: فصاح أهل مكة، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[1] والفريابي وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وأبي مردويه[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً نحوه.

وإسناده صحيح.

(١) المستدرك (٢/ ٣٨٥).
(٢) فتح القدير (٣/ ٤٣١).

سورة الحج

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾﴾.

٢٣٤ ـ أخرج البخاري[١] وابن أبي شيبة والإسماعيلي وابن أبي حاتم[٢] وابن مردويه[٣] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء.

قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾.

٢٣٥ ـ أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] وابن جرير[٦] والطبراني[٧]

(١) فتح الباري (٨/ ٤٤٢ ـ ح: ٤٧٤٢).
(٢) فتح الباري (٨/ ٤٤٣).
(٣) فتح القدير (٣/ ٤٤٢).
(٤) فتح الباري (٨/ ٤٤٣ ـ ح: ٤٧٤٣).
(٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٣ ـ ح: ٣٠٣٣) وهو آخر حديث في صحيحه.
(٦) (١٧/ ٩٩).
(٧) المعجم الكبير (٣/ ١٦٤ ـ ح: ٢٩٥٣).

والواحدي[١] والبيهقي في «الدلائل»[٢] من طريق أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقسم بالله لنزلت هذه الآية في هؤلاء الستة: حمزة، وعبيدة، وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٣] والنسائي وعبد بن حميد وأبو نعيم[٤] والواحدي[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق أبي مجلز عن قيس عن عليّ رضي الله عنه بمعناه.

وإسناده صحيح.

---

(١) أسباب النزول (٣١٨).
(٢) (٣/ ٧٢).
(٣) المستدرك (٢/ ٣٨٦).
(٤) فتح الباري (٨/ ٤٤٤).
(٥) أسباب النزول (٣١٨).
(٦) (٣/ ٧٣).

سورة المؤمنون

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

٢٣٦ ـ أخرج الحاكم[1] وابن مردويه والبيهقي[2] والواحدي[3] من طريق أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت الآية.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[4] وسعيد بن منصور والبيهقي[5] عن ابن سيرين مرسلاً به، وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾.

٢٣٧ ـ أخرج ابن جرير[6] وأبو نعيم[7] والبيهقي في «الدلائل»[8] من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) المستدرك (٢/ ٣٩٣).
(٢) فتح القدير (٣/ ٤٧٥).
(٣) أسباب النزول (٣٢٣).
(٤) (١٨/ ٣).
(٥) فتح القدير (٣/ ٤٧٥).
(٦) (١٨/ ٣٤).
(٧) فتح القدير (٣/ ٤٩٥).
(٨) (٤/ ٨١).

قال: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى النبي ﷺ، وهو أسير فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة[١] من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز[٢]، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ، فقال: أليس تزعم أنك بُعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع. فأنزل الله الآية.

إسناده جيد، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٣] وابن جرير[٤] والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»[٥] وابن حبان[٦] والواحدي[٧] من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

وإسناده حسن.

---

(١) جلب الطعام للبيع (لسان العرب: ٥/١٨٨).

(٢) ذكر القرطبي عن ابن عباس أن العلهز هو أنهم كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلّونه بالدم ثم يشدونه ويأكلونه (الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٤٣). قلت: ويؤيده ما في الرواية الشاهدة لهذا الحديث.

(٣) المستدرك (٢/٣٩٤).

(٤) (١٨/٣٤).

(٥) فتح القدير (٣/٤٩٤).

(٦) الصحيح المسند للوادعي (١٠٢).

(٧) أسباب النزول (٣٢٤).

سورة النور

قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾.

٢٣٨ ـ أخرج أبو داود[(١)] والترمذي[(٢)] والحاكم[(٣)] والنسائي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[(٤)] من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغيّ يقال لها عناق، وكانت صديقته، قال: جئت إلى النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أنكح عناق؟ قال: فسكت عني، فنزلت الآية، فدعاني، فقرأها عليّ وقال: «لا تنكحها».

هذا لفظ أبي داود، ويشهد له:

الروايات الواردة بصيغة العموم دون تحديد رجل أو امرأة معينة ومنها:

* ما أخرجه ابن جرير[(٥)] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كُنّ نساء معلومات، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك.

وإسناده صحيح.

---

(١) سنن أبي داود (٢/٥٤٢ ـ ح: ٢٠٥١).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٣٢٨ ـ ح: ٣١٧٧).
(٣) المستدرك (٢/٣٩٦).
(٤) فتح القدير (٤/٦).
(٥) (١٨/٥٦).

* ما أخرجه ابن جرير[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[2] عن مجاهد وقتادة والزهري نحوه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾.

٢٣٩ ـ أخرج البخاري[3] وأبو داود[4] والترمذي[5] وابن ماجه[6] والدارقطني[7] من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال رسول الله ﷺ: «البينة وإلا حَدٌّ في ظهرك» فقال هلال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا رجلاً مع امرأته أيلتمس البينة؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول: «البينة وإلا فحدّ في ظهرك» فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلنّ في أمري ما يبرئ ظهري من الحد، فنزلت الآيات.

---

(١) (١٨/٥٧).
(٢) (١٨/٥٧).
(٣) فتح الباري (٨/٤٤٩ ـ ح: ٤٧٤٧).
(٤) سنن أبي داود (٢/٦٨٦ ـ ح: ٢٢٥٤).
(٥) الجامع الصحيح (٥/٣٣١ ـ ح: ٣١٧٩).
(٦) سنن ابن ماجه (١/٦٦٨ ـ ح: ٢٠٦٧).
(٧) سنن الدارقطني (٣/٢٧٧ ـ ح: ١٢٢).

هذا لفظ الترمذي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] وابن جرير[٢] وأبو داود[٣] والطيالسي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٤] والواحدي[٥] من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وفيه عنعنة عباد وهو مدلّس[٦].

* ما أخرجه مسلم[٧] في صحيحه من حديث أنس مختصراً بمعناه.

وللآية سبب آخر:

٢٤٠ ـ فأخرج مالك[٨] والإمام أحمد[٩] والبخاري[١٠] ومسلم[١١] وأبو داود[١٢] والنسائي[١٣] من طريق الزهري عن سهل بن سعد: أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله[١٤]، فكره رسول الله ﷺ المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها.

---

(١) الفتح الرباني (١٧/ ٢٥ ـ ح: ٥٠).
(٢) (١٨/ ٦٥).
(٣) سنن أبي داود (٢/ ٦٨٨ ـ ح: ٢٢٥٦).
(٤) فتح القدير (٤/ ١١). (٥) أسباب النزول (٣٢٨).
(٦) تقريب التهذيب (١/ ٣٩٣ ـ رقم: ١٠٧).
(٧) صحيح مسلم (٢/ ١١٣٤ ـ ح: ١٤٩٦).
(٨) الموطأ (٣٧٦ ـ ح: ١١٩٤) رواية يحيى بن يحيى الليثي.
(٩) الفتح الرباني (١٧/ ٢٨ ـ ح: ٥٢).
(١٠) فتح الباري (٨/ ٤٤٨ ـ ح: ٤٧٤٥).
(١١) صحيح مسلم (٢/ ١١٢٩ ـ ح: ١٤٩٢).
(١٢) سنن أبي داود (٢/ ٦٧٩ ـ ح: ٢٢٤٥.
(١٣) جامع الأصول (١٠/ ٧١٣)
(١٤) أي فسأله عن المسألة ـ كما في رواية مسلم وغيره ـ.

قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك. . . الحديث».

هذا لفظ البخاري.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)﴾.

٢٤١ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والواحدي[٧] والبيهقي في «الدلائل»[٨] من طريق الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي ﷺ حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى منه، قال الزهري: وكلهم حدثني بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً، ووعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم

---

(١) الفتح الرباني (٢٢/١١٦ ـ ح: ٩٣٩).
(٢) فتح الباري (٥/٢٦٩ ـ ح: ٢٦٦١).
(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٢٩ ـ ح: ٢٧٧٠).
(٤) الجامع الصحيح (٥/٣٣٢ ـ ح: ٣١٨٠).
(٥) (١٨)(٧١).
(٦) المعجم الكبير (٢٣/ ٥٠ ـ ٥٥ ـ ح: ١٣٣).
(٧) أسباب النزول (٣٣٠ ـ ٣٣٥).
(٨) (٤/٦٤ ـ ٧١).

يصدق بعضاً(١)﴾، ذكروا أن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيّتهن خرج سهمها خرج بها معه؛ قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما نزلت آية الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلون بي، فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه.

قالت عائشة: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعوا إليّ فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطىء على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة وهلك

---

(١) للمزيد من طرق القصة راجع: تفسير ابن جرير (١٨/ ٧١ ـ ٧٦)، فتح الباري (٨/ ٤٥٥ ـ ٤٨١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧١، ٢٧٢)، معجم الطبراني الكبير (٢٣/ ٥٠ ـ ١٣٣).

من هلك فيّ، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم»، فذلك يحزنني، ولا أشعر بالشرّ حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب، فأقبلت أنا وابنه أبي رهم قبل بيتي حين فزعنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئسما قلت أتسبّين رجلاً قد شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه أوَ لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأَخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: تأذن لي أن آتي أبويّ؟ قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت: يا أماه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أو قد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم؟. قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأَشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ فقال: يا رسول الله هم أهلك وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله تعالى عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك،

قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريدة فقال: «يا بريرة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟» قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»؛ فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قال: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، إنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ولبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها وجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه»، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله. فقالت: والله وما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ: والله لقد عرفت أنكم

سمعتم هذا وقد استقرّ في نفوسكم فصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1] قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ، وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه من الوحي، قالت: فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشري يا عائشة، أما والله لقد برأك الله»، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذي برأني، قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشر الآيات. فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءتي قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فقال أبو بكر: والله إني أحبّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزعها منه أبداً.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

(١) سورة يوسف: الآية ١٨.

٢٤٢ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] ومن ذكرنا في الرواية السابقة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك قالت: فلما أنزل الله تعالى هذه الآيات في براءتي، قال أبو بكر الصديق ـ وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره ـ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً.

قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.

٢٤٣ ـ أخرج مسلم[٣] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٤] والواحدي[٥] من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال:

كان عبد الله بن أبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً.

ويشهد له:

* ما أخرجه البزار وابن مردويه[٦] عن أنس نحوه.

* ما أخرجه الواحدي[٧] من طريق الزهري عن عمر بن ثابت مرسلاً بمعناه، وسمى الجارية «معاذة».

---

(١) فتح الباري (٥/٢٦٩ ـ ح: ٢٦٦١).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢١٢٩ ـ ح: ٢٧٧٠).
(٣) صحيح مسلم (٤/٢٣٢٠ ـ ح: ٣٠٢٩).
(٤) فتح القدير (٤/٣١).
(٥) أسباب النزول (٣٣٨).
(٦) فتح القدير (٤/٣١).
(٧) أسباب النزول (٣٣٨).

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه مسلم[١] وأبو داود[٢] والحاكم[٣] والنسائي[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] عن جابر رضي الله عنه نحوه، وسمى الجارية «مسيكة» وزاد مسلم: وأخرى يقال لها: «أميمة».

وطرقهم عن جابر متعددة، وكلها صحيحة.

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

٢٤٤ ـ أخرج الحاكم[٧] وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»[٨] والضياء المقدسي في «المختارة»[٩] والواحدي[١٠] من طريق الربيع عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟ فأنزل الله الآية.

وصححه الهيثمي[١١].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٠ ـ ح: ٣٠٢٩ «٢٧»).
(٢) سنن أبي داود (٢/ ٧٣٣ ـ ح: ٢٣١١).
(٣) المستدرك (٢/ ٣٩٧).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٨).
(٥) (١٨/ ١٠٣).
(٦) أسباب النزول (٣٣٩).
(٧) المستدرك (٢/ ٤٠١).
(٨) دلائل النبوة (٣/ ٦).
(٩) فتح القدير (٤/ ٤٩).
(١٠) أسباب النزول (٣٤٢).
(١١) مجمع الزوائد (٧/ ٨٣).

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٢٤٥ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[(٢)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[(٣)] قال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحدٍ أن يأكل عند أحد، فكفّ الناس عن ذلك، فنزلت الآية.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٤)] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر[(٥)] عن مقسم مولى ابن عباس مرسلاً نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[(٦)] وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[(٧)] عن مجاهد مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار[(٨)]

---

(١) (١٨/١٢٨).
(٢) فتح القدير (٤/٥٥).
(٣) سورة النساء: الآية ٢٩.
(٤) (١٨/١٢٩).
(٥) فتح القدير (٤/٥٦).
(٦) (١٨/١٢٩).
(٧) فتح القدير (٤/٥٦).
(٨) فتح القدير (٤/٥٦).

عن عائشة رضي الله عنها بمعناه. وصححه الهيثمي[١] والسيوطي[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في «المراسيل» والبيهقي[٤] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) مجمع الزوائد (٧/ ٨٣).
(٢) لباب النقول (١٦١).
(٣) (١٨/ ١٢٩).
(٤) فتح القدير (٤/ ٥٦).

سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

٢٤٦ ـ أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في «الدلائل»[(١)] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية. فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟

فقال: كيف أردّ عليك تحيّتك وقد صبوت؟ قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم. قال: فما يبرىء صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبصق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم. ففعل، فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البصاق، ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتك خارجاً من جبال مكة، أضرب عنقك صبراً».

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج، فقال له

(١) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٢٥٠).

أصحابه: اخرج معنا. قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يُدرَك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وَحَلَ به جملُه في جدد من الأرض، فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم، بما بصقت في وجهي» فأنزل الله في أبي معيط الآية.

صححه السيوطي[1]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[2] عن مقسم والشعبي مختصراً بمعناه وسميّا الرجلين: عقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾.

٢٤٧ ـ أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في «المختارة»[3] والحاكم[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال المشركون: لو كان محمد كما يزعم نبياً فلِمَ يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة؟ ينزل عليه الآية والآيتين والسورة والسورتين. فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (٦/١٩).

(٣) فتح القدير (٤/٧٥).

(٤) المستدرك (٢/٢٢٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

٢٤٨ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والحاكم[٤] وابن جرير[٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٦] والواحدي[٧] من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذين تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما علمنا كفارة. فنزلت الآيات.

ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٨] ومسلم[٩] وابن جرير[١٠] وابن مردويه[١١] عن ابن عباس بمعناه.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٤٩ ـ ح: ٤٨١٠).
(٢) صحيح مسلم (١/ ١١٣ ـ ح: ١٢٢).
(٣) سنن أبي داود (٤/ ٤٦٥ ـ ح: ٤٢٧٣).
(٤) المستدرك (٢/ ٤٠٣).
(٥) (١٩/ ٢٦).
(٦) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٣٧).
(٧) أسباب النزول (٣٤٨).
(٨) فتح الباري (٨/ ٤٩٤ ـ ح: ٤٧٦٥).
(٩) صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٨ ـ ح: ٣٠٢٣، ١٩).
(١٠) (١٩/ ٢٧).
(١١) فتح الباري (٨/ ٤٩٥).

سورة القصص

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

٢٤٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبغوي وابن مردويه[٢] والطبراني[٣] عن رفاعة بن قرظة القرظي قال: نزلت في عشرة أنا أحدهم.

قال الشوكاني: سنده جيّد[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

٢٥٠ ـ أخرج الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] والواحدي[١٠] والبيهقي[١١] من طريق الزهري عن

---

(١) (٢٠/٥٦).
(٢) فتح القدير (٤/١٧٩).
(٣) المعجم الكبير (٥/٤٦ ـ ح: ٤٥٦٣).
(٤) فتح القدير (٤/١٧٩) وانظر مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٨٨).
(٥) الفتح الرباني (١٨/١٦٥ ـ ح: ٣٠٠).
(٦) فتح الباري (٨/٥٠٦ ـ ح: ٤٧٧٢).
(٧) صحيح مسلم (١/٥٤ ـ ح: ٢٤).
(٨) (٢٠/٥٩).
(٩) المعجم الكبير (٢٠/٣٩٤ ـ ح: ٨٢٠).
(١٠) أسباب النزول (٣٥١).
(١١) دلائل النبوة (٢/٣٤٢، ٣٤٣).

سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاجّ لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾(*).

وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحوه.

* ما أخرجه ابن جرير[٧] والنسائي وابن عساكر[٨] عن ابن عمر نحوه، وسنده جيد.

(*) سورة التوبة: الآية ١١٣.
(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٢٧ ـ ح: ٣٧٠).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٥ ـ ح: ٢٥).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٣٤١ ـ ح: ٣١٨٨).
(٤) (٢٠/ ٥٨).
(٥) أسباب النزول (٣٥٢).
(٦) (٢/ ٣٤٤).
(٧) (٢٠/ ٥٩).
(٨) لباب النقول (١٦٥).

سورة العنكبوت

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

٢٥١ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] والواحدي[٥] وأبو يعلى[٦] من طريق سماك بن حرب عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: نزلت هذه الآية فيّ، حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. ومكثت ثلاثة أيام حتى غُشِي عليها من الجَهد، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[٧] من طريق داود بن أبي هند عن أبي عثمان النهدي عن سعد بنحوه.

وإسناده لا بأس به.

---

(١) الفتح الرباني (٢٢/٢٤٩ ـ ح: ١٩٣).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٧٧ ـ ح: ١٧٤٨).
(٣) الجامع الصحيح (٥/٣٤١ ـ ح: ٣١٨٩).
(٤) فتح القدير (٤/١٩٥).
(٥) أسباب النزول (٣٥٦).
(٦) (٢/١١٦ ـ ح: ٧٨٢).
(٧) أسباب النزول (٣٥٧).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

٢٥٢ - أخرج ابن جرير[١] من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[٢].

فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية وأنه لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾[٣] فكتب المسلمون إليهم بذلك فحزنوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾[٤]، فكتبوا إليهم بذلك، إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل.

وإسناده صحيح، وورود بعض الآيات المدنية في الحديث غريب، ولعله من باب الاستشهاد لا النص على نزولها، والله أعلم.

---

(١) (١٤٨/٥).
(٢) سورة النساء: الآية ٩٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ٨.
(٤) سورة النحل: الآية ١١٠.

سورة الروم

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾.

٢٥٣ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والحاكم[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»[٦] وأبو نعيم[٧] والضياء في «المختارة»[٨] من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس: لأنهم أهل أوثان، فذكروا ذلك لأبي بكر، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فقال: «أما إنهم سيُهزَمون» فذكر ذلك أبو بكر للمشركين، فقالوا: أفنجعل بيننا وبينكم أجلاً فإن غلبوا كان لك كذا وكذا، وإن غلبنا كان

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٢٨ ـ ح: ٣٧٢).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٣٤٣ ـ ح: ٣١٩٣).
(٣) المستدرك (٢/٤١٠).
(٤) المعجم الكبير (١٢/٢٩ ـ ح: ١٢٣٧٧).
(٥) (٢١/١٢).
(٦) (٢/٣٣٠).
(٧) دلائل النبوة (٢/١٢٣).
(٨) فتح القدير (٤/٢١٦).

لنا كذا وكذا، فجعلوا بينهم وبينه أجلاً خمس سنين، فمضت فلم يغلبوا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ، فقال له: «أفلا جعلته دون العشر» فغُلِب الروم ثم غَلَبت، فذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.
وإسناده صحيح.

سورة السجدة

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٢٥٤ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وأبو داود[(٢)] وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[(٣)] والواحدي[(٤)] من طريق سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

فينا نزلت معاشر الأنصار، كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي ﷺ.

إسناده جيد، ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[(٥)] وابن جرير[(٦)] وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر[(٧)] من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بمعناه.

صححه الترمذي، وجوّده محقق جامع الأصول[(٨)].

---

(١) (٢١/٦٣).
(٢) سنن أبي داود (٢/٧٩ ـ ح: ١٣٢٢).
(٣) فتح القدير (٤/٢٥٥). (٤) أسباب النزول (٣٦٦).
(٥) الجامع الصحيح (٥/٣٤٦ ـ ح: ٣١٩٦).
(٦) (٢١/٦٣). (٧) فتح القدير (٤/٢٥٤).
(٨) جامع الأصول (٢/٣٠٣).

سورة الأحزاب

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

٢٥٥ - أخرج ابن جرير[١] عن قتادة قال: نزلت يوم الأحزاب.
مرسل وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٢] وابن جرير[٣] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن حذيفة بمعناه مطولاً، دون ذكر نزول الآية.

وإسناده صحيح، وصرّح ابن إسحاق بالتحديث عند الإمام أحمد. وأخرجه البيهقي[٤] من طريق آخر عن حذيفة نحوه.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

٢٥٦ - أخرج الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧] والترمذي[٨]

---

(١) (٢١/٨١).
(٢) الفتح الرباني (٢١/٨٠ - ح: ٢٨٨).
(٣) (٢١/٨٠).
(٤) دلائل النبوة (٣/٤٥١ - ٤٥٣).
(٥) الفتح الرباني (١٨/٢٣٥ - ح: ٣٨٠).
(٦) فتح الباري (٦/٢١ - ح: ٢٨٠٥).
(٧) صحيح مسلم (٣/١٥١٢ - ح: ١٩٠٣).
(٨) الجامع الصحيح (٥/٣٤٨ - ح: ٣٢٠٠).

وابن جرير[١] وأبو داود الطيالسي والإسماعيلي[٢] وابن سعد والنسائي والبغوي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم[٣] والواحدي[٤] والبيهقي[٥] من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتالِ بدر، فشق عليه لما قدم، وقال: غبتُ عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالاً ليَرَينَّ اللَّهُ ما أصنع.

فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قُتل.

قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة، من بين ضربة بسيف وطعنة برمح، ورمية بسهم، وقد مَثّلوا به، فما عرفناه حتى عرفته أختُه ببنانه. ونزلت الآية.

قال: فكنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٦] والواحدي[٧] من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية في أنس بن النضر.

---

(١) (٢١/٩٣).
(٢) فتح الباري (٦/٢٢).
(٣) فتح القدير (٤/٢٧٣).
(٤) أسباب النزول (٣٧١).
(٥) دلائل النبوة (٣/٢٤٤).
(٦) فتح الباري (٨/٥١٨ - ح: ٤٧٨٣).
(٧) أسباب النزول (٣٧٢).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

٢٥٧ ـ أخرج الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] والنسائي وابن مردويه[٣] من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال:

دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، فأُذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأُذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه، واجماً ساكتاً، فقال ـ أي عمر ـ: لأقولن شيئاً أُضحِك النبيَّ ﷺ. فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة، سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت[٤] عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هُنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألْنَ رسول الله ﷺ ما ليس عنده. فقلن: والله، لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين.

ثم نزلت عليه الآيات. . . . فذكر الحديث.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٣٦ ـ ح: ٣٨١).
(٢) صحيح مسلم (٢/١١٠٤ ـ ح: ١٤٧٨).
(٣) فتح القدير (٤/٢٨١).
(٤) من الوَجْء: وهو الوكز والضرب (لسان العرب: ١/ ١٩٠).

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾.

٢٥٨ ـ أخرج الترمذي[١] والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه[٢] والطبراني[٣] من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يُذكَرن بشيء. فنزلت الآية.

حسنه الترمذي، والحافظ ابن حجر في «الأمالي»[٤].

وهو كما قالا[٥].

وللآية سبب آخر:

٢٥٩ ـ فأخرج الإمام أحمد[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] والنسائي وابن المنذر وابن مردويه[١٠] من طريق عبد الرحمن بن شيبة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فلم يَرُعني منه يومئذ إلا ونداؤه على المنبر، فإذا هو يقول عند المنبر: «يا أيها الناس

(١) الجامع الصحيح (٥/٣٥٤ ـ ح: ٣٢١١).
(٢) فتح القدير (٤/٢٨٣).
(٣) المعجم الكبير (٢٥/٣١، ٣٢ ـ ح: ٥١ ـ ٥٣).
(٤) حاشية معجم الطبراني الكبير (٢٥/٣١).
(٥) حاشية جامع الأصول (٢/٣٠٧).
(٦) الفتح الرباني (١٨/٢٣٨ ـ ح: ٣٨٤).
(٧) المستدرك (٢/٤١٦).
(٨) (٢٢/٩).
(٩) المعجم الكبير (٢٣/٢٩٤ ـ ح: ٦٥٥).
(١٠) فتح القدير (٤/٢٨٣).

إن الله يقول في كتابه ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾».

صححه الحاكم، وهو كما قال، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الأمالي»[١]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٢] والفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] من طريق أبي سلمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أم سلمة نحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني[٤] من طرق أخرى عنها وأسانيدها صحيحة، ولا مانع أن تنزل الآية بسبب السؤالين.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

٢٦٠ ـ أخرج ابن جرير[٥] والطبراني[٦] عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وكانت بنت عمة رسول الله ﷺ

---

(١) حاشية معجم الطبراني الكبير (٢٣/٢٩٣).
(٢) (٢٢/٨).
(٣) فتح القدير (٤/٢٨٣).
(٤) المعجم الكبير (٢٣/٢٦٣ ـ ح: ٥٥٤) (٢٣/٢٩٨ ـ ح: ٦٦٥).
(٥) (٢٢/٩).
(٦) المعجم الكبير (٢٤/٤٥ ـ ح: ١٢٤).

فخطبها رسول الله ﷺ فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه، فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت، وأنكرت فأنزل الله الآية.

صححه السيوطي[(١)]، وهو كما قال.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)﴾.

٢٦١ ـ أخرج البخاري[(٢)] والحاكم[(٣)] وابن جرير[(٤)] من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١)﴾.

٢٦٢ ـ أخرج الإمام أحمد[(٥)] والبخاري[(٦)] ومسلم[(٧)] والنسائي[(٨)] وابن جرير[(٩)] والواحدي[(١٠)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها:

---

(١) لباب النقول (١٧٤).
(٢) فتح الباري (٨/ ٥٢٣ ـ ح: ٤٧٨٧).
(٣) المستدرك (٢/ ٤١٧).
(٤) (٢٢/ ١١).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٢٤٢ ـ ح: ٣٨٨).
(٦) فتح الباري (٨/ ٥٢٤ ـ ح: ٤٧٨٨).
(٧) صحيح مسلم (٢/ ١٠٨٥ ـ ح: ١٤٦٤).
(٨) الفتح الرباني (١٨/ ٢٤٣).
(٩) (٢٢/ ١٩).
(١٠) أسباب النزول (٣٧٧).

أنها كنت تقول لنساء النبي ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله الآية.

فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾.

لهذه الآية أربعة أسباب:

الأول:

٢٦٣ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] والنسائي[٣] والطبراني[٤] والواحدي[٥] من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي مجلز عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة نفر، وإن النبي ﷺ جاء

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٢٧ ـ ح: ٤٧٩١).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٥٠ ـ ح: ١٤٢٨، ٩٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٤).
(٤) المعجم الكبير (٢٤/ ٤٦ ـ ح: ١٢٥).
(٥) أسباب النزول (٣٧٨).

فدخل، فإذا القوم جلوس فرجع، وإنهم قاموا وانطلقوا فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[1] ومسلم[2] والترمذي[3] والنسائي[4] وابن أبي حاتم[5] من طريق أبي عثمان الجعد عن أنس بنحوه.

* ما أخرجه الإمام أحمد[6] والبخاري[7] من طريق حميد عن أنس نحوه.

* ما أخرجه الطبراني[8] عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما نحوه.

وشواهده كثيرة[9].

والثاني:

٢٦٤ ـ ما أخرج الإمام أحمد في «فضائل الصحابة»[10] وفي المسند[11] والبخاري[12] وابن جرير[13] والنسائي وابن المديني وأبو

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٤٥ ـ ح: ٣٩٢).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٥٢ ـ ح: ١٤٢٨ «٩٥»).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٣٥٧ ـ ح: ٣٢١٨).
(٤) جامع الأصول (٢/ ٣١٥، ٣١٦).
(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٤).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ٢٤٦ ـ ح: ٣٩٣).
(٧) فتح الباري (٨/ ٥٢٨ ـ ح: ٤٧٩٤).
(٨) المعجم الكبير (١١/ ٤٣٩ ـ ح: ١٢٢٤٤).
(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٤، ٥٠٥) تفسير ابن جرير (٢٢/ ٢٦ ـ ٢٨).
(١٠) (١/ ٣١٥ ـ ح: ٤٣٤).
(١١) الفتح الرباني (١٨/ ٧٦ ـ ح: ١٦٧).
(١٢) فتح الباري (٨/ ١٦٨ ـ ح: ٤٤٨٣) (٨/ ٥٢٧ ـ ح: ٤٧٩٠).
(١٣) (٢٢/ ٢٨).

حاتم(١) والواحدي(٢) من طريق حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في ثلاث. . . . فذكر الحديث، إلى أن قال: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البَرُّ والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب.

والثالث:

٢٦٥ ـ ما أخرج الطبراني في «الأوسط»(٣) وابن أبي حاتم(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ في قَعب(٥) فمرّ عمر فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال: حَسّ(٦)، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب.

وصححه الهيثمي(٧)، والسيوطي(٨)، وهو كما قالا.

والرابع:

٢٦٦ ـ ما أخرجه الإمام أحمد(٩) وابن جرير(١٠) وأبو عوانة(١١) عن عائشة رضي الله عنها: أن أزواج النبي ﷺ كنّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع ـ وهو صعيد أفيح ـ وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٩، ١٧٠).
(٢) أسباب النزول (٣٧٩).
(٣) مجمع الزوائد (٧/ ٩٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٥).
(٥) بفتح القاف: قدح مقعّر (لسان العرب: ١/ ٦٨٣).
(٦) بفتح الحاء وتشديد السين المكسورة: كلمة تقال عند التوجع، كأوّه (لسان العرب: ٦/ ٥١).
(٧) مجمع الزوائد (٧/ ٩٣).
(٨) لباب النقول (١٧٨).
(٩) الفتح الرباني (٨/ ٢٤٧ ـ ح: ٣٩٥).
(١٠) (٢٢/ ٢٩).
(١١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٤٧).

امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الحجاب.

إسناده صحيح، وصرّحت في رواية أبي عوانة بآية الحجاب المذكورة ويحتمل أن القصة حدثت مرتين:

مرة قبل الحجاب ـ وهي هذه ـ، ومرة بعد الحجاب كما في روايتي البخاري[١] ومسلم[٢].

---

(١) فتح الباري (٨/٥٢٨ ـ ح: ٤٧٩٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٧٠٩ ـ ح: ٢١٧٠).

سورة يس

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

٢٦٧ ـ أخرج البزار[1] من طريق سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بُعد منازلهم من المسجد، فنزلت الآية.

فأقاموا في مكانهم.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾.

٢٦٨ ـ أخرج الواحدي[2] عن أبي مالك: أن أُبيّ بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففتّه بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعدما أرمّ؟ قال: «نعم، يبعث الله هذا، ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[3] عن قتادة مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٦).
(٢) أسباب النزول (٣٨٥).
(٣) (٢٣/ ٢١).

سورة ص

قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾.

٢٦٩ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والحاكم[٣] وابن جرير[٤] والنسائي وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] والواحدي[٧] وأبو يعلى[٨] من طريق الثوري عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٥٨ ـ ح: ٤٠٨).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٣٦٥ ـ ح: ٣٢٣٢).
(٣) المستدرك (٢/٤٣٢).
(٤) (٢٣/٧٩).
(٥) فتح القدير (٤/٤١٨).
(٦) (٢/٣٤٥).
(٧) أسباب النزول (٣٨٦).
(٨) مسند أبي يعلى (٤/٤٥٥ ـ ح: ٢٥٨٣).

مرض أبو طالب فأتاه رسول الله ﷺ يعوده وهم حوله جلوس، وعند رأسه مكان فارغ، فقام أبو جهل فجلس فيه، فقال أبو طالب: يا ابن أخي، ما لقومك يشكونك؟ قال: «يا عم، أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلا الله». فقاموا وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في المِلة الآخرة إنّ هذا إلا اختلاق. فنزلت الآيات.

وإسناده صحيح.

سورة الزُّمَر

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.

٢٧٠ ـ أخرج الحاكم[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] من طريق عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قالوا: يا رسول الله، لو حدّثتنا. فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

٢٧١ ـ أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] والحاكم[٦] وأبو داود[٧] وابن جرير[٨] والواحدي[٩] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[١٠] من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن

---

(١) المستدرك (٢/ ٣٤٥).
(٢) (١٢/ ٩٠). (٣) أسباب النزول (٣٨٩).
(٤) فتح الباري (٨/ ٥٤٩ ـ ح: ٤٨١٠).
(٥) صحيح مسلم (١/ ١١٣ ـ ح: ١٢٢). (٦) المستدرك (٢/ ٤٠٣).
(٧) سنن أبي داود (٤/ ٤٦٥ ـ ح: ٤٢٧٣).
(٨) (١٩/ ٢٦). (٩) أسباب النزول (٣٩٠).
(١٠) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٣٧).

عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت الآية. وقد مضى هذا السبب عند قوله ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[1] وقد ورد في الحديث نزول الآيتين، وهذا سائغ.

----

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

سورة فُصّلت

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٧٢ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وعبد الرزاق[٣] والترمذي[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والواحدي[٧] وابن أبي عاصم في «السنة»[٨] من طريق منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رجلان من ثقيف وختن[٩] لهما من قريش، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف في بيت، فقال بعضهم: أترون الله يسمع نجوانا، أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه.

قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت الآية.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٦١ ـ ح: ٤٨١٦).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤١ ـ ح: ٢٧٧٥).
(٣) فتح الباري (٨/ ٥٦٢).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٣٧٥ ـ ح: ٣٢٤٨).
(٥) (٢٤/ ٦٩).
(٦) المعجم الكبير (١٠/ ١٤٠ ـ ح: ١٠١٣٨).
(٧) أسباب النزول (٣٩٣).
(٨) (١/ ٢٧٩ ـ ح: ٦٢٩) بتحقيق الألباني.
(٩) هو الصهر، وهو زوج البنت، أو أي قرابة من جهة الأم، جمعها أختان (لسان العرب: ١٣/ ١٣٨).

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والطبراني[٣] والنسائي والطيالسي والبغوي[٤] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر والبيهقي[٥] والواحدي[٦] من طريق الأعمش عن عبد الرحمٰن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة نفر: كثيرٌ شحم بطونهم، قليلٌ فقه قلوبهم... ذكر نحوه.

وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] ومسلم[٨] والترمذي[٩] وابن جرير[١٠] والطبراني[١١] وابن أبي عاصم في «السنة»[١٢] من طريق عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود به.

* ما أخرجه الطبراني[١٣] من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٦٣ ـ ح: ٤١٦).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٣٧٥ ـ ح: ٣٢٤٩).
(٣) المعجم الكبير (١٠/ ١٣٩ ـ ح: ١٠١٣٤).
(٤) الفتح الرباني (١٨/ ٢٦٤).
(٥) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٤٤). (٦) أسباب النزول (٣٩٤).
(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٩٧)، ولم أجده في الفتح الرباني.
(٨) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٢ ـ ح: ٢٧٧٥).
(٩) الجامع الصحيح (٥/ ٣٧٦). (١٠) (٢٤/ ٧٠).
(١١) المعجم الكبير (١٠/ ١٣٨ ـ ح: ١٠١٣٢).
(١٢) (١/ ٣٧٨ ـ ح: ٦٢٦).
(١٣) المعجم الكبير (١٠/ ١٤٠ ـ ح: ١٠١٣٦).

سورة الشورى

قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

٢٧٣ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب»[٢] والواحدي[٣] من طريق أبي هانىء الخولاني عن عمرو بن حريث قال:

إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصُفّة، وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا، فتمنوا الدنيا.

وصححه الهيثمي[٤] والسيوطي[٥] وهو كما قالا.

ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٦] والبيهقي في «الشعب»[٧] عن علي رضي الله عنه مثله.

وإسناده صحيح.

---

(١) (١٩/٢٥).
(٢) فتح القدير (٤/٥٣٧).
(٣) أسباب النزول (٣٩٦).
(٤) مجمع الزوائد (٧/١٠٤).
(٥) فتح القدير (٤/٥٣٧).
(٦) المستدرك (٢/٤٤٥).
(٧) فتح القدير (٤/٥٣٧).

سورة الزخرف

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾.

٢٧٤ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والطبراني[٢] وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] والواحدي[٤] من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن النبي ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش، لا خير في أحد يُعبَد من دون الله».

قالوا: أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم. فأنزل الله الآية.

وإسناده لا بأس به[٥] ويشهد له:

* ما سبق ذكره عند رقم (٢٣٣) من طريق عاصم بنفس الإسناد نحوه. ولا يبعد أن تكون الآيتان نزلتا بسبب واحد.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٦٦ ـ ح: ٤١٩).
(٢) المعجم الكبير (١٢/١٥٤ ـ ح: ١٢٧٤٠).
(٣) فتح القدير (٤/٥٦٤).
(٤) أسباب النزول (٣٩٧).
(٥) مجمع الزوائد (٧/١٠٤).

سورة الدخان

قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٢٧٥ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والترمذي[٥] والطبراني[٦] والنسائي وابن أبي حاتم[٧] وأبو نعيم[٨] من طريق الأعمش عن مسلم ـ أبي الضحى ـ عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنين يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد،

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٦٧ ـ ح: ٤٢١).
(٢) فتح الباري (٨/ ٥٧١ ـ ح: ٤٨٢١).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٦ ـ ح: ٢٧٩٨ «٤٠»).
(٤) (٢٥/ ٦٦).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٣٧٩ ـ ح: ٣٢٥٤).
(٦) المعجم الكبير (٩/ ٢٤٤ ـ ح: ٩٠٤٦).
(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٨).
(٨) دلائل النبوة (٢/ ١٥٩).

فأنزل الله عز وجل ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ قال:

فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله، استسق لمضر فإنها قد هلكت. قال: «لمضر؟ إنك لجريء» فاستسقى فسُقوا، فنزلت ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

هذا لفظ البخاري، وهذا السبب انفرد به ابن مسعود، وخالفه بعض الصحابة[١]، وكثير من المفسّرين وغيرهم[٢].

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾.

٢٧٦ ـ أخرج ابن جرير[٣] عن قتادة قال:

نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٢/٦٧، ٦٨) تفسير القرطبي (١٦/١٣٠).

(٢) فتح الباري (٨/٥٧٣) تفسير ابن كثير (٤/١٣٩).

(٣) (٢٥/٨٠).

سورة الجاثية

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٢٧٧ ـ أخرج الحاكم[١] والنسائي وابن المنذر وابن مردويه[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسن منه أخذه وألقى الآخر، فأنزل الله الآية.

صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

---

(١) المستدرك (٢/٤٥٣).

(٢) فتح القدير (٥/٩).

سورة الأحقاف

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

٢٧٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] من طريق مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، وفيه نزلت الآية.

ولم يخرج مسلم والإمام أحمد العبارة الأخيرة، ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٥] وابن جرير[٦] وابن مردويه[٧] عن عبد الله بن سلام نحوه، وسنده لا بأس به.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟

---

(١) الفتح الرباني(٢٢/ ٢٨٩ـح: ٢٥١). (٢) فتح الباري (٧/ ١٢٨ ـ ح: ٣٨١٢).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٣٠ ـ ح: ٢٤٨٣).
(٤) (٢٦/ ٧).
(٥) الجامع الصحيح (٥/ ٣٨١ ـ ح: ٣٢٥٦).
(٦) (٢٦/ ٧). (٧) فتح القدير (٥/ ١٩).

بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٢٧٩ ـ أخرج أبو بكر بن أبي شيبة[١] من طريق عاصم عن زرّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه، قالوا: أنصتوا ـ قال: صه ـ وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله الآيات.

وسنده حسن، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي والبيهقي في الدلائل[٥] من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه، لكنه ذكر نزول قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾[٦].

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن ابن عباس بنحو لفظ ابن مسعود. وسنده لا بأس به.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٦٣).
(٢) فتح الباري (٨/٦٦٩ ـ ح: ٤٩٢١).
(٣) صحيح مسلم (١/٣٣١ ـ ح: ١٤٩ «٤٤٩»).
(٤) الجامع الصحيح (٥/٤٢٦ ـ ح: ٣٣٢٣).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/١٦٢، ١٦٣).
(٦) سورة الجن: الآية ١.
(٧) (٢٦/٢٠).

سورة محمد

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾.

٢٨٠ ـ أخرج ابن جرير[١] وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه[٢] من طريق حبيش عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن نبي الله ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار، التفت إلى مكة فقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إليّ، فلو أن المشركين لم يُخرجوني لم أخرج منك». فأنزل الله الآية.

صححه القرطبي[٣]، وإسناده لا بأس به.

---

(١) (٢٦/٣١).

(٢) فتح القدير (٥/٣٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٣٥).

سورة الفتح

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ۝١١ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ۝١٢ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ

يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ
ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ
ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ
مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم
مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

٢٨١ ـ أخرج الحاكم[١] والبيهقي[٢] والواحدي[٣] من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها. فيه عنعنة ابن إسحاق، وباقي رجاله ثقات، لكنه يتقوى بشواهده الكثيرة في الصحيحين[٤] وغيرهما[٥].

قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾.

٢٨٢ ـ أخرج الإمام أحمد[٦] والبخاري[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] والبيهقي في «الدلائل»[١١] من طريق همام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال:

---

(١) المستدرك (٢/ ٤٥٩).
(٢) دلائل النبوة (٤/ ١٥٩). (٣) أسباب النزول (٤٠٣).
(٤) فتح الباري (٧/ ٤٤١، ٤٤٢) (٨/ ٥٨٣).
(٥) فتح الباري (٧/ ٤٤٢) الفتح الرباني (١٨/ ٢٧٦).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ٢٧٦ ـ ح: ٤٢٨).
(٧) فتح الباري (٧/ ٤٥٠ ـ ح: ٤١٧٢).
(٨) الجامع الصحيح (٥/ ٣٨٦).
(٩) (٢٦/ ٤٤).
(١٠) أسباب النزول (٤٠٤). (١١) (٤/ ١٥٨).

لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا رسول الله، ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[1] والواحدي[2] من طريق سعيد عن قتادة عن أنس نحوه.

* ما أخرجه البيهقي[3] من طريق عيسى بن عبد الله عن الربيع عن أنس نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾.

٢٨٣ ـ أخرج الإمام أحمد[4] ومسلم[5] وأبو داود[6] والترمذي[7] وابن جرير[8] وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه[9] والبيهقي في «الدلائل»[10] والواحدي[11] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه:

أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلّحين يريدون غِرَّة النبي ﷺ فأخذهم أُسراء فاستحياهم فأنزل الله الآية.

---

(١) (٢٦/٤٤).
(٢) أسباب النزول (٤٠٤، ٤٠٥).
(٣) (٤/١٥٩).
(٤) الفتح الرباني (١٨/٢٧٦ ـ ح: ٤٢٩).
(٥) صحيح مسلم (٣/١٤٤٢ ـ ح: ١٨٠٨).
(٦) سنن أبي داود (٣/١٣٧ ـ ح: ٢٦٨٨).
(٧) الجامع الصحيح (٥/٣٨٦ ـ ح: ٣٢٦٤).
(٨) (٢٦/٥٩).
(٩) فتح القدير (٥/٥٢).
(١٠) (٤/١٤١).
(١١) أسباب النزول (٤٠٥).

ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[١] وابن جرير[٢] والحاكم[٣] والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم[٤] عن عبد الله بن مغفل نحوه، إلا أنه ذكر أنهم ثلاثون رجلاً.

وإسناده جيّد.

* ما أخرجه الإمام أحمد[٥] من حديث سلمة بن الأكوع نحوه.

قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

٢٨٤ ـ أخرج الطبراني[٦] وأبو يعلى والحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع والبارودي وابن مردويه[٧] عن أبي جعفر حبيب بن سباع[٨] قال: قاتلت رسول الله ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، ونزلت فينا الآية.

قال: كنا تسعة نفر: سبعة رجال، وامرأتين.

قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات[٩].

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٧٧ ح: ٤٣٠). (٢) (٢٦/٥٨).
(٣) المستدرك (٢/٤٦٠).
(٤) فتح القدير (٥/٥٢).
(٥) الفتح الرباني (٢١/١٠٩، ١١٠ ـ ح: ٣٢٠).
(٦) المعجم الكبير (٢/٣٢٦ ـ ح: ٢٢٠٤).
(٧) فتح القدير (٥/٥٧).
(٨) اسمه واسم أبيه فيهما خلاف، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر والحافظ ابن كثير (الإصابة: ٤/٣٣ ـ رقم: ١٩٩) (تفسير ابن كثير: ٤/١٩٣).
(٩) مجمع الزوائد (٧/١٠٧).

سورة الحجرات

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾.

٢٨٥ ـ أخرج البخاري[(١)] وابن جرير[(٢)] والترمذي[(٣)] والنسائي[(٤)] والواحدي[(٥)] من حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه:

أنه قدم ركب من تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أَمِّر القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أَمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي. وقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

هذا لفظ الواحدي.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥٩٢ ـ ح: ٤٨٤٧).
(٢) (٢٦/٧٦).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٣٨٧ ـ ح: ٣٢٦٦).
(٤) جامع الأصول (٢/ ٣٦٠).
(٥) أسباب النزول (٤٠٦).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾.

٢٨٦ ـ أخرج الإمام أحمد(١) والبخاري(٢) عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيّران أن يهلكا: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، قال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ، فنزلت الآية.

قلت: هذا مرسل، إلا أنه بيّن الاتصال في الرواية السابقة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾.

٢٨٧ ـ أخرج الإمام أحمد(٣) وابن جرير(٤) والطبراني(٥) والبغوي وابن مردويه(٦) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمٰن قال: حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فناداه فقال: يا محمد، إن مدحي زين، وإن شتمي شين. فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ويلك، ذلك الله» فأنزل الله الآية.

صححه السيوطي(٧)، ويشهد له:

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٧٨ ـ ح: ٤٣١).
(٢) فتح الباري (٨/ ٥٩٠ ـ ح: ٤٨٤٥).
(٣) الفتح الرباني (١٨/ ٢٨١ ـ ح: ٤٣٣).
(٤) (٢٦/ ٧٧).
(٥) المعجم الكبير (١/ ٢٧٧ ـ ح: ٨٧٨).
(٦) فتح القدير (٥/ ٦١). (٧) لباب النقول (١٩٦).

* ما أخرجه الترمذي[١] وابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] عن البراء نحوه.

حسّنه الترمذي، وهو كما قال.

* ما أخرجه ابن جرير[٤] والطبراني[٥] وابن راهويه ومسدّد وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٦] والواحدي[٧] من طريق داود الطفاوي عن أبي مسلم البجلي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أتى ناس النبي ﷺ، فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله الآية.

وإسناده ضعيف بسبب داود، لكنه يتحسّن بما قبله، لذا حسّنه السيوطي[٨].

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾.

٢٨٨ ـ أخرج الإمام أحمد[٩] والبخاري[١٠] ومسلم[١١] وابن

---

(١) الجامع الصحيح (٥/ ٣٨٧ ـ ح: ٣٢٦٧).
(٢) (٢٦/ ٧٧).
(٣) فتح القدير (٥/ ٦١).
(٤) (٢٦/ ٧٧).
(٥) المعجم الكبير (٥/ ٢٣٩ ـ ح: ٥١٢٣).
(٦) فتح القدير (٥/ ٦١).
(٧) أسباب النزول (٤٠٨).
(٨) لباب النقول (١٩٥).
(٩) الفتح الرباني (١٨/ ٢٧٤ ـ ح: ٤٣٥).
(١٠) فتح الباري (٤/ ٢٩٧ ـ ح: ٢٦٩١).
(١١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٤ ـ ح: ١٧٩٩).

جرير[١] والواحدي[٢] من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس قال: قلت: يا نبي الله لو أتيتَ عبد الله بن أُبيّ. فانطلق إليه النبي ﷺ فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ، قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم الآية.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾.

٢٨٩ ـ أخرج الإمام أحمد[٣] والبخاري في «الأدب المفرد»[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والحاكم[٧] وأهل السنن وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان والشيرازي وابن السني وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان»[٨] من طريق داود عن الشعبي قال: حدثني أبو جَبِيرة[٩] بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سلمة، قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان

---

(١) (٢٦/ ٨١). (٢) أسباب النزول (٤١٤، ٤١٥).

(٣) الفتح الرباني (١٨/ ٢٨٤ ـ ح: ٤٣٦).

(٤) (١٢١ ـ ح: ٣٣١).

(٥) (٢٦/ ٨٤).

(٦) المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٠ ـ ح: ٩٦٨، ٩٦٩).

(٧) المستدرك (٢/ ٤٦٣).

(٨) فتح القدير (٥/ ٦٦).

(٩) بفتح الجيم (الإصابة: ٤/ ٣١ ـ رقم: ١٨٨).

إذا دُعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله، إنه يغضب من هذا، فنزلت الآية.

صححه الهيثمي[١]، وهو كما قال، وأما قول العسكري[٢]: حديث قيس والشعبي عن أبي جبيرة مرسل[٣]. فلا أرى له وجهاً، وذلك لتصريح الشعبي بالتحديث كما سبق. ويشهد للحديث:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته نحوه، وصححه الهيثمي[٧].

قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

٢٩٠ ـ أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه[٨] عن عبد الله بن أبي أوفى: أن ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأنزل الله الآية.

حسّنه السيوطي[٩]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] عن قتادة مرسلاً مثله.

وإسناده صحيح، ووردت روايات بتعيينهم، وأنهم: بنو أسد بن خزيمة.

---

(١) مجمع الزوائد (٧/ ١١١).
(٢) الحافظ الإمام أبو الحسن علي بن سعد العسكري، رحل إلى أصبهان، وتوفي بنيسابور سنة (٣٠٥ هـ) له «المسند» و«الشيوخ» (تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٤٩ ـ رقم: ٧٥٠) (الأعلام: ٤/ ٢٩١).
(٣) تهذيب التهذيب (١٢/ ٥٢).
(٤) الفتح الرباني (٨/ ٢٨٥).
(٥) (٢٦/ ٨٤).
(٦) أسباب النزول (٤١٦).
(٧) مجمع الزوائد (٧/ ١١١).
(٨) فتح القدير (٥/ ٦٩).
(٩) لباب النقول (١٩٩).
(١٠) (٢٦/ ٩٠).

* فأخرج النسائي والبزار وابن مردويه[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم بنو أسد. وإسناده صحيح[2]، إلا أن في سماع أبي عون من سعيد بن جبير كلام[3]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[4] وعبد بن حميد وابن المنذر[5] عن مجاهد قال: أعراب بني أسد بن خزيمة.

---

(١) فتح القدير (٥/٦٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/٢١٩).
(٣) تهذيب التهذيب (٩/٣٢٢ ـ رقم: ٥٣٢).
(٤) (٢٦/٨٩).
(٥) فتح القدير (٥/٦٩) وانظر لباب النقول (١٩٩).

سورة الذاريات

قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾.

٢٩١ ـ أخرج ابن جرير[(١)] وابن منيع وابن راهويه وابن كليب في مسانيدهم[(٢)] من طريق مجاهد عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤)﴾.

أحزننا ذلك، وقلنا: أُمِر رسول الله ﷺ أن يتولى عنا، حتى نزلت الآية.

وإسناده صحيح إلا أن فيه انقطاعاً بين مجاهد وعلي[(٣)]، لكنه يتقوى بشاهده:

* فأخرج ابن جرير[(٤)] عن قتادة مرسلاً نحوه أصرح منه، وإسناده صحيح.

---

(١) (٧/٢٧، ٨).

(٢) لباب النقول (٢٠٠).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/٤٤).

(٤) (٧/٢٧).

سورة القمر

قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾.

٢٩٢ ـ أخرج ابن جرير[(١)] والبيهقي[(٢)] وأبو نعيم[(٣)] والواحدي[(٤)] من طريق المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فاسألوا السُّفَّار. فسألوهم فقالوا: نعم، قد رأينا. فأنزل الله الآية.

وإسناده صحيح.

واتفق المفسرون على أن هذه الحادثة هي سبب نزول الآية، وشواهده كثيرة جداً[(٥)].

قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾.

٢٩٣ ـ أخرج ابن جرير[(٦)] وابن أبي شيبة وابن منيع وابن المنذر

(١) (٢٧/ ٥٠).
(٢) دلائل النبوة (٢/ ٢٦٦).
(٣) دلائل النبوة (١/ ٩٦).
(٤) أسباب النزول (٤٢٤).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦١، ٢٦٢) فتح القدير (٥/ ١٢٣) الدر المنثور (٧/ ٦٧٠ ـ ٦٧٢).
(٦) (٢٧/ ٦٤).

وابن مردويه[١] من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميع منتصر، فنزلت الآية.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

٢٩٤ ـ أخرج الإمام أحمد[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] وابن ماجه[٥] وابن جرير[٦] والبيهقي في «الشعب» والبخاري في «خلق أفعال العباد»[٧] والواحدي[٨] وابن أبي عاصم في «السنة»[٩] من طريق سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاءت قريش يختصمون في القدر، فنزلت الآية.

---

(١) فتح القدير (٥/ ١٢٩).
(٢) الفتح الرباني (١٨/ ٢٩١ ـ ح: ٤٤٦).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٦ ـ ح: ٢٦٥٦).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٣٩٨ ـ ح: ٣٢٩٠).
(٥) سنن ابن ماجه (١/ ٣٢ ـ ح: ٨٣).
(٦) (٢٧/ ٦٥).
(٧) الصحيح المسند (١٥١).
(٨) أسباب النزول (٤٢٥).
(٩) السنة (١/ ١٥٥ ـ ٣٤٩) بتحقيق الألباني.

سورة الواقعة

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾.

٢٩٥ ـ أخرج مسلم[١] والطبراني[٢] وابن المنذر وابن مردويه[٣] والواحدي[٤] من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

مُطِر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالى. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا» فنزلت الآيات.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٨٤ ـ ح: ٧٣).
(٢) المعجم الكبير (١٢/ ١٩٨ ـ ح: ١٢٨٨٢).
(٣) فتح القدير (٥/ ١٦٣).
(٤) أسباب النزول (٤٢٩).

سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾.

٢٩٦ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن ماجه[٢] والحاكم[٣] وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٤] والواحدي[٥] وابن أبي عاصم في «السنة»[٦] من طريق تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أبلى شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك.

قالت: فما بَرِحَت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] والبخاري تعليقاً[٨] والحاكم[٩]

---

(١) (٥/٢٨).

(٢) سنن ابن ماجه (١/٦٦٦ ـ ح: ٢٠٦٣).

(٣) المستدرك (٢/٤٨١).

(٤) فتح القدير (٥/١٨٣).

(٥) أسباب النزول (٤٣٣).

(٦) السنة (١/٢٧٨ ـ ح: ٦٢٥).

(٧) الفتح الرباني (١٨/٢٩٨ ـ ح: ٤٥٧).

(٨) فتح الباري (١٣/٣٧٢).

(٩) المستدرك (٢/٤٨١).

والنسائي[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] بنفس الطريق بلفظ آخر نحوه مختصراً.

* الرواية الآتية:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾.

٢٩٧ ـ أخرج ابن جرير[٤] عن قتادة قال: ذاك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة قالت: يا رسول الله، كبر سني ورقّ عظمي وظاهر مني زوجي، فأنزل الله الآيات... وذكر باقي الحديث.

مرسل إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن ابن عباس نحوه.

قال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد قويّ[٦].

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم[٨] عن أبي العالية مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

---

(١) حاشية جامع الأصول (٢/ ٣٧٩).
(٢) (٢٨/ ٥).
(٣) أسباب النزول (٤٣٤).
(٤) (٢٨/ ٣).
(٥) (٢٨/ ٣).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٠).
(٧) (٢٨/ ٢).
(٨) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٠).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾.

٢٩٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والبغوي وابن أبي حاتم[٥] والواحدي[٦] من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم. فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش». فقلت: يا رسول الله، ألست ترى ما يقولون؟ قال: «ألست ترين أردّ عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم» ونزلت هذه الآية في ذلك.

هذا لفظ الواحدي، ولم يذكر البخاري نزول الآية، لكنها ثابتة عند الباقي من حديث ابن نمير عن الأعمش، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] وعبد بن حميد والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في «الشعب»[٨] عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه.

وجوّد الهيثمي إسناده[٩].

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٢٩٩ ـ ح: ٤٥٨).
(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٤٩ ـ ح: ٦٠٢٤).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٧٠٦ ـ ح: ٢١٦٥ «١١»).
(٤) (٢٨/ ١١).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٢٩٩).
(٦) أسباب النزول (٤٣٦).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٢٩٩ ـ ح: ٤٥٩).
(٨) فتح القدير (٥/ ١٨٧).
(٩) مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢).

قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

٢٩٩ ـ أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

وذاك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقّوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله الآية.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن قتادة مرسلاً نحوه.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

٣٠٠ ـ أخرج الإمام أحمد[٤] وابن جرير[٥] والطبراني[٦] والحاكم[٧] والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٨] والبيهقي

---

(١) (٢٨/ ١٥).
(٢) فتح القدير (٥/ ١٩١).
(٣) (٢٨/ ١٥).
(٤) الفتح الرباني (١٨/ ٢٩٩ ـ ح: ٤٦٠).
(٥) (٢٨/ ١٧).
(٦) المعجم الكبير (١٢/ ٧ ـ ح: ١٢٣٠٧).
(٧) المستدرك (٢/ ٤٨٢).
(٨) فتح القدير (٥/ ١٩٤).

في «الدلائل»[١] والواحدي[٢] من طريق سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره، وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه». فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه، فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟» ـ نفر دعا بأسمائهم ـ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾.

٣٠١ ـ أخرج الحاكم[٣] والطبراني[٤] وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي[٥] عن عبد الله بن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر، قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله الآية.

وهو مرسل جيد الإسناد[٦].

---

(١) (٥/ ٢٨٢). (٢) أسباب النزول (٤٣٩).

(٣) المستدرك (٣/ ٢٦٥).

(٤) المعجم الكبير (١/ ١١٧ ـ ح: ٣٦٠).

(٥) فتح القدير (٥/ ١٩٤).

(٦) حاشية المعجم الكبير للطبراني (١/ ١١٧) الإصابة لابن حجر (٢/ ٢٥٢، ٢٥٣).

سورة الحشر

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾﴾.

٣٠٢ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: سورة بني النضير.

وقال الشوكاني: «أجمع المفسرون على أن هؤلاء المذكورين في الآية هم بنو النضير»[٣].

* وأخرج الحاكم[٤] وابن مردويه[٥] والبيهقي في «الدلائل»[٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنّ ما أقلّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة ـ يعني السلاح ـ فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٢٩ ـ ح: ٤٨٨٣).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٢ ـ ح: ٣٠٣١).
(٣) فتح القدير (٥/ ١٩٥).
(٤) المستدرك (٢/ ٤٨٣).
(٥) فتح القدير (٥/ ١٩٨).
(٦) (٣/ ١٧٨).

صححه الحاكم، وهو كما قال، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[(١)] والبيهقي في الدلائل[(٢)] من طريق معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك[(٣)] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بأطول منه بمعناه وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾.

٣٠٣ ـ أخرج الإمام أحمد[(٤)] والبخاري[(٥)] ومسلم[(٦)] وأبو داود[(٧)] والترمذي[(٨)] وابن ماجه[(٩)] والواحدي[(١٠)] من طريق الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير وقطع ـ وهي البويرة ـ فأنزل الله الآية.

ويشهد له:

* ما أخرجه مسلم[(١١)] وابن جرير[(١٢)] والواحدي[(١٣)] من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر مثله.

---

(١) أسباب النزول (٤٤١، ٤٤٢).
(٢) (٣/١٧٨).
(٣) هو عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك (الدر المنثور: ٨/٩٣).
(٤) الفتح الرباني (١٨/٣٠١ ـ ح: ٤٦١).
(٥) فتح الباري (٨/٦٢٩ ـ ح: ٤٨٨٤).
(٦) صحيح مسلم (٣/١٣٦٥ ـ ح: ١٧٤٦).
(٧) سنن أبي داود (٣/٨٧ ـ ح: ٢٦١٥).
(٨) الجامع الصحيح (٥/٤٠٨ ـ ح: ٣٣٠٢).
(٩) سنن ابن ماجه (٢/٩٤٨ ـ ح: ٢٨٤٤).
(١٠) أسباب النزول (٤٤٣).
(١١) صحيح مسلم (٣/١٣٦٥ ـ ح: ١٧٤٦ «٣٠»).
(١٢) (٢٨/٢٣).
(١٣) أسباب النزول (٤٤٤).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

٣٠٤ ـ أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] من طريق فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شيء؟ قالت: لا، إلا قوت الصبية. قال: فنوّميهم، فإذا ناموا فأتيني به، فإذا وضعتِ فأطفئي السراج.

قال: ففعلت، وجعل الأنصاري يقدّم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء»، ونزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي.

---

(١) فتح الباري (٨/٦٣١ ـ ح: ٤٨٨٩).
(٢) صحيح مسلم (٤/١٦٢٤ ـ ح: ٢٠٥٤).
(٣) الجامع الصحيح (٥/٤٠٩ ـ ح: ٣٣٠٤).
(٤) (٢٨/٢٩).
(٥) أسباب النزول (٤٤٥، ٤٤٦).

سورة الممتحنة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾.

٣٠٥ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وأهل السنن إلا ابن ماجه[٤] وابن جرير[٥] وابن أبي حاتم[٦] والواحدي[٧] والبيهقي في «الدلائل»[٨] من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه قال:

بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب». فخرجنا تعادى بنا خيلنا، فإذا نحن بظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما

(١) الفتح الرباني (١٤/ ١١٠ ـ ح: ٣١١).
(٢) فتح الباري (٨/ ٦٣٣ ـ ح: ٤٨٩٠).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٤١ ـ ح: ٢٤٩٤).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٥).
(٥) (٢٨/ ٣٨).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٥).
(٧) أسباب النزول (٤٤٩).
(٨) (٥/ ١٧، ١٨).

معي كتاب. فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لنُلقينّ الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن كانوا بمكة، يخبر ببعض أمر النبي ﷺ فقال: «ما هذا يا حاطب؟!» فقال: لا تعجل علي، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك، أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شاكاً في ديني، ولا رضىً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدق» فقال عمر: دعني يا رسول الله، أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ونزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

٣٠٦ ـ أخرج الطبراني[(١)] وابن مردويه[(٢)] عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردّها إليهم، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٠) لباب النقول (٢١١).

(٢) فتح الباري (٧/ ٤٥٤).

خاصة في النساء، ومنع أن يرددن إلى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان.

مرسل، صححه السيوطي[1]، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن إسحاق[2] عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم مثله.

* ما أخرجه الواحدي[3] من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابن هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك بمعناه، دون تحديد المرأة.

وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

٣٠٧ ـ أخرج ابن المنذر[4] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادّان رجالاً من يهود، فأنزل الله الآية.

وإسناده حسن.

---

(١) لباب النقول (٢١١).
(٢) الإصابة (٤/ ٤٩١) وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٧١).
(٣) أسباب النزول (٤٥١).
(٤) لباب النقول (٢١٢).

سورة الصف

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ۝٤﴾.

٣٠٨ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والحاكم[٣] وابن حبان والبيهقي[٤] وابن أبي حاتم[٥] والطبراني وأبو يعلى[٦] والدارمي[٧] والواحدي[٨] من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا ـ نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ـ فتذاكرنا، وقلنا: لو نعلم أيّ الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى عملناه، فأنزل الله الآيات، فقرأها علينا رسول الله ﷺ.

إسناده صحيح، فقد صرّح يحيى بن أبي كثير ـ وهو مدلّس[٩] ـ بالتحديث عند ابن أبي حاتم، ويشهد له:

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٤).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٤١٢ ـ ح: ٣٣٠٩).
(٣) المستدرك (٢/ ٢٢٩، ٤٨٧).
(٤) فتح القدير (٥/ ٢١٨).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٦).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٤).
(٧) الصحيح المسند (١٥٨).
(٨) أسباب النزول (٤٥٣).
(٩) تقريب التهذيب (٢/ ٣٥٦ ـ رقم: ١٥٨).

* ما أخرجه ابن جرير[(١)] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[(٢)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه، وذكر نزول قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الإمام أحمد[(٣)] من طريق آخر عن عبد الله بن سلام نحوه، وصححه الحافظ ابن حجر[(٤)] وغيره[(٥)].

---

(١) (٢٨/ ٥٥).
(٢) فتح القدير (٥/ ٢٢١).
(٣) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٣ ـ ح: ٤٦٦).
(٤) فتح الباري (٨/ ٦٤١).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٤).

سورة الجمعة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

٣٠٩ ـ أخرج البخاري[١] وابن جرير[٢] والدارقطني[٣] والواحدي[٤] من طريق حصين عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عير قد قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] من طريق حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر نحوه.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٤٣ ـ ح: ٤٨٩٩).
(٢) (٢٨/ ٦٨).
(٣) سنن الدارقطني (٢/ ٤ ـ ح: ٥). (٤) أسباب النزول (٤٥٥).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٥ ـ ح: ٤٦٨).
(٦) فتح الباري (٨/ ٦٤٣ ـ ح: ٤٨٩٩).
(٧) صحيح مسلم (٢/ ٥٩٠ ـ ح: ٨٦٣).
(٨) الجامع الصحيح (٥/ ٤١٤ ـ ح: ٣٣٢١).
(٩) (٢٨/ ٦٨). (١٠) أسباب النزول (٤٥٦).

سورة المنافقون

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

٣١٠ ـ أخرج الترمذي[١] والحاكم[٢] والطبراني[٣] وابن

---

(١) الجامع الصحيح (٥/ ٤١٥ ـ ح: ٣٣١٣).

(٢) المستدرك (٢/ ٤٨٨). (٣) المعجم الكبير (٥/ ٢١٠ ـ ح: ٥٠٤١).

سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي[١] والواحدي[٢] من طريق إسرائيل عن أبي سعيد الأزدي عن زيد بن أرقم قال:

غزونا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا ناس من الأعراب، وكنا نبتدر الماء، وكان الأعراب يسبقونا، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله الحجارة، ويجعل النّطع عليه حتى يجيء أصحابه، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه الأعرابي، فانتزع حجراً ففاض الماء، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجّه، فأتى الأنصاري عبد الله بن أبيّ - رأس المنافقين - فأخبره - وكان من أصحابه - فغضب عبد الله بن أبيّ، ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله - يعني الأعراب - ثم قال لأصحابه: إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل.

قال زيد بن أرقم: وأنا ردف عمي[٣]، فسمعت عبد الله فأخبرت عمي فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه رسول الله ﷺ، فحلف وجحد واعتذر، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني، فجاء إليّ عمي، فقال: ما أردتَ إلا أن مقتك رسول الله ﷺ، وكذبك المسلمون. فوقع عليّ من الغم ما لم يقع على أحد قط، فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ، إذ أتاني فحرك أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الدنيا. فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين.

---

(١) فتح القدير (٥/ ٢٣٢).
(٢) أسباب النزول (٤٥٧).
(٣) هو سعد بن عبادة سيد الخزرج، وسمّاه عمه مجازاً (الفتح الرباني ١٨/ ٣٠٦).

إسناده حسن، وقد اخترت هذا اللفظ لتفصيله، وهو لفظ الواحدي والطبراني، ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد[1] والبخاري[2] ومسلم[3] والنسائي[4] والطبراني[5] من طريق زهير عن أبي إسحاق عن زيد نحوه.

* ما أخرجه الإمام أحمد[6] والبخاري[7] والترمذي[8] والطبراني[9] وابن جرير[10] من طريق إسرائيل عن إسحاق عن زيد نحوه.

* ما أخرجه الإمام أحمد[11] والبخاري[12] والترمذي[13] والنسائي[14] والحاكم[15] وابن جرير[16] من طريق محمد بن كعب القرظي عن زيد نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٦).
(٢) فتح الباري (٨/ ٦٤٧ ـ ح: ٤٩٠٣).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٠ ـ ح: ٢٧٧٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧١).
(٥) المعجم الكبير (٥/ ٢١٣ ـ ح: ٥٠٥٠).
(٦) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٦ ـ ح: ٤٦٩).
(٧) فتح الباري (٨/ ٦٤٤ ـ ح: ٤٩٠٠).
(٨) الجامع الصحيح (٥/ ٤١٥ ـ ح: ٣٣١٢).
(٩) المعجم الكبير (٥/ ٢١٤ ـ ح: ٥٠٥١).
(١٠) (٢٨/ ٧٠).
(١١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٠٧ ـ ح: ٤٧٠).
(١٢) فتح الباري (٨/ ٦٤٦ ـ ح: ٤٩٠٢).
(١٣) الجامع الصحيح (٥/ ٤١٧ ـ ح: ٣٣١٤).
(١٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٠).
(١٥) المستدرك (٢/ ٤٨٩).
(١٦) (٢٨/ ٧١) وانظر تفاصيل القصة في السيرة لابن هشام (٣/ ١٨٢) وابن جرير (٢٨/ ٧٣، ٧٤) وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧١).

٣١١ ـ أخرج ابن جرير[١] عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أُبيّ: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه الآية.

مرسل إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٢] عن سعيد بن جبير بمعناه مرسلاً، وصححه الحافظ ابن كثير[٢].

---

(١) (٢٨/٧١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣٦٩).

سورة الطلاق

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾.

٣١٢ ـ أخرج الحاكم[(١)] وابن جرير[(٢)] وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[(٣)] والواحدي[(٤)] من طريق مطرف عن أبي عثمان عمرو بن سالم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إن نساء من أهل المدينة يقلن: قد بقي من النساء من لم يذكر فيها شيء. قال: «وما هو؟».

قال: الصغار، والكبار، وذوات الحمل.

فنزلت الآية.

إسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي.

---

(١) المستدرك (٢/ ٤٩٢).
(٢) (٢٨/ ٩١).
(٣) فتح القدير (٥/ ٢٤٤).
(٤) أسباب النزول (٤٦٥).

سورة التحريم

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ①﴾.

٣١٣ ـ أخرج الحاكم[١] والنسائي وابن مردويه[٢] عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله الآية.

صححه الحافظ ابن حجر[٣]، وقواه محقق جامع الأصول[٤] ويشهد له:

* ما أخرجه البزار[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في سريّته.

صححه الحافظ الهيثمي[٥]، والسيوطي[٦].

* ما أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة»[٧] عن عمر نحوه، وصححه الحافظ ابن كثير[٨].

* ما أخرجه سعيد بن منصور[٩] وابن جرير[١٠] عن مسروق مرسلاً نحوه وصححه الحافظ ابن حجر[١١].

---

(١) المستدرك (٢/ ٤٩٣).
(٢) فتح القدير (٥/ ٢٥١).
(٣) فتح الباري (٩/ ٣٧٦).
(٤) حاشية جامع الأصول (٢/ ٤١٠).
(٥) مجمع الزوائد (٧/ ١٢٦).
(٦) لباب النقول (٢١٧).
(٧) (١/ ٢٩٩ ـ ح: ١٨٩).
(٨) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٦).
(٩) فتح الباري (٨/ ٦٥٧).
(١٠) (٢٨/ ١٠٠).
(١١) فتح الباري (٩/ ٣٧٦).

* ما أخرجه ابن جرير[(١)] عن زيد بن أسلم نحوه مرسلاً، وصححه الحافظ ابن حجر[(٢)].

قلت: وللحديث شواهد أخرى عن عمر[(٣)] وأبي هريرة[(٤)] وابن عباس[(٥)] رضي الله عنهم، كلها ضعيفة.

وللآية سبب آخر:

٣١٤ ـ فأخرج البخاري[(٦)] ومسلم[(٧)] وأبو داود[(٨)] والنسائي[(٩)] والواحدي[(١٠)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فغِرتُ، فسألتُ عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكّة عسل، فسقت منه النبي ﷺ شربة. قلت: أما والله لنحتالن له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك إذا دخل عليك، فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغافير؟[(١١)] فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل فقولي: جَرَسَت نَحلُهُ

---

(١) (٢٨/١٠٠).

(٢) فتح الباري (٩: ٣٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٨/١٠٢) والطبراني (١٢/١١٧ ـ ح: ١٢٦٤٠) والواحدي (٤٦٦) والبزار، وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٥/١٧٨) وابن كثير (٤/٣٩٠).

(٤) أخرجه الطبراني (لباب النقول: ٢١٧) وابن مردويه (فتح الباري: ٨/٦٥٧) وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٧/١٢٦) والسيوطي (لباب النقول: ٢١٧).

(٥) أخرجه الطبراني (١١/٨٦ ـ ح: ١١١٣٠)، وابن جرير (٢٨/١٠١) بإسنادين مختلفين.

(٦) فتح الباري (٩/٣٧٤ ـ ح: ٥٢٦٨).

(٧) صحيح مسلم (٢/١١٠١ ـ ح: ١٤٧٤ «٢١»).

(٨) سنن أبي داود (٤/١٠٦ ـ ح: ٣٧١٥).

(٩) جامع الأصول (٢/٣٩٧). (١٠) أسباب النزول (٤٦٧).

(١١) صمغ يسيل من شجر العرفط، له رائحة كريهة (لسان العرب: ٥/٤٨).

العُرُفُط[١]، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فكدت أن أبادئه بما أمرتني به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله ﷺ أكلت مغافير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل» قالت: جرست نحله العرفط. قالت: فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه».

تقول سودة: سبحان الله، لقد حرَمناه! قلت لها: اسكتي.

هذا لفظ الواحدي، ولم يذكروا نزول الآية، لكن ورد عند البخاري[٢] وغيره[٣]، نزول الآية في ذلك في روايات أخرى وذكروا أن الساقية للعسل زينب بنت جحش، ويشهد له:

* ما أخرجه الطبراني[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٥] وابن مردويه[٦] من طريق أبي عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس نحوه، إلا أنه ذكر بدل حفصة: سودة بنت زمعة، وأنها هي التي سقت رسول الله ﷺ العسل.

وصححه الهيثمي[٧]، والسيوطي[٨].

قلت: ولا يصح، بل هو حسن من أجل أبي عامر الخزاز[٩].

---

(١) شجر العضاة، وهو شجر قصير ذو شوك، كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه (لسان العرب: ٧/ ٣٥٠).
(٢) فتح الباري (٩/ ٣٧٤ ـ ح: ٥٢٦٧).
(٣) سنن أبي داود (٤/ ١٠٥ ـ ح: ٣٧١٤).
(٤) المعجم الكبير (١١/ ١١٧ ـ ح: ١١٢٢٦).
(٥) فتح القدير (٥/ ٢٥١).
(٦) فتح الباري (٩/ ٣٧٦).
(٧) مجمع الزوائد (٧/ ١٢٧).
(٨) لباب النقول (٢١٧).
(٩) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩١ ـ رقم: ٦٥٨).

وقد أخرجه الواحدي[١] عن ابن أبي مليكة مرسلاً بنفس الطريق.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الروايات المختلفة في تحديد الساقية للعسل من هي؟.

فرجح التعدد، وأن القصة وقعت عدة مرات، إلا أن الآية نزلت في قصة سقي زينب بنت جحش العسل لرسول الله ﷺ ويؤيده التصريح بالنزول في تلك الرواية[٢]. والله أعلم بالصواب.

---

(١) أسباب النزول (٤٦٨).

(٢) فتح الباري (٩/٣٧٦).

سورة المعارج

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾.

٣١٥ ـ أخرج النسائي[1] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي[2] من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: النضر بن الحارث بن كلدة.

وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[3] عن سعيد بن جبير مرسلاً مثله.

وإسناده صحيح.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤١٨).

(٢) الدر المنثور (٨/٢٧٧).

(٣) المستدرك (٢/٥٠٢).

سورة الجن

قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾.

٣١٦ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والحاكم[٥] والطبراني[٦] وابن جرير[٧] وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نعيم وابن مردويه[٨] والبيهقي في «الدلائل»[٩] وأبو يعلى[١٠] من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسِلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب. فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر

---

(١) الفتح الرباني (٣١٨/٨ ـ ح: ٤٨٠).
(٢) فتح الباري (٦٦٩/٨ ـ ح: ٤٩٢١).
(٣) صحيح مسلم (٣٣١/١ ـ ح: ٤٤٩).
(٤) الجامع الصحيح (٤٢٦/٥ ـ ح: ٣٣٢٣).
(٥) المستدرك (٥٠٣/٢).
(٦) المعجم الكبير (٥٢/١٢ ـ ح: ١٢٤٤٩).
(٧) (٦٤/٢٩).
(٨) الفتح الرباني (٣١٩/١٨).
(٩) (٢٢٦/٢).
(١٠) مسند أبي يعلى (٢٥٥/٤ ـ ح: ٢٣٦٩).

السماء إلا شيء حدث، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾، فأنزل الله الآية.

سورة المُزَّمِّل

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

٣١٧ ـ أخرج ابن جرير[١] من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾.

فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم، فرحمهم، وأنزل الله الآية.

إسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه أبو داود[٢] ومحمد بن نصر والبيهقي وابن مردويه[٣] عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح.

---

(١) (٢٩/٧٩).

(٢) سنن أبي داود (٢/ ٧٢ ـ ح: ١٣٠٥).

(٣) حاشية جامع الأصول (٢/ ٤١٧).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة وأبي عبد الرحمٰن السلمي والحسن وسعيد بن جبير مرسلاً نحوه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

---

(١) (٢٩/٧٩).

سورة المدَّثّر

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾.

٣١٨ - أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] وأبو يعلى[٦] من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن جابر رضي الله عنه قال:

حدثنا رسول الله ﷺ، فقال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً. ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت: دثّروني، دثّروني. فصبّوا عليّ ماء، فأنزل الله الآيات».

هذا لفظ الواحدي، وهذا هو السبب الوحيد الذي جاء على لسان رسول الله ﷺ، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٧] وأبو بكر الآجُريّ[٨] وأبو نعيم في

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٤٨ - ح: ١١٣).
(٢) فتح الباري (٨/٦٧٦ - ح: ٤٩٢٢).
(٣) صحيح مسلم (١/١٤٤ - ح: ١٦١ «٢٥٧»).
(٤) (٢٩/٩٠).
(٥) أسباب النزول (٤٧٥).
(٦) المسند (٣/٤٥١ - ح: ١٩٤٨).
(٧) المستدرك (٢/٢٥١).
(٨) الشريعة (٤٤٠) نشر حديث أكادمي - باكستان - تحقيق محمد حامد الفقي ط الأولى - ١٤٠٣ هـ.

«الدلائل»[1] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة بنحوه.

قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾.

٣١٩ ـ أخرج الحاكم[2] والبيهقي في «الدلائل»[3] والواحدي[4] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قِبَله. فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟.

فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها ولا بقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر، يأثره من غيره، فنزلت الآيات.

---

(١) (٦٩/١).
(٢) المستدرك (٥٠٦/٢).
(٣) فتح القدير (٣٢٨/٥).
(٤) أسباب النزول (٤٧٥، ٤٧٦).

هذا لفظ الواحدي، وإسناده صحيح، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[1] عن عكرمة وقتادة ومجاهد وابن زيد مرسلاً بمعناه.

وهي مراسيل صحيحة الإسناد.

---

(١) (٢٩/٩٨، ٩٩).

سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾.

٣٢٠ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن جرير[٦] والطبراني[٧] والبغوي وابن أبي حاتم[٨] من طريق موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرّك به لسانه، فأنزل الله الآيات.

هذا أحد ألفاظ البخاري، وله ولغيره ألفاظ أخرى بنحوه.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٢ ـ ح: ٤٨٥).
(٢) فتح الباري (٨/ ٦٨٠ ـ ٦٨٢ ـ ح: ٤٩٢٧ ـ ٤٩٢٩).
(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٣٠ ـ ح: ٤٤٨).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٤٣٠ ـ ح: ٣٣٢٩).
(٥) جامع الأصول (٢/ ٤٢١).
(٦) (٢٩/ ١١٧).
(٧) المعجم الكبير (١١/ ٤٥٨ ـ ح: ١٢٢٩٨).
(٨) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٢).

سورة النازعات

قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾.

٣٢١ ـ أخرج الحاكم[١] وابن جرير[٢] والبزار وابن المنذر وابن مردويه[٣] من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة، حتى نزلت الآيات.

صححه الهيثمي[٤]، وهو كما قال، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٥] والطبراني[٦] وعبد بن حميد والنسائي وابن مردويه[٧] وابن عدي[٨] عن طارق بن شهاب رضي الله عنه نحوه، وقوّاه الحافظ ابن كثير[٩].

---

(١) المستدرك (٢/ ٥١٣).
(٢) (٣٠/ ٣١).
(٣) فتح القدير (٥/ ٣٨١).
(٤) مجمع الزوائد (٧/ ١١٣).
(٥) (٣٠/ ٣١).
(٦) المعجم الكبير (٨/ ٣٨٧ ـ ح: ٨٢١٠).
(٧) فتح القدير (٥/ ٣٨١).
(٨) الكامل (٥/ ١٨٤٨).
(٩) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧٣).

سورة عبس

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾.

٣٢٢ ـ أخرج ابن جرير[١] والحاكم[٢] والترمذي[٣] وأبو يعلى[٤] وابن مردويه[٥] والواحدي[٦] من طريق يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

أنزلت في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت.

وأخرجه الإمام مالك[٧] عن عروة مرسلاً به.

وإسناده صحيح.

قال الشوكاني: «أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية قصة ابن أم مكتوم»[٨].

---

(١) (٣٠/ ٣٢). (٢) المستدرك (٢/ ٥١٤).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٤٣٢ ـ ح: ٣٣٣١).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٠). (٥) فتح القدير (٥/ ٣٨٦).
(٦) أسباب النزول (٤٧٩، ٤٨٠).
(٧) الموطأ (١٣٦ ـ ح: ٤٧٦) رواية يحيى بن يحيى الليثي.
(٨) فتح القدير (٥/ ٣٨٢).

سورة المطففين

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.

٣٢٣ ـ أخرج النسائي[١] وابن ماجه[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله الآية.

فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

صححه الحافظ ابن حجر[٥]، والسيوطي[٦]، وحسّنه في زوائد ابن ماجه[٧]، وهو كما قال.

---

(١) لباب النقول (٢٢٨).
(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ٧٤٨ ـ ح: ٢٢٢٣).
(٣) (٣٠/ ٥٨).
(٤) أسباب النزول (٤٨٢).
(٥) فتح الباري (٨/ ٦٩٦).
(٦) لباب النقول (٢٢٨).
(٧) سنن ابن ماجه (٢/ ٧٤٨).

سورة الليل

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾.

٣٢٤ ـ أخرج الحاكم(١) وابن جرير(٢) وابن عساكر(٣) والواحدي(٤) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك. فقال أبو بكر: يا أبت إنما أريد ما أريد. فنزلت هذه الآيات فيه وفي أبيه.

إسناده حسن بشواهده، وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث عند الحاكم ويشهد له:

* ما أخرجه ابن أبي حاتم(٥) عن عروة بمعناه.

---

(١) المستدرك (٢/ ٥٢٥). (٢) (٣٠/ ١٤٢).

(٣) فتح القدير (٥/ ٤٥٤). (٤) أسباب النزول (٤٨٧).

(٥) لباب النقول (٢٣٠).

* ما أخرجه البزار[1] عن ابن الزبير مثله.

* ما أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر[2] عن ابن عباس مثله.

(١) لباب النقول (٢٣٠).

(٢) فتح القدير (٥/ ٤٥٤).

سورة الضحى

قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

٣٢٥ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي وابن أبي حاتم[٥] وابن جرير[٦] والبغوي[٧] والطبراني[٨] والواحدي[٩] والبيهقي في «الدلائل»[١٠] من طريق سفيان عن الأسود بن قيس عن جندب رضي الله عنه قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا قد ودّعك. فنزلت الآيات، هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[١١] وابن جرير[١٢] عن يزيد بن زيد مرسلاً نحوه، وفيه تسمية المرأة: أم جميل، امرأة أبي لهب.

وهو صحيح الإسناد.

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٨ ـ ح: ٤٩٧).
(٢) فتح الباري (٨/ ٧١٠ ـ ح: ٤٩٥٠).
(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٢ ـ ح: ١٧٩٧، «١١٥»).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٤٤٢ ـ ح: ٣٣٤٥).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٢).
(٦) (٣٠/ ١٤٨).
(٧) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٩).
(٨) المعجم الكبير (٢/ ١٨٦ ـ ح: ١٧٠٩ ـ ١٧١٢).
(٩) أسباب النزول (٤٨٩). (١٠) (٧/ ٥٨، ٥٩).
(١١) المستدرك (٢/ ٥٢٧). (١٢) (٣٠/ ٢٢٠).

وللآية سبب آخر:

٣٢٦ ـ فأخرج ابن جرير[(١)] والواحدي[(٢)] والبيهقي في «الدلائل»[(٣)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، فجزع جزعاً شديداً، فقالت له خديجة: قد قلاك ربك لما يرى من جزعك. فأنزل الله الآيات.

مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٤)] عن عبد الله بن شدّاد نحوه.

قال الحافظ ابن حجر: «وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات، فالذي يظهر أن كُلاً من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل عبّرت بلفظ شيطانك، وخديجة عبّرت بلفظ ربك، أو صاحبك، وقالت أم جميل شماته، وخديجة توجّعاً»[(٤)].

لكن الحافظ ابن كثير لم يوافق هذا الرأي، بل قال: «ولعل ذكر خديجة ليس محفوظاً»[(٥)].

قلت: وقول ابن كثير عندي أقوى؛ لأن ما في الصحيح أصح من غيره، فما بالك إذا كان مرسلاً؟! والمرسل إذا خالف مرسلاً آخر لم يكن أحدهما حجة على الآخر، بله أن يكون مرفوعاً صحيحاً.

فإذا كان في أحد الصحيحين أو كلاهما، فلا أظن أن هناك مجالاً لاعتماده والله أعلم.

---

(١) (١٤٨/٣٠). (٢) أسباب النزول (٤٨٩ ـ ٤٩٠).

(٣) (٦٠/٧).

(٤) فتح الباري (٧١١/٨) وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي (٦٠/٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٢٢/٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾.

٣٢٧ ـ أخرج ابن جرير[١] والطبراني[٢] من طريق عمرو بن هاشم البيروتي عن الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه رضي الله عنه قال: عُرِض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده، كَفْرا كَفْرا، فسُرَّ بذلك، فأنزل الله الآية، فأعطاه الله في الجنة ألف قصر، في كل قصر ما ينبغي له من الولدان والخدم.

حسنه الهيثمي[٣]، وهو كما قال، ويشهد له:

* ما أخرجه الطبراني في «الأوسط»[٤] والبيهقي في «الدلائل»[٥] عن ابن عباس نحوه.

وحسنه السيوطي[٦].

---

(١) (١٤٩/٣٠).

(٢) المعجم الكبير (١٠/ ٣٣٧ ـ ح: ١٠٦٥٠).

(٣) مجمع الزوائد (٧/ ١٣٩).

(٤) فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

(٥) (٧/ ٦١).

(٦) لباب النقول (٢٣١).

سورة العلق

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾.

٣٢٨ ـ أخرجه الإمام أحمد[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] وأبو نعيم[٤] والنسائي والبغوي وابن أبي حاتم[٥] وابن المنذر[٦] والبيهقي[٧] من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال أبو جهل: هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطَأنّ على رقبته، ولأُعفِّرنَّ وجهه في التراب. فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار، وهَوْلاً، وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» وأنزل الله الآيات.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٩ ـ ح: ٤٩٩).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤ ـ ح: ٢٧٩٧).
(٣) (٣٠/ ١٦٥).
(٤) دلائل النبوة (١/ ٦٦).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٣٣١).
(٦) لباب النقول (٢٣٢).
(٧) دلائل النبوة (٢/ ١٨٩).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾.

٣٢٩ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] وابن جرير[٣] والطبراني[٤] وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي[٥] والواحدي[٦] من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟! فانصرف إليه النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: والله، إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فأنزل الله الآيات.

صححه الهيثمي[٧]، وهو كما قال.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٣٢٩ ـ ح: ٤٩٨).
(٢) الجامع الصحيح (٥/ ٤٤٤ ـ ح: ٣٣٤٩).
(٣) (٣٠/ ١٦٤).
(٤) المعجم الكبير (١٢/ ١٣٧ ـ ح: ١٢٩٣).
(٥) فتح القدير (٥/ ٤٧١).
(٦) أسباب النزول (٤٩٣، ٤٩٤).
(٧) مجمع الزوائد (٧/ ١٣٩).

سورة الكوثر

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

٣٣٠ ـ أخرج ابن جرير[(١)] والبزار وابن أبي حاتم وابن مردويه[(٢)] من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير، أم هذا الصنبور المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منّا؟ قال: بل أنتم خير منه. فنزلت الآية.

صححه ابن كثير[(٣)]، وهو كما قال، ويشهد له:

* ما أخرجه الواحدي[(٤)] عن يزيد بن رومان مرسلاً نحوه، وخصّص الشانىء بالعاص بن وائل السهمي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[(٥)] عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلاً مثله، وإسناده صحيح.

---

(١) (٣٠/٢١٣).

(٢) فتح القدير (٥/٥٠٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٥٥٩).

(٤) أسباب النزول (٥٠٣، ٥٠٤).

(٥) (٣٠/٢١٢).

سورة المسد

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾.

٣٣١ ـ أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] والبيهقي[٨] من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه»، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبّحكم أو ممسّيكم، أما كنتم تصدقوني؟» قالوا: بلى. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك، لهذا دعوتنا جميعاً؟! فأنزل الله السورة كلها.

وهذا لفظ الواحدي.

---

(١) الفتح الرباني (١٨/ ٤٣٢ ـ ح: ٥٢١).
(٢) فتح الباري (٨/ ٨٣٧ ـ ح: ٤٩٧١).
(٣) صحيح مسلم (١/ ١٩٣ ـ ح: ٢٠٨).
(٤) الجامع الصحيح (٥/ ٤٥١ ـ ح: ٣٣٦٣).
(٥) الفتح الرباني (١٨/ ٤٣٢).
(٦) (٣٠/ ٢١٨).
(٧) أسباب النزول (٥٠٧).
(٨) دلائل النبوة (٢/ ١٨١).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة، وبعد جهد متواصل لمدة ما يقارب السنتين، أشهد أني أدركت أهمية هذا الموضوع، وخطورته في مجال التفسير إدراكاً جيداً، فهو ـ إن صح التعبير ـ سلاح ذو حدّين، فأسباب النزول إن صَحّت كان لها أعظم الأثر في تفسير الآيات وتوضيح معناها كما سبق.

وهي إن ضعفت أو كانت موضوعة كان لها أعظم الأثر في تحوير معنى الآية إلى غير المراد منها، بالإضافة إلى دخول القصص المختلقة، والروايات الإسرائيلية وانتشارها في كتب التفسير.

وقد أفادتني هذه الدراسة في الاطلاع على جميع ما كُتب ـ تقريباً ـ عن أسباب النزول من المخطوط والمطبوع، مما كوّن لديّ حصيلة استطعت بها الحكم على كل كتاب منها، ومعرفة حاجة هذا العلم لمؤلَّف غير هذه جميعاً، مؤلّف يختار الصحيح فقط من أسباب النزول، لتتضح الحقيقة أمام الباحثين، وتحمل عنهم عناء التمحيص والنقد.

إضافة إلى أن هذه الدراسة كوّنت لديّ إحاطة نوعيّة بالأسانيد التي تُروَى بها كتب التفسير بالمأثور ـ كتفسير ابن جرير ـ فضلاً عن العلم بأحوال كثير من الرجال في غيرها من الكتب.

وهذه الدراسة استطاعت ـ بفضل من الله تعالى ـ أن تضفي نوعاً من الجدّة على الطريقة التي تناقش بها القواعد المأخوذة عن

المتقدمين، بطريقة علمية دقيقة، بخلاف ما جرى عليه المؤلفون في هذا الباب من الباحثين والمفسرين من النقل المجرد. واستطاعت أيضاً أن تحقق روايات أسباب النزول تحقيقاً علمياً مبنياً على أسس متينة من نقد الأئمة المحققين للروايات أو رجالها، مما يريح الباحثين ويبصّرهم بواقع حال هذه الروايات، ويشعرهم بالخطأ الفادح الذي يرتكبه بعض المفسرين من الاعتماد على الكثير من الروايات الباطلة والموضوعة.

إلى غير ذلك من الفوائد التي بدت واضحة في ثنايا هذه الدراسة.

ومن واقع غيرتي على هذا العلم خاصة، وعلى علوم القرآن بشكل عام أود أن أسجّل هنا المقترحات التي أراها ضرورية لتستكمل المكتبة القرآنية رسالتها ودورها في توعية الأمة الإسلامية:

١ - إفراد أسباب النزول الصحيحة في مؤلّف خاص يعتمد عليه الباحثون، ويعول عليه المسلمون، ونشره بشكل واسع حتى يطغى على المؤلفات المنشورة في هذا الباب، لعدم تمييز الصحيح عن غيره فيها.

٢ - تخريج الروايات الوادة في أسباب النزول في كتب التفسير المختلفة وبيان الصحيح منها، والضعيف، خاصة في الكتب الواسعة الانتشار، والكتب التي تُدرّس في مناهج الكليات الشرعية.

٣ - تحقيق الكتب المطبوعة المتداولة في مجال أسباب النزول، وتخريج رواياتها، إذ لا يوجد منها كتاب يحمل هذين الصفتين[1].

---

(١) أما كتاب «الواحدي» فبالرغم من تحقيق السيد أحمد صقر له، إلا أنه لم يخدمه خدمة تامة في مجال تخريج الروايات ونقدها، فلا يزال الكتاب بحاجة للتحقيق الدقيق.

٤ ـ السعي في إتمام كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني «العجاب في بيان الأسباب» على طريقة مؤلفه فيه، إذ لو تم ذلك لكان له أعظم الأثر في خدمة أسباب النزول، والمكتبة القرآنية.

٥ ـ أن يسلك الباحثون في علوم القرآن مسلكاً تجديدياً، يخلو عن النقل المجرد دون تمحيص الأقوال، وأن يحاول كل باحث أن يبتكر في صياغة المعلومات، كما فعلنا في محاولة متواضعة في المقارنة بين كتابي الواحدي والسيوطي.

فليس المهم في توصيل المعلومات بلاغة العبارة، ورونقة الكلمات بقدر سهولة العبارة، وصياغتها في أسلوب يبعد الملل لدى القارئ.

وأخيراً فإن هذه الدراسة على ما بُذل فيها من جهد، لا تخلو بالطبع من قصور، وهذه طبيعة البشر، وسبحان الذي لا يكمل إلا وجهه، وحسبي أنني بذلت ما بوسعي، وخير الصدقة جهد المقلّ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

فما كان في هذه الدراسة من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله أولاً وآخراً، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

فهرس الآيات القرآنية

المراجع والمصادر

أ ـ كتب التفسير وعلوم القرآن:

١ ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، المكتبة الثقافية، ط١، ١٩٧٣م.
٢ ـ الإحسان في تعقّب الإتقان، عبد الله الصديق الغماري، دار الأنصار.
٣ ـ إرشاد الرحمن لأسباب النزول، عطية الله الأجهوري، (مخطوط).
٤ ـ أسباب التنزيل، أحمد بن علي الحنفي، (مخطوط).
٥ ـ أسباب النزول، الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٦ ـ أسباب النزول، محمد بن أسعد الحليمي، (مخطوط).
٧ ـ أصول التفسير، خالد العك، ط١.
٨ ـ أضواء البيان، الشنقيطي، عالم الكتب.
٩ ـ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٠هـ.
١٠ ـ التبيان في علوم القرآن، القصبي محمود زلط، دار الأنصار، ط١، ١٣٩٩هـ.
١١ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر.
١٢ ـ تفسير القرآن الحكيم (المنار)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط٢.
١٣ ـ التفسير والمفسرون، الذهبي، دار الكتب الحديثة، ط٢، ١٣٩٦هـ.
١٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
١٥ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٢، ١٣٥٨هـ.
١٦ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث، ط٢.
١٧ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٨ ـ دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.

١٩ ـ سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٤م.
٢٠ ـ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤٠١هـ.
٢١ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي، مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ.
٢٢ ـ الطبري ومنهجه في التفسير، محمود محمد شبكة، (مخطوط)، رسالة دكتوراه.
٢٣ ـ الطبري ومنهجه في التفسير، محمود بن الشريف.
٢٤ ـ العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، (مخطوط).
٢٥ ـ علوم القرآن والتفسير، عبد الله شحاتة، دار الاعتصام.
٢٦ ـ علوم القرآن، عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٧ ـ عمدة التفسير، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ١٣٧٧هـ.
٢٨ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، البغوي، حاشية على تفسير الطبري، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
٢٩ ـ فتح القدير، الشوكاني، دار المعرفة.
٣٠ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الخامسة، ١٣٩٧هـ.
٣١ ـ القرطبي ومنهجه في التفسير، علي العبيد، (مخطوط)، رسالة ماجستير.
٣٢ ـ القرطبي ومنهجه في التفسير، القصبي محمود زلط، دار الأنصار، ١٣٩٩هـ.
٣٣ ـ القرطبي المفسر، يوسف الفرت.
٣٤ ـ الكشاف، الزمخشري، دار المعرفة.
٣٥ ـ لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، دار إحياء العلوم، ط١، ١٩٧٨م.
٣٦ ـ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، ط٨، ١٤٠٢هـ.
٣٧ ـ مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٨٢م.
٣٨ ـ محاضرات في علوم القرآن، محمد كفافي، عبد الله الشريف، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
٣٩ ـ مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط٢، ١٣٩٦هـ.

٤٠ - مدخل إلى علوم القرآن، فاروق حمادة، مكتبة المعارف، ط١، ١٣٩٩هـ.
٤١ - مذاهب التفسير الإسلامي، جولدتسهير، ترجمة: عبد الحليم النجار.
٤٢ - معترك الأقران، السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.
٤٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار القلم.
٤٤ - معجم مصنفات القرآن، علي شواخ إشحاق، دار الرفاعي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٥ - مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، ط٥.
٤٦ - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق سيد كيلاني، البابي الحلبي، ١٣٨١هـ.
٤٧ - مناهل العرفان، الزرقاني، دار الفكر، ط٣.
٤٨ - مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم.
٤٩ - مناهج المفسرين، مساعد آل جعفر.
٥٠ - منهج ابن كثير في التفسير، سليمان اللاحم (مخطوط) رسالة ماجستير.
٥١ - المنتقى، فاضل شاكر أحمد.
٥٢ - الهدى والبيان في أسماء القرآن، صالح البليهي، ط١، ١٣٩٧هـ.

ب - كتب الحديث وعلومه:

٥٣ - أصول الحديث، محمد عجاج الخطيب.
٥٤ - الباعث الحثيث، أحمد محمد شاكر، دار التراث، ط٣، ١٣٩٩هـ.
٥٥ - تقييد العلم، الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة، ط٢، ١٩٧٤م.
٥٦ - التلخيص، الذهبي، بحاشية المستدرك للحاكم، دار الكتاب العربي.
٥٧ - تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة السروات، ط٤، ١٤٠٢هـ.
٥٨ - جامع الأصول، ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبات: الحلواني والملاح والبيان، ١٣٨٩هـ.
٥٩ - جامع بيان العلم وفضله، ابن رجب الحنبلي، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة.
٦٠ - الجامع الصحيح، الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث.

٦١ ـ الجامع الكبير، السيوطي، (مخطوط).
٦٢ ـ جمع الفوائد، محمد بن سليمان، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، ١٣٨١هـ.
٦٣ ـ الحديث النبوي، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧هـ.
٦٤ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين، الذهبي، تحقيق حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٧هـ.
٦٥ ـ سنن الدارقطني، الدارقطني، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣م.
٦٦ ـ سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، ترتيب وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، ١٣٩٥هـ.
٦٧ ـ سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تحقيق عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، ط١، ١٣٨٨هـ.
٦٨ ـ السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٣هـ.
٦٩ ـ صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٨هـ.
٧٠ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ترتيب وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ.
٧١ ـ علوم الحديث، ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، ١٤٠١هـ.
٧٢ ـ غريب الحديث، الخطابي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٣هـ.
٧٣ ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ترتيب وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.
٧٤ ـ الفتح الرباني، أحمد عبد الرحمن البنا، دار إحياء التراث، ط٢.
٧٥ ـ لمحات في أصول الحديث، محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٣٩٣هـ.
٧٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٧٧ ـ المستدرك، الحاكم، دار الكتاب العربي.
٧٨ ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٤م.
٧٩ ـ مسند الحميدي، الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب.

٨٠ ـ المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، وزارة الأوقاف بالعراق، ط١، ١٣٩٩هـ.
٨١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، أ. ي.. ونسنك، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل، ط١، ١٩٣٦م.
٨٢ ـ المنتقى، ابن الجارود، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، حديث أكادمي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٨٣ ـ منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٨٤ ـ الموطأ، الإمام مالك، ترتيب راتب عرموش، دار النفائس، ط٧، ١٤٠٤هـ.
٨٥ ـ الموطأ، الإمام مالك، تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٨٦ ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون، ط١، ١٤٠٤هـ.
٨٧ ـ المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٥هـ.

جـ ـ كتب الأعلام والتراجم:

٨٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي البجاوي، دار نهضة مصر.
٨٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٢٨هـ.
٩٠ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.
٩١ ـ أعلام التاريخ والجغرافيا، صلاح الدين المنجد.
٩٢ ـ البدر الطالع، الشوكاني، مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ.
٩٣ ـ ابن حجر العسقلاني، شاكر محمود عبد المنعم، دار الرسالة، ١٩٧٨م.
٩٤ ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١.
٩٥ ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار إحياء التراث، ط١.
٩٦ ـ تعجيل المنفعة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن.
٩٧ ـ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٩٨ ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٥هـ.
٩٩ ـ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث، ط١، ١٣٧١هـ.
١٠٠ ـ حسن المحاضرة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ.
١٠١ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، دار المعارف، ط١٣.
١٠٢ ـ الزمخشري، أحمد الحوفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.
١٠٣ ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين أسد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ.
١٠٤ ـ السيوطي النحوي، عدنان محمد سالم، دار الرسالة، ط١، ١٣٩٦هـ.
١٠٥ ـ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.
١٠٦ ـ الضوء اللامع، السخاوي، دار مكتبة الحياة.
١٠٧ ـ فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٠٨ ـ الكامل في الضعفاء، ابن عدي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٠٩ ـ المتكلم فيهم من رجال تقريب التهذيب، عبد العزيز التخيفي، (مخطوط)، رسالة دكتوراه.
١١٠ ـ ميزان الاعتدال، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ.
١١١ ـ هدية العارفين، إسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة، ط١، ١٩٨١م.
١١٢ ـ وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة.

د ـ كتب السير والطبقات:

١١٣ ـ البداية والنهاية، ابن كثير.
١١٤ ـ بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤هـ.
١١٥ ـ تهذيب السيرة النبوية، عبد السلام هارون.
١١٦ ـ دراسة في سيرة ابن إسحاق، عبد العزيز الدوري، مطبعة العاني.
١١٧ ـ دلائل النبوة، البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٨ ـ دلائل النبوة، أبو نعيم، عالم الكتب، ط١.

١١٩ ـ الروض الأنف، السهيلي، تصحيح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٧هـ.
١٢٠ ـ زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوطيان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٢١ ـ السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ.
١٢٢ ـ السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.
١٢٣ ـ السيرة النبوية، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٢٤ ـ طبقات الشافعية، السبكي، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، البابي الحلبي، ١٣٩٤هـ.
١٢٥ ـ طبقات المفسرين، الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٢هـ.
١٢٦ ـ طبقات المفسرين، الداودي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٢٧ ـ طبقات المفسرين، السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ.
١٢٨ ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر.

هـ ـ كتب اللغة:

١٢٩ ـ أساس البلاغة، الزمخشري، دار المعرفة.
١٣٠ ـ تاج العروس، الزبيدي، دار ليبيا، ط١، ١٣٠٦هـ.
١٣١ ـ الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩هـ.
١٣٢ ـ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ترتيب طه الزاوي، مطبعة الرسالة، ط١، ١٩٥٩م.
١٣٣ ـ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٨هـ.
١٣٤ ـ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.

و ـ كتب العقائد:

١٣٥ ـ الشريعة، الأجرّي، تحقيق محمد حامد الفقي، حديث أكادمي، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣٦ ـ الشيعة والسنّة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنّة، ط٢، ١٣٩٧هـ.

١٣٧ ـ مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، فرانز شتاينر، ١٤٠٠هـ.

١٣٨ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ١٤٠٢هـ.

ز ـ كتب متفرقة:

١٣٩ ـ إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الجيل.

١٤٠ ـ الأم، الشافعي، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٣هـ.

١٤١ ـ بلاد فلسطين، مصطفى الدباغ.

١٤٢ ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

١٤٣ ـ السياسة الشرعية، ابن تيمية، الدار السلفية، ١٣٨٧هـ.

١٤٤ ـ قطر الولي على حديث الولي، الشوكاني، تحقيق إبراهيم هلال، دار الباز.

١٤٥ ـ الكشوف الجغرافية، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٣هـ.

١٤٦ ـ كشف الظنون، حاجي خليفة، دار العلوم الحديثة، ط١، ١٩٨١م.

١٤٧ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، رئاسة إدارات الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٤٨ ـ معجم ما استعجم، البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب.

١٤٩ ـ المغني، ابن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، ط١، ١٤٠١هـ.

١٥٠ ـ مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ط١، ١٩٧٨م.

١٥١ ـ الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، دار القلم ومؤسسة فرانكلين.

١٥٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، عبد الرزاق أسود، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٧٨م.

ح ـ المجلات:

١٥٣ ـ مجلة كلية أصول الدين: العدد الخامس ـ كلية أصول الدين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة